الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 30 تشرين الثاني 2024
العدد 5368 السنة التاسعة عشرة
Samedi 30 Novembre 2024 nº 5368 19ème année

24 صفحة
50000 ليرة



كلمات

جنوب ترابُه زعفرانٌ روتهُ دماء الشهداء



قاسم: المقاومة باقية وتنسيقنا كامل مع الجيش 3

جعجع مستعدّ حيث لا يجرؤ العدو: نزع السلاح فوراً 4

قائد الجيش لأميركا: إسرائيل تمنع انتشارنا 2

هجوم حلب

من يشعل النار في سوريا؟

10 - 12

(أ ف ب)

صامدون... منتصرون

الجنرال الأميركي وصل إلى بيروت: سأعالج الخروقات الإسرائيلية

قائد الجيش: العدوّ يمنعنا من نشر قواتنا جنوباً

ميسم رزق

بينما كانَ رئيس لجنة الإشراف الخماسية، الجنرال جاسبير جيفرز مجتمعاً مع قائد الجيش العماد جوزف عون في مكتبه في اليرزة، للبحث في آلية التنسيق بينَ الجهات المعنية بمراقبة تنفيذ قرار وقف إطلاق النار، كانَ العدو الإسرائيلي يُمعِن في تصوير نفسه بأنه فوقَ الجميع، وأن له اليد الطولى وصاحب القرار الوحيد في خرق القرار أو تنفيذه.

صحيح أن الخروقات كانت كبيرة، لكنّ العدو، وبعض الداخل اللبناني، حاولا تسويقها بطريقة أكبر بكثير من الواقع على الأرض، حيث يسعى العدو للقول بأنه متحكّم بكل الحركة كما يشاء، لكنّه تقصّد إيصال رسالة بأنه لن يترك مرحلة الستين

ماكرون يطالب باحترام الاتفاق، وفرنسا تختار ممثّلها العسكري في لجنة الإشراف

يوماً الانتقالية في عهدة اللجنة بل سيحاول قدر الإمكان فرض ما يشبه «المنطقة العازلة» بالنار لمنع أي عودةٍ للسكان إليها. ويوماً بعدَ يوم، يُعبّر العدو عن توتره والضغط الذي يعيشه جيشه كما حكومته جراء السخط الداخلي على الاتفاق، ولا سيما من قبل مستوطني الشمال، ما رفع من نسبة الشكوك في احتمال لجوء العدو إلى «المغامرة» بالاتفاق الذي طلبه هو، كما قال المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين.

وكشفت مصادر مطّلعة لـ«الأخبار» بعض تفاصيل اجتماع اليرزة. وقالت إن «عون ناقش مع جيفرز آليات العمل في الجنوب كفريق واحد في لجنة الإشراف»، ونقلت عن قائد الجيش قوله للجنرال الأميركي إن «الاتفاق على وقف إطلاق النار كانَ ينصّ على انسحاب الجيش الإسرائيلي، لكنّ العدو بادر إلى خرقه وبدأ باستهداف الناس، وهذا الأمر إن استمر لن يسمح للجيش بتنفيذ مهمته وانتشاره». وأكّد عون على «المهام الموكلة للجيش والمنصوص عليها في الاتفاق في ما خصّ أي حركة أو المسح الخاص بالمنشآت والمراكز، بينما يتعمّد جيش الاحتلال القيام بها وبالتالي هذا أمر غير مقبول، فهناك مدنيون لا يزالون تحت الأنقاض وعمل كثير يجب أن يبدأ به الجيش والعدو يعيق هذا العمل».

وحسب المصادر فإن جيفرز وعد قائد الجيش بالتواصل مع الإسرائيليين لمعالجة المشكلة، وقالت المصادر إن الجنرال جاء مع فريق عمل يضم حوالي 12 مساعداً سيتخذون من السفارة الأميركية في عوكر مقراً لهم». وإنهم سيحضرون إلى اليرزة فقط في حال كانت هناك حاجة إلى عقد اجتماع مع الجيش اللبناني. بينما ينتقلون إلى الناقورة، للمشاركة في اجتماعات لجنة الإشراف. لكن تبيّن أن جيفرز لن يكون موجوداً بصورة دائمة، بسبب أنه كثير الانشغال في مهام في القيادة الوسطى، ما قد يضطر إلى إرسال مندوب عنه في بعض الأحيان». وكشفت مصادر بارزة أن عون تواصل مع السفارة الفرنسية في بيروت «لاستعجال الفرنسيين بتسمية ممثّلهم في اللجنة»، وعبّر عن «قلقه من أن يستغل العدو الإسرائيلي الفترة الانتقالية لنسف الاتفاق»، مؤكداً على «ضرورة اكتمال اللجنة في أسرع وقت ممكن للمباشرة في عملها».

وفيما دار نقاش حول الاسم الذي ستختاره باريس، وتداولت معلومات حول إمكانية اختياره من داخل كتيبتها في اليونيفل، نفت مصادر مطّلعة ذلك، مؤكدة أن «الضابط المنتدب من الجيش الفرنسي، سيصل خلال يومين إلى بيروت وأن باريس التي يتولى ضابط منها موقع رئيس الأركان في قوات «اليونيفل»، تحرص على فصل عمل كتيبتها عن لجنة الإشراف للاحتفاظ بالموقعين. وتقرّر أن يكون العضو الفرنسي برتبة عميد وما دون، كون رئيس اللجنة الأميركي هو لواء ويجب أن تكون رتبة العضو أقل بحكم التراتبية».

في هذه الأثناء، تواصلَت الخروقات الإسرائيلية لليوم الثالث على التوالي بعد وقف إطلاق النار، وتوغّلت 4 دبابات وجرافتان إسرائيليتان في أحد الأحياء الغربية في بلدة الخيام، وتمركزت فيه، علماً أنّه خلال الحرب لم تستطع قوات العدو الدخول إليه. كما قامت القوات الإسرائيلية بجرف واقتلاع أشجار الزيتون قرب منطقة العبارة قبالة الجدار في بلدة كفركلا، تزامناً مع قصف مدفعي إسرائيلي استهدف أطراف بلدتي مركبا وطلوسة. وكان الجيش الإسرائيلي أطلق النار على مواطنين في بلدة الخيام، خلال تشييع أحد أبنائها، فيما سقطت قذيفة مدفعية إسرائيلية على البلدة، واستمرت قواته بعمليات التمشيط بالأسلحة الرشاشة في مارون الرأس.

كما قصفت دبابة ميركافا إسرائيلية منزلاً في خراج برج الملوك، محلة تل نحاس، نجا صاحبه بأعجوبة حيث كان موجوداً في منزله لتفقّده. وقصفت قوات الاحتلال طلوسة ومركبا وبني حيان، وعمدت قوات العدو إلى جرف منازل في البلدة. وأُفيد بأنّ بلدات حولا والعديسة والطيبة تعرّضت لقصف مدفعي، وبقيت المُسيّرات الإسرائيلية تحلّق فوق منطقة مرجعيون مترافقة مع رشقات رشاشة في الخيام وكفركلا.

وزعم جيش العدو أنه رصد «تحركاً لمنصة صاروخية متنقّلة تابعة لحزب الله في جنوب لبنان واستهدفها جوياً».

ميدانياً، يتصدى أهل الجنوب وحدهم للعدوان المستمر. وقال مصدر مطّلع لـ«الأخبار» إن انتشار الجيش اللبناني جنوباً، ينتظر صرف الاعتمادات اللازمة لتطويع 1500 عسكري. وحتى حصول ذلك، يُفترض أن تنتقل سريتان من فوج التدخل الثاني إلى جنوبي الليطاني بعد السريتين اللتين توجّهتا إلى صور ومرجعيون وكفردونين في اليوم الأول لوقف إطلاق النار مع سريتين من فوج المغاوير. أما الفوج النموذجي الذي تأسّس بدعم من قيادة اليونيفل، فيحتاج إلى عديد إضافي.

وتعليقاً على الخروقات الإسرائيلية، قال عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب علي فياض إنّ «العدو ارتكب بالأمس خروقات خطيرة ويحاول فرض تفسيره الخاص لمسار الإجراءات التطبيقية للقرار 1701». تصريح فياض جاء بعد جولة قام بها على قرى النبطية ومرجعيون، وسجّل إثرها عدداً من الملاحظات، معتبراً أنّ إسرائيل «تفرض تفسيرات خاصة لتنفيذ الـ1701 خارج روحية ورقة الاتفاق وسياقات نصوصها». وقال فياض إن «الجيش مدعوماً من الشعب والمقاومة سيرسم خطاً أحمر، أمام أي استهداف لأمن القرى والبلدات والمدن الجنوبية». واعتبر أنّ الحكومة «هي المسؤولة المباشرة عن إدارة الموقف الرسمي اللبناني سياسياً وميدانياً وإجرائياً»، مشيراً إلى أنّ «لبنان غير معني على الإطلاق بأيّ تفاهمات جانبية حصلت بين الإسرائيليين والأميركيين، وهي لا تمتلك من وجهة الموقف اللبناني، أيّ قيمة قانونية أو مرجعية».

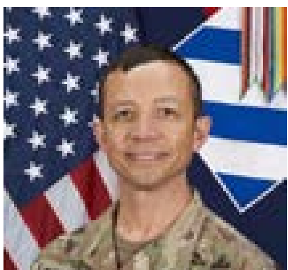
ودعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى «الوقف الفوري» لكل الأعمال التي تنتهك وقف إطلاق النار الساري في لبنان منذ الأربعاء، وفق ما أعلن عنه، أمس الجمعة، قصر الإليزيه. وكان ماكرون وخلال مكالمتين هاتفيتين أجراهما بالأمس مع رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي، دعا جميع الأطراف للعمل على التنفيذ الكامل لاتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل.

كما علّقت جينين هينيس بلاسخارت، المنسّقة الخاصة للأمم المتحدة لشؤون لبنان، على هذه الخروقات بالقول إن «تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار وانسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي التي احتلها في جنوب لبنان وتعزيز انتشار الجيش اللبناني في هذه المناطق، لا يمكن أن يتم كل ذلك بين ليلة وضحاها».

(الأخبار)

من هو الجنرال الأميركي؟

جنرال تضجّ سيرته الذاتية بالكثير من المهام التخريبية في المنطقة التي قامت بها بلاده. فالرجل الذي تخرّج من معهد فيرجينيا بوليتكنيك وجامعة الولاية، حيث كُلِّف بصفته ضابط مشاة، بمهام عدة، وأُرسل مرات لدعم «عملية تحرير العراق» و«عملية الحرية الدائمة» وهو الاسم الرسمي الذي تعتمده الولايات المتحدة للإشارة إلى حرب أفغانستان.



وبعد تولّيه قيادة فريق القتال الأول للواء سترايكر، وفرقة المشاة الثانية، وفرقة المشاة السابعة أُرسِل إلى أفغانستان للعمل مستشاراً لقائد «عملية الدعم الحازم»، وهي مهمة عسكرية لحلف شمال الأطلسي في أفغانستان. بعد ذلك، عاد جيفرز إلى فورت براغ بولاية كارولينا الشمالية، حيث تولى قيادة لواء ضمن قيادة العمليات الخاصة للجيش الأميركي، وأُرسِل مجدداً لدعم عملية العزم الصلب في العراق وسوريا، وهي الحملة التي قادتها الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش في هاتين الدولتين.

قاسم في خطاب «الانتصار الكبير»: المقاومة باقية وتنسيقنا كامل مع الجيش

تأخر الخطاب المنتظر للأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، بعد إعلان وقف إطلاق النار، فسّره قاسم نفسه، بالقول إنه كان ينتظر عودة النازحين إلى قراهم والاستماع إليهم، والذين أكدوا صمودهم والتصاقهم بأرضهم ومساندتهم لمقاومتهم رغم الدّمار والقتل الذي ارتكبته آلة القتل الإسرائيليّة. وعليه، كانت إطلالة قاسم أمس، للإعلان عن «أننا أمام انتصار كبير في معركة «أولي البأس» يفوق النصر الذي تحقّق عام 2006»، مشدّداً على «أنّنا انتصرنا لأننا منعنا الكيان الصهيوني من إنهاء وإضعاف المقاومة وتدمير حزب الله، والهزيمة تحيط بالعدو الإسرائيلي من كلّ جانب».

خطاب قاسم الذي كان مقتضباً، ركّز في كلام وجيز على كسر العدو الإسرائيلي في تنفيذ أهدافه إن كان في تغيير شكل الشرق الأوسط، أو حتّى في نزع سلاح حزب الله. ومن الميدان، انتقل قاسم إلى الوضع الدّاخلي، مركّزاً على أولويّة إعادة الإعمار، معلناً «أنّنا سنتابع مع أهلنا عملية الإعمار والإيواء الكريم. وهي عمليّة كبرى، لكنّنا لدينا الآليات المناسبة وسنتعاون مع الدولة وكل الدول والمنظمات التي ترغب بمساعدة لبنان، كي نُعيده أجمل ممّا كان، تنفيذاً لوعد الأمين العام الشهيد السيد حسن نصرالله».

ولم تغب الملفات الداخلية عن الخطاب الأول لما بعد الحرب، حيث جدّد قاسم القول: «إنّنا سنهتمّ باكتمال عقد المؤسسات الدستورية، وعلى رأسها انتخاب الرئيس وسيكون في الموعد المحدد، وسيكون عملنا الوطني بالتعاون مع كل القوى التي تؤمن بأن الوطن لجميع أبنائه، كما سيكون حضورنا في جميع المجالات لبناء الوطن والدّولة والمؤسسات». وأسِف «لأن رهانات بعض من تمنّى إنهاء الحزب قد فشلت».

وللمرّة الثانية، ذكّر قاسم بأهميّة الالتفاف حول اتفاق الطائف، مشدّداً على «العمل والتحاور مع كل القوى التي تريد بناء لبنان الواحد وفقاً لاتفاق الطائف، وسنعمل على صون الوحدة الوطنية والسيادة وتعزيز قدرتنا الدّفاعية»، مضيفاً: «ستكون المقاومة جاهزة لمنع العدو من استضعافنا وللدفاع عن لبنان».

كما لفت إلى أن «التنسيق بين المقاومة والجيش اللبناني سيكون عالي المستوى لتنفيذ التزامات الاتفاق»، مضيفاً: «نظرتنا إلى الجيش اللبناني هي أنه جيش وطني قيادةً وأفراداً. ولا يراهن أحد على الخلاف، فالجيش سينتشر في وطنه وهم أبناؤنا وسيقومون بمهمة حفظ الأمن في لبنان وعلى الحدود».

أمّا بشأن اتفاق وقف إطلاق النّار، فأشار قاسم إلى أنّ «هذا الاتفاق ليس معاهدة أو اتفاقاً جديداً، وإنّما هو برنامج إجراءات تنفيذية لتطبيق القرار 1701». وتابع: «محور الاتفاق المركزي هو جنوب نهر الليطاني وهو يؤكد على خروج الجيش الإسرائيلي من المناطق التي احتلها وينتشر الجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني»، مشيراً إلى أنّ «الاتفاق تمّ تحت سقف السيادة اللبنانية ووافقنا عليه ورؤوسنا مرفوعة بالمقاومة القوية وبحقّنا في الدفاع عن أنفسنا».

كما أكّد قاسم أنّ «صمود المقاومين الأسطوري أرعب الجيش الإسرائيلي وأدخل اليأس عند سياسييه وشعبه»، وقال: «لم نُرد الحرب منذ البداية ولكن نتيجتها بإيقافها أردناها من موقع قوّتنا وتحت النار»، لافتاً إلى أن «الاحتلال راهن على الفتنة الداخلية مع المُضيفين وهذه المراهنة كانت فاشلة بسبب التعاون بين الطوائف والمناطق والقوى المختلفة، وهو ما فوّت على الإسرائيليين زاوية أُخرى من زوايا الانتصار».

وقال: «أعداؤنا مهزومون فهم يقولون إن حكومة إسرائيل ترفع العلم الأبيض بينما أعلام حزب الله ترتفع في لبنان، ومعظم الإسرائيليين أقرّوا بأنهم لم ينتصروا»، وتابع: «انظروا إلى مشهد عودة النازحين عندنا ومشهد عدم عودة المستوطنين عندهم، الهزيمة تحيط بكل جانب لهذا العدو الإسرائيلي».

وإذ نوّه بشعب المقاومة والمقاومين، قائلاً: «صبرتم وجاهدتم وانتقلتم من مكان إلى آخر وأبناؤكم قاتلوا في الوديان وعملوا كل جهدهم لمواجهة العدو»، مضيفاً: «الشكر لأطهر وأشرف وأكرم الناس، نبارك لكم إحباط عدوان عدوكم وكل الشكر للصامدين والنازحين والمدمّرة بيوتهم وقراهم، نعتز بكم يا أهلنا في الجنوب والبقاع والضاحية والشمال وبيروت، نعتز بأبناء وطننا من كل الطوائف والمناطق الذين كانوا سنداً للمقاومة وقوة لبنان». وشكر رجال المقاومة في الميدان «الذين أذلّوا العدو وواجهوه مواجهة أسطورية. كما نعتز بشهدائنا الكبار الذين مهّدوا لنا طريق القوة والعزة».

وذكّر قاسم بأنّه «خلال هذه الحرب بات هناك مئات الآلاف من النازحين في إسرائيل وأثبتت المقاومة بالحرب أنها جاهزة والخطط التي وضعها الشهيد السيد حسن نصرالله فعّالة وتأخذ في الاعتبار كل التطورات، فاستعاد حزب الله قوّته ومُبادرته فشكّل منظومة القيادة والسيطرة مجدداً ووقف صامداً على الجبهة، وبدأ بضرب الجبهة الداخلية للعدو، وألحق خسائر كبيرة جداً بالكيان الصهيوني». كما شدّد على أنّ «دعمنا لفلسطين لن يتوقّف، فلسطين هي قبلة الأحرار وقد برز دعمنا في الميدان وسيستمر بطرق مختلفة».

وتوجّه قاسم بالشكر الكبير إلى المفاوض السياسي المقاوم رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي، إضافةً إلى إيران واليمن والعراق وسوريا على دعمهم للمقاومة.

(الأخبار)



إسرائيل تعيش «صدمة ما بعد الحرب»: كيف نحصد ما لم يحقّقه الاتفاق؟

«صدمة ما بعد الحرب». كان يفترض أن تكون الحالة خاصة بالجنود الذين شاركوا في المعركة وحصدوا نتائج مخالفة لتوقعاتهم. لكن يبدو في حالة لبنان، أن كل كيان الاحتلال يعاني من صدمة ما بعد الحرب. والذين سبق أن طلبوا من رئيس حكومة كيانهم المسارعة الى وضع إطار اتفاق قبل توسيع الحرب، كانوا يحذّرونه من أن «الإنجازات الأمنية الهائلة التي تحقّقت على يد الأجهزة الأمنية» عرضة للتآكل. لكن يبدو أن نتنياهو تصرّف على ما ألف كل قادة العدوّ، ما يحيلنا من جديد الى ما قام به جيش الاحتلال في عام 2006، وتحديداً قائده دان حالوتس، الذي أبلغ رئيس حكومته يومها، إيهودا أولمرت، أن قواته الجوية نجحت في تدمير كل صواريخ حزب الله من خلال عملية سمّاها «الوزن النوعي». حينها، قال له أولمرت: حسناً، لنوقف الحرب!

في رواية العدوّ لتلك الليلة، أن حالوتس، الذي لم يكن يقدّر أولمرت، ولا يثق بوزير الحرب حينها عمير بيرتس، نظر إليهما وقال: بعد ما نفذناه تطلبان وقف الحرب؟ إنها اللحظة المناسبة للإجهاز على حزب الله مرة واحدة وإلى الأبد!

هذه المرة كانت الصورة مقلوبة، كان قادة الجيش والأجهزة الأمنية ينصحون نتنياهو بإعلان «الانتصار ووقف الحرب»، بينما تصرّف هو على أنهم جبناء وقال لهم، إنها الفرصة الوحيدة لاجتثاث حزب الله، فأدخل جيشه في حرب واسعة ليكتشف خلال أسبوعين فقط أن الصورة ليست على النحو الذي اعتقده، وهو ما تطوّر مع الوقت، وصولاً الى اللحظة التي شعر فيها بأن وقف الحرب هو الخيار الوحيد المتاح أمامه الآن.

وبرغم كل المحاولات السياسية والدبلوماسية والإعلامية لجعل اتفاق وقف إطلاق النار مناسباً للعدوّ، فإن وقائع المداولات، وصولاً الى لحظة الإعلان عن الاتفاق، دلّت على عكس رغبة العدوّ وحلفائه، حتى جاء فجر الأربعاء ليحدث الصدمة الكبرى، عندها شاهد الإسرائيليون، ومعهم كل العالم، مئات الألوف من اللبنانيين وهم يزحفون الى بيوتهم في الضاحية الجنوبية والبقاع والجنوب، غير آبهين بالدمار والترهيب الإسرائيلي، ورافعين أعلام المقاومة وصور الشهيد السيد حسن نصر الله، ما جعل الكيان أولاً، وحلفاءه في لبنان والعالم، في حالة ذهول، انعكست خيبة لها ما بعدها.

في الكيان، تواصلت حالات الاحتجاج على الاتفاق، ويبدو أن المعارضين ينقسمون بين فرق عدة، أبرزها الجهات المحلية الخاصة بالمناطق الحدودية مع لبنان، والتي تخوض معركة هدفها لا يتعلّق بالأمن فقط، بل بتحصيل أكبر قدر من الأموال من الحكومة تحت عنوان إعادة الإعمار والتعويض عن الخسائر. وإلى جانب هؤلاء، وقف معظم خصوم حكومة نتنياهو، من الذين اتّهموه بالاستسلام لحزب الله، ولكن بين المعترضين كتلة وازنة من الجمهور اليميني الموالي لحكومة العدو، والذي كان يفترض أنّ بالإمكان مواصلة الحرب حتى تحقيق هدف تحطيم حزب الله.

وفي ردود الفعل المستمرة، نشرت «معاريف» تقريراً ركّز على أنه بعد سريان اتفاق وقف إطلاق النار، فإن «هناك مسائل مركزية ستقرّر ما إذا كانت هذه مسيرة طويلة المدى من الاستقرار، منها كيفية ضمان منع إعادة بناء حزب الله عسكرياً، حيث يوجد تحدٍّ كبير بخصوص معابر الحدود بين سوريا ولبنان، إذ لا يقدر الجيش اللبناني أن ينفذ وحده رقابة وثيقة، وبالتالي سيكون هناك دور مركزي للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وربما روسيا».

وتحدثت الصحيفة عن برنامج إعادة الإعمار في جنوب لبنان، معتبرة «أن الحديث يتعلق بتحدٍّ سياسي حقيقي. ويجب منع حزب الله من إعادة بناء مكانته من خلال مصادره المالية، وكذلك ينبغي ضمان ألّا تنقل المساعدات الدولية إلا عبر حكومة لبنان».

لكن الصحيفة أشارت الى شقٍّ آخر يتعلق بالوضع الداخلي في لبنان. وقالت «علينا في ضوء ضعف واضح لحزب الله، بما في ذلك تصفية سلسلة قيادته، إدراك أنه سيكون ممكناً تحريك مسيرة سياسية تتيح انتخاب رئيس وحكومة دائمة، وهو الأمر الذي يتعلق باللاعبين السياسيين داخل لبنان، بالطبع، بمساعدة لاعبين خارجيين ذوي صلة». ونصحت الصحيفة بأنه «لا ينبغي لإسرائيل أن تكون مشاركة، بشكل غير مباشر أو ظاهر، في السياقات اللبنانية الداخلية التي أشرنا إليها آنفاً، حتى وإن كانت لها مصلحة مباشرة بالشكل الذي تتحقق فيه، وإن لم تكن لها أيضاً، لأن أيّ مشاركة إسرائيلية ربما تميت كل مسيرة سياسية داخلية بنّاءة في مهدها».

> **في تل أبيب من ينتظر تغييرات داخلية في لبنان تضعف حزب الله وتمنعه من إعادة ترميم قدراته العسكرية من جديد**

وفي مقال نشرته «يديعوت أحرونوت» قال آفي شيلون إن «ردود الفعل السلبية عليه تتمثّل بعقاب نتنياهو على إغراق الخطاب بأكاذيب عن النصر المطلق». وأضاف أن «المفارقة تكمن في أن ثقافة الكذب إياها تمنع نتنياهو الآن من التباهي بإنجاز جديد، وهو يتلوّى في تفسيراته لأنه لا يوجد شيء كهذا. لا شيء مضمون للنصر بالقوة، وحتى الكتب المقدّسة فسّرت النصر بآية: وتهدأ البلاد لأربعين سنة».

ودعا الكاتب إلى أن «يكون هناك شجاعة بالتحدث أمام الجمهور بصدق أن الحروب الناجحة تنتهي باتفاقات ناجحة، وأما نشر الرواية عن النصر المطلق فمخادعة للجمهور».

من جانبه، كتب آفي أشكنازي في «معاريف» أنه «بعد يوم من وقف النار، يبدو أن الدولة في حالة ما بعد الصدمة، وثمّة أسباب تجعل مواطني إسرائيل متردّدين وقلقين، لأن الجميع لا يزالون في مرحلة صدمة 7 أكتوبر، وأن الجمهور يتذكّر أقوال نتنياهو بعد حربَي 2014 و2021 ضد غزة، حين سوّق اتفاقات وقف النار». وقال «يبدو أن من كتب أقوال رئيس الوزراء، تكاسل ونسخ ربما أقوالاً قالها في إطلالات سابقة لوقف إطلاق النار. ما العمل، الجمهور يعرف أنها لم تصمد وما كانت تساوي الورق الذي وقّعت عليه»، مضيفاً أن سكان الشمال «أدركوا أن الحكومة والجيش وجهاز الأمن يخادعونهم. وواضح أن الحال ستستغرق زمناً آخر إلى أن تبنى الثقة من جديد».

وفي سياق المتابعة الإعلامية الغربية للاتفاق، نشرت مجلة «بوليتيكو» مقالاً أوردت فيه نظرة أخرى الى ما جرى، وقال «إن الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب يقوم بتشكيل حسابات المتقاتلين في الشرق الأوسط، إلا أن قدرة ترامب على المضيّ تعتمد على الطريقة التي ستقرر» إيران التصرّف. وأضاف أن ترامب «مثّل العامل الحاسم في الاتفاق المفاجئ، ومهما كان هذا جيداً أو سيئاً، إلا أن ترامب شكّل حسابات المتقاتلين في الشرق الأوسط وأوروبا وهم يحاولون التكهن بما يرغب في تحقيقه حالة وصوله إلى البيت الأبيض. وفي الوقت نفسه، يتنافسون للحصول على التأييد المسبق منه»، واصفاً ما حصل بأنه «أثر ترامب، إذ يكفي الإشارة الى ما كتبه مستشاره للأمن القومي مايك والتز، على منصّة إكس يوم الثلاثاء وقبل فترة قصيرة من موافقة الحكومة الإسرائيلية على الخطة، قائلاً: جاء الجميع إلى الطاولة بسبب دونالد ترامب».

ونسبت المجلة الى كاتب قوله: «إن مسعد بولس، اللبناني - الأميركي الذي تزوّج ابنه من ابنة ترامب، قام بدور السفير، واستغل غضب العرب الأميركيين من الإدارة الحالية وسياستها في غزة ولبنان، وكان له تأثيره على قرار وقف الحرب».

(الأخبار)

صامدون... منتصرون

جعجع يتطوّع لمهمّة فشل العدوّ في تحقيقها

علينا نزع سلاح حزب الله في كل لبنان فوراً

غداة كل حرب يشنّها العدو الإسرائيلي، تخرج بعض القوى اللبنانية لتلوم الضحية لا الجلّاد، حتى تكاد تتماهى مع العدوّ في تبرير المجازر والاعتداءات. وهذه المرة، لا يبدو الأمر مختلفاً عمّا كان عليه غداة حرب تموز 2006، حين كشفت وثائق ويكيليكس ما كانت قوى 14 آذار تضمره للمقاومة وللبنان، بما في ذلك أداء قيادات تتحدث عن السيادة دور المخبر والواشي لدى الأميركيين. يومها، وبينما كان الناس يعودون الى منازلهم المدمرة، ولم يدفنوا شهداءهم، خرجت الأصوات نفسها



نواب من التيار والحزب الاشتراكي ومستقلّون يرفضون أيّ أفكار تدعو إلى صدام بين الجيش والمقاومة ويسألون عن كيفية ضمان التزام العدوّ باتفاق وقف إطلاق النار



لتُبشّر بهزيمة المقاومة وتطالب بنزع سلاحها. قبلها أدّى لقاء البريستول الدور نفسه، ممهّداً لصدور القرار 1559.

يبدو أن هذا اللقاء يشعل مرارةً في قلب رئيس حزب «القوات اللبنانية»، سمير جعجع، الذي يسعى عبثاً الى استعادة مشهد «البريستول» في معراب من دون أن ينجح مرتين في ذلك. فاختار يوم أمس أن يعقد اجتماعاً استثنائياً، بحضور تكتله النيابي وهيئته التنفيذية، ليسرد أمامهم خطة ما بعد انتهاء حرب تشرين 2024. واستراتيجية «الحكيم» تتضمن ما فشل العدوّ في تحقيقه ميدانياً، وما تراجع عن المطالبة به في الاتفاق. فطلب «الحكيم» وضع خطة لتفكيك بنية المقاومة العسكرية شمال الليطاني، ناصحاً حزب الله بإعادة سلاحه الى إيران، مكرراً لازمة أن الدفاع عن لبنان ليس بالأمر الصعب.

جعجع المتمسك بالشرعية والقرارات الدولية، لم يأت على إدانة الخروقات الإسرائيلية في حين لم يجفّ حبر الاتفاق بعد، بل أتى على ذكرها في معرض إدانة حزب الله الذي «يتحجج» بهذه الخروقات ليحافظ على وجوده. ووفق ما قاله جعجع، يجب أن تترك معالجة تلك الخروقات للجيش والحكومة، مؤكداً أن الحزب هو من ارتكب «جريمة كبيرة بحق اللبنانيين عموماً، وبحق سكان البقاع والجنوب والضاحية الجنوبية خصوصاً، إذ كنا بغنى عن مقتل أكثر من 4000 لبناني، وعن تهجير من تهجّر، وتدمير ما تدمر». هكذا، قرر جعجع التنكّر لكل البيانات الوزارية التي شرّعت عمل المقاومة، والتي وافق عليها وزراؤه سابقاً. وقرر أن سلاح المقاومة ليس شرعياً من الأساس، وطالب بتسليمه الى الجيش أو التمثّل بما فعلته «القوات» يوم حلّ الميليشيات بأن باعت سلاحها. ولكن جعجع رفع من سقف خطابه الى حدّ التهديد قائلاً: «أوعا حدا يفكّر إنو ممكن نرجع لمرحلة ما قبل 7 تشرين الأول 2023، ومستحيل أن نعود إلى ما كنّا عليه سابقاً. وإذا ما بدكن دولة، قولوا لنعرف حالنا شو بدنا نعمل... فالقرار واضح بحصر السلاح في يد الجيش وقوى الأمن والجمارك وشرطة البلدية. إذا بدّو الحزب في يعمل شرطي بلدي».

ولأن جعجع لم يصارح جمهوره بما يضمره حقاً وهو موقع رئاسة الجمهورية، فهو تهرّب مرة جديدة من الجواب عن سؤال حول رأيه بقائد الجيش جوزيف عون كمرشح لرئاسة الجمهورية، معتبرا أن السؤال في غير محله، لكن النائب بيار بوعاصي أكد الأمر. فقال إن جعجع «يجب أن يكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية لأنه يملك كل المشروعية لذلك. لا تستطيع البحث عن رئيس للجمهورية، فرئيس الجمهورية يفرض نفسه بحضوره السياسي والبرلماني وبخبرته وبثقة الناس به. وبالتالي، أيّ مرشح يجب أن يتمتع بالمواصفات الموجودة في سمير جعجع من صلابته الى جرأته وتمثيله السياسي، الى قدرته على إعطاء الغطاء للجيش». إذاً فليبقَ قائد الجيش في منصبه، جعجع آتٍ ليمنحه الغطاء المطلوب، بحسب بوعاصي.

من الواضح أن قائد «القوات» لم يتعلم أيّ درس من الحرب الأهلية ولا من مغبّة اللعب بالسلم الأهلي والتحريض الطائفي والمذهبي أو بحلم شطب طائفة ما من الوجود عبر نصح قادتها بالسفر الى بلد آخر. فقرر اليوم أن يخوض بنفسه معركة نزع سلاح المقاومة في ظلّ الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة وغير المبالية بأيّ قرارات دولية أو اتفاقات وتعهدات. والأهم في قاموس جعجع اليوم، هو استغلال اللحظة للقضاء على وجود حزب الله، عسكرياً وسياسياً وشعبياً.

قد يكون منطقياً تقدير ملاقاة جعجع في مطالبه من قبل قوى مسيحية أو من تجمعات نيابية متفرقة. لكن هؤلاء لا يجارون جعجع في خططه، وتجنّبوا المشاركة في لقاءات معراب. وبين هؤلاء من يقول إن القرارات الدولية ملزمة لإسرائيل أيضاً، وإنه يجب تقوية الجيش وتسليحه ليكون قادراً على مواجهة خطر العدوّ الإسرائيلي ولجمه. ويقول أحد نواب «التيار الوطني الحر» إن «الواقع القريب يظهر أن حرب الإبادة الإسرائيلية، وجرائم العدوّ بحق الأطفال والرضّع والنساء والمدنيين والعجّز لم تحرّك الغرب وكل مدّعي الإنسانية، بل كان صمتهم دليلاً بالغاً على قبولهم وتشجيعهم لها»، مضيفاً أنه «في حال توفّر ضمانة بردع إسرائيل وإلزامها باحترام القرارات، لن ننعم بالسلام في مختلف المناطق اللبنانية سواء وُجد سلاح الحزب جنوب أو شمال الليطاني».

من جهته، يشير النائب نبيل بدر إلى «أننا بحاجة إلى أن نلتقي مع حزب الله على صيغة جدية للسلاح سمّيناها استراتيجية الأمن الوطني، يكون فيها السلاح تحت إطار الدولة لأننا لم نعد في لحظة ما قبل 7 أكتوبر ولأن القرارات الخاطئة ستدخل البلد في حروب كبيرة. لكن من المهم أن يتم كل ذلك بالحوار بين جميع الأطراف». أما الحزب التقدمي الاشتراكي فهو يطالب أيضاً بحصرية امتلاك السلاح للدولة اللبنانية. ويقول مسؤول في الحزب إن هناك «قراراً سياسياً بمنح الجيش دوراً مهماً في الجنوب، ويمكن القيام بذلك من دون الاصطدام مع حزب الله، الذي وافق على آلية تطبيق القرار 1701. لكن هناك ريبة من مدى التزام العدوّ الإسرائيلي بهذه الآلية، وهناك سؤال عن قدرة أو نيّة الأميركيين على إجبار العدوّ على التقيّد بالاتفاق».

(الأخبار)



(من الويب)

لودريان غادر والرئاسة تنتظر زيارة ماكرون للرياض

ختم المبعوث الفرنسي الخاص إلى لبنان، جان إيف لودريان، أمس، زيارة لبيروت، بالتأكيد على «الحاجة الملحّة لانتخاب رئيس للجمهورية خلال الجلسة التي دعا رئيس مجلس النواب، نبيه بري، إلى عقدها في 9 كانون الثاني». وقال لودريان لوكالة «فرانس برس»، قبل مغادرته، «جئت إلى لبنان فور إعلان وقف إطلاق النار لإبداء دعم فرنسا لتطبيقه بالكامل، ولتأكيد الضرورة الملحّة لانتخاب رئيس للجمهورية واستئناف العملية المؤسساتية».

وفي انتظار الزيارة المرتقبة التي سيقوم بها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للمملكة العربية السعودية، الشهر المقبل، ومن المقرر أن يحضر فيها الملف اللبناني، أجمعت الشخصيات التي التقت لودريان على أن «الأخير لم يقدّم شيئاً جدّياً في ما يرتبط بالملف الرئاسي، وكان كلامه عاماً عن ضرورة استغلال الفرصة لانتخاب رئيس». وقالت مصادر مطّلعة إن جهات لبنانية نصحت سفراء الخماسية ولودريان بعدم طرح اسم قائد الجيش جوزيف عون، لأن لديه الآن مهمّة في الجنوب وعليه أن يتفرّغ لها لأنها حساسة ومهمة، ولذلك جرى التمديد له أخيراً.

(الأخبار)

عودة متفاوتة إلى أحياء الضاحية

زينب حمّود

تعود الروح تدريجياً إلى الضاحية الجنوبية، ويعود معها تذمّر سائقي الأجرة، من «الزحمة على خطّ حارة حريك وأوتوستراد السيد هادي نصرالله». تتكوّم أكياس النفايات أكثر فأكثر على جوانب الطرقات، ويُنشر الغسيل على المزيد من الحبال في الشرفات. إلا أنّ عودة العائلات النازحة وأصحاب المحال والمصالح لا تصاحبها عودة طبيعية للحياة في منطقة منكوبة تعرّضت للقصف الهمجي على مدار شهرين، جرّاء تضرر البنى التحتية من خطوط كهرباء الدولة والاشتراك والمياه والإنترنت والساتلايت، وتناثر ركام الأبنية على الطرقات الرئيسية والفرعية، عدا رائحة البارود والدخان التي لا تزال تعبق في كل مكان. هذا كله لم يقف في وجه «حلم العودة» لأهل الضاحية الذين «لم يتحمّلوا الابتعاد عن ضاحيتهم أكثر من ذلك»، تقول سكينة التي رجعت إلى منزلها في المريجة صباح الأربعاء، «رغم أنني دفعت إيجار المنزل في الشوف قبل أربعة أيام».

على أنقاض الأبنية، تُرفع أعلام حزب الله وصور أمينه العام الشهيد السيد حسن نصرالله والشهداء القادة، ويتحلق شبّان في جلسات أرغيلة، ويتعانق الجيران بعد طول غياب. عبارة «الحمد لله على السلامة» هي الأكثر تردداً على الألسنة، وتسبق قصص النزوح وحكايات حرب الـ 66 يوماً.

منذ الساعات الأولى لوقف إطلاق النار، حملوا أمتعتهم و«ركضنا إلى منازلنا ننظفها ونرتّبها»، تقول سيرين ابنة الـ 14 عاماً التي لم تنم طوال الليل. بعضهم اصطدموا بغياب أبسط مستلزمات الحياة، فأجّلوا عودتهم مثل فراس الذي أخبره صاحب مولد الكهرباء أنه لن يعيد تشغيله قبل عودة سكان الحي، ما يعني فقدان الكهرباء والمياه مع عدم القدرة على سحبها إلى الخزانات فوق الأسطح. أما من خسروا منازلهم فرجعوا ليعاينوا الدمار ويلتقطوا الصور ويبحثوا عن آخر ما تبقّى من أغراض وذكريات، قبل أن تبدأ رحلة البحث عن منزل للإيجار في الضاحية. أما البيوت التي تضرّرت جزئياً، فلن ينتظر أصحابها أي مساعدة للترميم، أطلقوا ورشات إصلاح الأبواب المخلّعة، والشبابيك التي تكسّر زجاجها بعدما التقطوا صور الدمار كإثباتات.

يختلف الوضع كثيراً بحسب المناطق ودرجة «نكبتها»، إذ كان التعافي سريعاً في حي السلم مثلاً لأنه لم يتعرّض لقصف كبير، ولذلك صمد كثيرون هناك وظلّت الحياة شبه طبيعية لجهة السوق الذي «ظلّ يؤمّن كل حاجاتي طيلة أيام الحرب»، بحسب زينب. كذلك الأمر بالنسبة إلى برج البراجنة حيث استأنفت عدة محال عملها خاصة محالّ بيع الأكل، وبعضها لم تقفل أبداً مثل «صيدلية جمال» في عين السكة التي بقيت تفتح نصف دوام، وملحمة جلول التي «لم تقطع بزبائنها الذين بقوا يقصدونها من أماكن نزوحهم»، بحسب صاحبها محمد. وتعود محال الألبسة والأحذية والإكسسوارات إلى العمل تباعاً في البرج وفي طريق المطار وتحويطة الغدير والمريجة وغيرها.

يختلف التعافي في الضاحية بحسب المناطق ودرجة «نكبتها»

المشهد يختلف كلياً في حارة حريك وبئر العبد والرويس ومعوّض حيث الدمار كبير جداً، ما يعيق العودة بسهولة. تلملم الحارة، التي نالت حصة الأسد من الخراب، ركامها لتنهض، في الزاروب المحاذي لمؤسسة عامل والمؤدي إلى مطعم خليفة، انطلقت عملية رفع الأنقاض وترميم ما تبقّى من أبنية ومحال، تزيل جرافة الركام، ويكنّس الشباب الحجارة والزجاج المتطاير، وينتشر نجارون ومعلمو حدادة وبويا و«قزازون» لإصلاح الأبواب والشبابيك والواجهات. يقف رجل أربعيني أمام محله بعدما أفرغ البضاعة منه، «كلها للتلف»، يقول وهو يشير إلى صناديق من السلع الغذائية والسكاكر. أصلح الباب الحديدي، ويكنس عماله الركام، بانتظار وصول الدهان، لأن «لدينا كوم لحم نريد إطعامهم».

وفيما تعتقد بأنك لن تجد غير العمّال في هذه المنطقة المنكوبة، تطلّ ثلاث فتيات عشرينيات تقول إحداهن وهي تحمل رأس نرجيلة: «صحيح أنّ الحي يشبه مدينة الأشباح، لكن لم نعد نحتمل الابتعاد»، مضيفة: «وعدنا صاحب المولد أن يصلح خطوط الكهرباء الإثنين المقبل، عندها سيعود أبناء الحي أيضاً». تشكّك صديقتها في أن تكون العودة نهائية بسبب استفزازات العدو عند الحدود وبياناته عن معاودة القتال، فتردّ الثالثة: «شو ما صار ما رح نرجع نطلع من دارنا».

مقالة

انتصار حقيقي

الشيخ ماهر حمود*

لا نحب أن نخوض في جدل عقيم مع الذين يرفضون رؤية الحقائق والتعامل مع الوقائع، ويفضلون أن يكون موقفهم نابعاً من الانغلاق على الذات واختراع أوهام يتم التعامل معها كأنها حقائق دامغة، وسنعدد من جهتنا ما يؤكد أن المقاومة انتصرت، وكذلك لبنان، وسنتجاوز عن الرأي المعاكس، مع تأكيدنا أن ثمة سلبيات تجب الإشارة إليها، وقد تكون الإشارة إليها في جلسات مغلقة أجدى نفعاً:

أولاً، الأهداف: ظلت الصواريخ والمسيرات حتى لحظة وقف إطلاق النار تنطلق من لبنان وتصيب أهدافاً عسكرية وأمنية في غاية الأهمية. والهدف الذي وضعه الصهيوني لهذه الحرب، وهو القضاء على حزب الله لم يتحقق، ولم تتحقق ضمناً عودة «المستوطنين» إلى المستوطنات في شمال فلسطين المحتلة. وقد اعتدنا تاريخياً أن يكون تحديد المنتصر هو تحقيق الأهداف وليس حجم الخسائر.

ثانياً، قبول نتنياهو بالاتفاق: استمعنا إلى تسجيل لنتنياهو عام 2006، ولم يكن رئيس وزراء وقتها، ينتقد القرار (1701) ويعتبر أنه يحضّر لمعركة أخرى، باختصار نتنياهو ليس مع هذا القرار، ولكنه اضطر إلى القبول به لمنع تساقط الصواريخ والمسيرات على مناطق الكيان كافة، بما ذلك تل أبيب، وكلها أهداف دقيقة، وتجاوز عن كثير من البنود غير الواضحة، وأهمها عدم تحديد أسماء اللجنة المشرفة على تنفيذ الاتفاق.

ثالثاً، استهداف المدنيين: نفذ الصهيوني عشر ضربات حقيقية، خاصة ابتداء من 17 أيلول، أي من عملية (أجهزة النداء) وصولاً إلى اغتيال القائد الاستثنائي الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله وعدد من القادة، نعم كانت ضربات ثقيلة جديرة بأن تشل المقاومة وتدفعها إلى «الاستسلام»، ولكن ذلك لم يحصل، والذي حصل أن الصهيوني ركّز بعد ذلك على أهداف وهمية مدنية في قلب بيروت وبعلبك، وغيرهما، في تغطية لفشله في الحصول على أهداف حقيقية بعد الأهداف الأولى، وتركيزه على المدنيين دليل حقيقي على هزيمته وعجزه عن توجيه ضربات حقيقية بعد تلك الضربات «القاتلة».

رابعاً، الناس: فلنقارن بين جمهور المقاومة في جنوب لبنان والضاحية والبقاع كيف استقبل وقف إطلاق النار، وكيف تعامل الجمهور الصهيوني مع وقف النار ببرود، ورفض المستوطنون رغم الإغراءات العودة إلى المستوطنات)؟.

خامساً، التأكيد على وحدة الساحات ووحدة الأمة ورفض التجزئة. والمضحك المبكي كيف كان الجمهور المعارض للمقاومة يسخر من شعار وحدة الساحات ويتهم حزب الله بالتخاذل في الأشهر الأولى، وكيف أصبح يتهم حزب الله بأنه استدرج العدو إلى معركة حقيقية كنا في غنى عنها. لقد تأكد الشعار القرآني (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72) (الانفال). إن التأكيد بالدم والدمار على وحدة الأمة وتحطيم الحواجز المذهبية والإقليمية يستحق كل هذه التضحيات.

سادساً، هزالة المنطق المخالف. إذ يتحدث أخصام المقاومة عن حصر السلاح بالدولة وجيشها، كشعار رئيسي، وحتمية أن يكون قرار الحرب والسلم بيد الدولة، وهم أنفسهم عملوا على إضعاف هذه الدولة وأسهموا بشكل أو بآخر في نهب الدولة والتعامل معها كمزرعة وبقرة حلوب، أو كاكلة الجبنة بحسب تعبير الرئيس الراحل فؤاد شهاب، وهم يعلمون أن القرار الدولي وجزءاً كبيراً من الرأي المحلي يمنع الجيش من التسلح الحقيقي، كما أن الانقسام الداخلي الذي برز خاصة عبر تجاوز اتفاق الطائف والمصلحة الوطنية بتعطيل توظيف موظفين من الفئة الرابعة، يؤكد أن أحداً من أصحاب هذا الشعار لم ولن يسهم في بناء دولة حقيقية.

الانقسامات الداخلية والسيطرة الخارجية على قرار الدولة، والركام من الأخطاء والفساد وعدم وجود بوادر لإصلاح حقيقي، كل ذلك وغيره يجعل شعار حصرية السلاح بيد الدولة، شعاراً وهمياً لذر الرماد في العيون.

سابعاً، المبدأ: إن خوض حزب الله معركة الإسناد وصولاً إلى عدوان أيلول يؤكد مبدأ يرتبط بالعقيدة الإسلامية والانتماء العروبي، وبعض اليسار العالمي وكثير من أحرار العالم، ألا وهو حتمية مواجهة هذا النظام العنصري التوسعي المسمى إسرائيل، وصولاً إلى زوال هذا الكيان المصطنع، وهو أمر يعيش في وجدان الصهاينة جميعا من دون استثناء، كما يشير إلى ذلك الحوار الذي فتحه رئيس الحكومة الأسبق ايهود باراك حول عمر هذا الكيان الذي لن يدوم حسب «الثقافة الإسرائيلية» أكثر من ثمانين عاماً.

طوفان الأقصى وحرب الإسناد وعدوان أيلول ومشاركة المحور من اليمن إلى العراق وغيرهما، كل ذلك جزء لا يتجزأ من حركة التاريخ التي تسير باتجاه واحد لا غير ألا وهو زوال هذا الكيان.

إن فريقاً من اللبنانيين وكثيراً من العرب والمسلمين لا يشاركوننا هذه القناعة، ولا يمكن لنا التنازل عن المبدأ لإرضاء أخصام لا يستندون إلا على أوهام وأحقاد، كما أن أفكارهم تتأثر بالعدو مباشرة أو بشكل غير مباشر.

ثامناً، الشهداء والدمار: عبرت المقاومة عن هذا الجانب عبر الآية الكريمة «وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (النساء - 104)، نعم تألمنا وتألم النازحون وأهالي الشهداء والجرحى وذاقوا مرارة كل ذلك، ولكن في المقابل العدو أيضاً تألم كثيراً، وقد يكون ألمه أكبر لأن المقاومة أصابت فكرة الكبار الرئيسية كوطن آمن لصهاينة العالم، وهذه الفكرة أصيبت في الصميم، كما أن نمط الحياة في الأرض المحتلة يجعل خسائرهم نسبياً أهم مما نُصاب به، ونحن أهل الصبر والإيمان.

نعم كان يمكن لهذه الخسائر أن تكون أقل من ذلك بكثير لو أن المجتمع الدولي، كما يسمونه، والمجتمعات والحكومات العربية والإسلامية، كانت أوعى مما رأينا، ولو كان ثمة بقية باقية من دين أو إنسانية أو مبدأ عند هؤلاء، كان يمكن أن تكون المجازر والدمار أقل من ذلك بكثير ، ولكن!

وقد قلنا مراراً كان يمكن للمواقف العربية الإسلامية أن تكون أفضل بكثير، وأن تصل إلى مستوى المعارضة الصهيونية الداخلية التي كانت، وللأسف، أهم بكثير من مواقف القمة العربية – الإسلامية.

تاسعاً، مقاومة لا ترتبط بشخص: إن آفة حركات المقاومة والتحرير أنها ترتبط بقيادة واحدة تقوم معها وتغيب معها، وأثبتت المقاومة في لبنان أنها «مؤسسة» لها قائد فذ استثنائي، ولكنه لا يختزلها بشخصه، وهذا أمر في غاية الاهمية، وكأنها استحضرت الآية الكريمة «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (آل عمران - 144).

عاشراً، دور إيران: يعيش أخصام المقاومة أوهاماً كبيرة في ما يعني دور إيران، وكذلك إسرائيل، المنهزمة في بُعد من الأبعاد أمام المقاومة، ترباً بنفسها أن تقول هزمني حزب أو فئة صغيرة في بلد صغير، فيتعمّد نتنياهو وغيره التركيز على الدور الإيراني وتضخيمه، حتى يقول هُزمتُ أمام دولة كبيرة، والحق أن ايران تدعم المقاومة لا شك، ولكن المقاومة محلية بكل إنجازاتها.

أما في الداخل اللبناني، فإن من المضحك المبكي أن تتحدث فئات متعددة عن التبعية لإيران والخضوع لولاية الفقيه، فيما جميعهم يعيشون تبعية قبيحة للأميركي أو للسعودي أو غيرهما، والحق يُقال إنه لا مجال للمقارنة بين علاقة إيران بحزب الله، من حيث الاحترام وتقدير الظروف واتخاذ القرارات المهمة، وبين الفئات الأخرى حيث تدخّل الأميركي، على سبيل المثال، بتفاصيل إنشاء حركة 14 آذار وفي كل القرارات الصغيرة والكبيرة. أما السعودي فألغى بشحطة قلم تياراً حقيقياً يمثل جزءاً وازناً من اللبنانيين ومنعه من خوض الانتخابات والعمل السياسي، هل مثل هذا يحصل مع ولاية الفقيه؟

ومن جهة أخرى، فلنقارن بين حركة الجنود الأميركيين من وإلى مطار حامات العسكري، ومطار رياق، وحركة الطيران المروحي من السفارة الأميركية إلى قبرص والعكس، من دون الخضوع إلى أي رقابة لبنانية، ثم يتحدثون عن السيادة والتبعية؟ وغير ذلك كثير.

حادي عشر، لا نستطيع التنازل عن قناعتنا بجدوى المقاومة لأوهام يعيشها الآخرون. نحن على طريق ذات الشوكة (بحسب التعبير القرآني)، والآخرون يحاولون التمتع بحياة ملؤها الذل والهوان والتبعية، وشتان بين الأمرين، «وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ» (هود - 122).

* الأمين العام لـ«الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة»

صامدون... منتصرون

وجهات متناقضة بلا أيّ رؤية اقتصادية كيف يتمّ توزيع الخسائر والمسؤوليات؟

ماهر سلامة

بعد مرور نحو 5 سنوات، لم تعالج قضية الودائع المهدورة، وهي ليست على طريق الحلّ. تحديد المسؤوليات وتوزيع الخسائر يتطلبان النظر إلى الماضي، للاتفاق على مقاربة واحدة بعيداً من الشعبوية. لذا، قد يكون مجدياً بدء نقاش اقتصادي ومالي حقيقي يبرز منه الحل وفق توازن المصالح بين المجتمع والاقتصاد والدولة.

المسؤوليات والخسائر

يبدأ تحديد المسؤولية من النقاش في تعريف الخسائر بحدّ ذاتها. هذه الخسائر واضحة للعيان، وهي الودائع التي لا تستطيع المصارف سدادها. رغم ذلك، هناك رأي مختلف. يعتقد كبير الاقتصاديين في بنك «بيبلوس»، نسيب غبريل، أن المشكلة تكمن في أصل النقاش. فهي ليست خسائر بالمعنى المتداول، لأن «من يتديّن ويتأخّر عن السداد يمكن أن يُعيد جدولة ديونه». وبهذا المعنى، هي ليست خسائر، بل متوجّبات على المصارف ومصرف لبنان يمكن أن يُعاد جدولتها. «هذا لا يعني ألّا يكون هناك توزيع للمسؤوليات عما حدث، لكنه مهم لتوضيح المقاربة الصحيحة»، يقول غبريل.

غير أن هذا الأمر لا يلغي وجود أموال لم تعد موجودة، وليس مضموناً أن تكون موجودة في المدى المتوسط والبعيد، بحسب ما يقول بعض الاقتصاديين. لذا، يتّجه هؤلاء إلى توزيع المسؤوليات بشكل واضح انطلاقاً من تقسيم المتأثّرين بمشكلة الخسائر المصرفية: الدولة المتمثّلة بالحكومة، مصرف لبنان المسؤول عن السياسة النقدية في البلد، المصارف المسؤولة المباشرة عن إدارة الودائع في أعين الناس. وقد يعتبر البعض أن كبار المودعين مسؤولون بشكل أو بآخر عن ودائعهم لأنه يفترض أن يكون لديهم ثقافة مالية كافية لتقييم الوضع المصرفي قبل الأزمة. يعتقدون أن المسؤولية الأساسية تتوزّع بين الدولة ومصرف لبنان والمصارف.

المسؤولية الكبرى تقع على عاتق المصارف، لأنها لم تُدَر بشكل جيّد، إذ إن معظم توظيفاتها كانت عند مصرف لبنان. السؤال المطروح: كيف يمكن لهذه المصارف احتساب خسائرها؟ هناك خياران:

- الأول، هو أن خسائرها تتلخص في مجموع ما خسرته من توظيفات لدى مصرف لبنان والقطاع الخاص.
- الثاني، هو أن خسائرها هي رأس مالها كما كان قبل الأزمة، أي نحو 22 مليار دولار.

يعود غبريل إلى استطلاع رأي أُجري في تموز 2020، وأظهرت نتائجه أن «68% من الناس يعتقدون أن الحكومات المتعاقبة هي المسؤولة الأساسية عن الأزمة، فيما يظن 21% أن مصرف لبنان هو المسؤول الأول، وأن 11% يظنّون أن المصارف هي المسؤولة». غير أنه في الواقع، لا يعتمد توزيع المسؤوليات على ما يظنّه الشعب، بل يحتاج إلى دراسة قانونية وتقنية تُظهر هذه المسؤوليات. لذا، يعتمد غبريل على تقرير ألفاريز ومرسال الذي أُصدر في 2023 ومفاده أن «الكهرباء وحدها كانت مسؤولة عن خسارة 25 مليار دولار»، مشيراً إلى أن وزير المال السابق غازي وزني يتحدث عن أن سلفات الخزينة لمؤسّسة كهرباء لبنان بلغت 25 مليار دولار، وتراكمت عليها 20 مليار دولار فوائد. يُظهر هذا الأمر، بحسب غبريل، أن على الدولة مسؤولية أيضاً.

> الخسائر واضحة للعيان وهي الودائع التي لا تستطيع المصارف سدادها

ينظر الاقتصادي ألبير داغر من مقاربة مختلفة، وهي أن المشكلة الأساسية تعود إلى عدم وجود قراءة موحّدة لما حدث. ويقول داغر «يجب أن تتشكل لجنة من خبراء محليين وأجانب، ليقدموا قصّة واضحة تشرح ما حدث، وعلى أساس هذه القصة، يمكن تحميل المسؤوليات لهذا الطرف أو ذاك وعلى أساسه يتم التعويض للمودعين». ويتحدث داغر عن مسؤولية إضافية على المصارف، وهي أن القطاع تصّرف كقطّاع طرق مع المودعين في بداية الأزمة، وهو ما أسهم في إنشاء علاقة سيئة مع المجتمع، فلو «تصرّف القطاع المصرفي بشكل راقٍ مع المودعين من الأساس، وشرح لَهم ما حصل لما كانت العلاقة بين المودع والمصرف بلغت هذه الدرجة».

بالنسبة إلى الدولة، من المهم أن يكون واضحاً أن المصرف المركزي هو طرف مفصول عن الحكومة. بمعنى أن الدولة ممثلة بالحكومة مسؤولة عن جزء من المسؤولية وهو المتعلّق بمسؤوليتها المباشرة المتمثّلة بالدين العام. وهذا الدين هو عبارة عن الدين بالعملة المحلية، أي سندات الخزينة المحلية، وقد أصبحت قيمته ضئيلة نسبياً حالياً مع الانهيار الذي حصل لليرة اللبنانية. وهذا الدين هو بجزئه الآخر عبارة عن سندات اليوروبوندز التي تحملها المصارف اللبنانية ومصرف لبنان. بهذا المعنى، تتحمّل الدولة مسؤولية هذه الخسائر. الدولة تقارب الخسائر من منطلق أن لديها حقوقاً وعليها التزامات. منظار الدولة يتعاطى مع المشكلة الموجودة من حيث إن عليها التزامات، أي الدين العام، ويجب عليها تسديدها أو معالجتها من خلال إعادة الجدولة أو إعادة الهيكلة وما إلى ذلك، لكن المهم أن تُعاد الثقة بها، من قبل الدائنين، ليكونوا مطمئنين إلى أنهم سيتلقّون أموالهم المتفق عليها في النهاية.

أما بالنسبة إلى المصرف المركزي، فهو يجب أن يتعامل مع الخسائر على أنها أزمة مالية، بمعنى أنه مسؤول عن التعامل مع معالجة الثغرة الموجودة في ميزانيته، ويجب أن يكون تعاطي المصرف المركزي مع الخسائر مثل تعاطي أي مصرف في العالم، علماً أن المصرف المركزي يملك أداة لمواجهة هذه الخسائر، إذ إنه قادر على إعادة تسعير الأصول عبر إجبار المصارف على تأمين مؤونات على الأصول. بشكل عام، بالنسبة إلى الخسائر، فحدود مسؤولية المصرف المركزي تُختصر في بند «الأصول الأخرى» (Other Assets)، في ميزانيته، وهي عملياً الخسائر التي خلقها. فالمركزي لم يكن يخلق النقد لتمويل الدولة فقط، بل كان يموّل القطاع الخاص أيضاً بالليرة عبر طباعة الليرات لتأمينها للمصارف مقابل سعر صرف 1500 ليرة للدولار الواحد. الحديث عن إعادة المصرف المركزي للخسائر غير منطقي، فهنا سؤال أساسي لهذا الطرح: ما هي المدة التي يحتاج إليها المصرف المركزي لإعادة جميع الودائع؟ من غير المنطقي أن تكون الإجابة عن سؤال كهذا بأنه يحتاج إلى أقل من 30 سنة، وفي حال كانت الإجابة 30 سنة، فذلك يعني أن القيمة الحالية (Present Value) للودائع تُصبح بنسبة 20% من قيمتها الاسمية، وهذا يعني اقتطاع نافذ المفعول بنسبة 80%.

استخدام صندوق أصول الدولة

من بين الحلول المطروحة استخدام أصول الدولة لسداد الودائع، وخطة إعادة الهيكلة التي تدرسها الحكومة اليوم قائمة بشكل أساسي على هذا الأمر. لكن لاستخدام إيرادات أصول الدولة لسداد الخسائر انعكاسات على الاقتصاد واحتمالات النموّ الاقتصادي المستقبلي، وخصوصاً أن الاقتصاد بلغ مرحلة لا يمكن أن ينكمش فيها أكثر، ما يعني أن على الدولة أن تتصرّف، مستقبلاً، مع الأخذ بالحسبان أن السياسة المالية ستكون مهمة جداً في المرحلة القادمة التي يجب أن يُدفع فيها الاقتصاد إلى النموّ.

تحميل الدولة للخسائر يعني مباشرة استخدام إيرادات مؤسسات الدولة لتغطية الخسائر، ما يعني تلقائياً زيادة الضرائب أو خفض الإنفاق، أو الاثنين معاً. وهذا المزيج كابح للنموّ. خفض النفقات يعني تعطيل القطاع العام وكذلك تعطيل جزء كبير من الاقتصاد، لأن القطاع العام لديه دور تشغيلي في الاقتصاد أصلاً. كبح النمو يأتي من خلال تعطيل فرص النمو. بمعنى أنه إذا كان هناك فرصة معينة لإنماء قطاع ما في الاقتصاد، فإن دور الدولة هو الإنفاق في التعليم الذي يصبّ في مصلحة إنماء هذا القطاع. ومن دون قدرة الدولة على الإنفاق، قد يكون إنماء القطاع صعباً، وبالتالي تكون الدولة قد فوّتت فرصة لإنماء الاقتصاد.

من ناحية أخرى، إن تعطيل القطاع العام يعني ربطه بدورة التمويل الخارجية، وهو ما يحدث الآن، فيصبح تشغيل القطاع العام بالحدّ الأدنى مرتبطاً بتلقي تمويل خارجي. كما أن تعطيل القطاع العام ينعكس على الاقتصاد، ليس فقط من ناحية انخفاض الناتج المحلّي (الذي يدخل في حساباته الإنفاق العام)، بل أيضاً يؤذي الاقتصاد من ناحية هروب الاستثمارات إلى أماكن خارج البلد، لأن الكثير من الاستثمارات تُفضّل ألّا تأتي إلى بلد ليس فيه مؤسسات عامّة تعمل بشكل فعّال. وأخيراً، إن خفض إنفاق القطاع العام يُسهم في طرد الطاقات الكفوءة ويستبدلها بطاقات أقل مستوى منها، وهو ما يظهر على الاقتصاد في الوقت الحالي على المدى الطويل أيضاً.

يطرح نسيب غبريل مقاربة أخرى؛ يقول إنه ليس مع استخدام هذه الإيرادات لسداد الخسائر، لكنه يرى أنه يجب «استخدام هذه الإيرادات لتوفير السيولة للمصارف»، بمعنى أن تقوم الدولة بإيداع هذه الأموال لدى المصارف لتأمين السيولة لها لتستطيع أن تُعيد حركة الإقراض في الاقتصاد، وهذا الأمر يُسهم في عودة الحركة الاقتصادية للنموّ في حال كان هذا الإقراض موجّهاً بشكل صحيح.

في المقابل، يقول ألبير داغر إنه ليس ضد فكرة استخدام إيرادات لسداد الخسائر، إذ إن «الإنفاق العام في حالة مزرية الآن، ولهذا السبب لا يرى أن «انخفاض الإنفاق العام بسبب استخدام الإيرادات لسداد الودائع، سينعكس سلباً على الاقتصاد وفرص النموّ». كما يشير إلى أن فكرة «تأميم المخاطر ليست فكرة جديدة، إذ قامت الحكومات في أوروبا بإنقاذ المصارف سابقاً من أموالها».

68% من الناس يعتقدون أن الحكومات المتعاقبة هي المسؤولة الأساسية عن الأزمة (من الويب)

إعادة هيكلة بالأمر الواقع

بالنسبة إلى الاقتصادي ألبير داغر، تحقق جزء كبير من إعادة الهيكلة أصلاً. فتذويب الخسائر حصل منذ أن توقفت المصارف عن تسديد الودائع بالدولار وأصبحت تعطيها بالليرة. وكان هذا الأمر، بحسب داغر، بمشاركة رياض سلامة الذي كان في الوقت عينه يذوّب الودائع الموجودة في ميزانيته. كما استفادت الدولة من تذويب الدين العام بالليرة الذي أصبح لا يُشكّل عبئاً كبيراً. ويرى أن رياض سلامة رفع سعر صرف الدولار مقابل الليرة من 30 ألف ليرة إلى 100 ألف ليرة مقابل الدولار لهذا الهدف. من ناحية أخرى، يقول داغر إن المصارف استفادت من خلال ربط قروض المطوّرين العقاريين بالودائع، حيث أصبح المطوّرون يستخدمون الودائع لسداد قروضهم، وبهذه الطريقة شطبت المصارف 15 مليار دولار، حيث استفادت من جزء من القروض التي كانت ستُعتبر قروضاً هالكة في الحالة الطبيعية.

خسائر وهمية؟

في محاولة شرح أن الخسائر ليست خسائر فعلية، يقول كبير الاقتصاديين في بنك «بيبلوس»، نسيب غبريل، إن الفرق بين ما هو موجود من احتياطات والودائع هو 80 مليار دولار تقريباً، والسيولة الموجودة الآن في مصرف لبنان (10 مليارات دولار) تساوي نحو 12% من الودائع. لذا قد يكون الحل بالنسبة إلى غبريل من خلال إعادة تكوين السيولة لدى المصارف، وتكوين الثقة بالمصارف، ولأن المودع الآن يعيش حالة من عدم اليقين بحيث لا يعلم ماذا سيحدث، يمكن أن يُقدّم له الموضوع على شكل أنه «يستطيع التصرّف بوديعته على الأقل محلياً»، وهو ما قد يعيد جزءاً من الثقة.

خسائر العدو تبدأ بالظهور تواليًا

(من الويب)

بعد وقف إطلاق النار، بدأ الغبار ينجلي عن الخسائر الحقيقية للاقتصاد الإسرائيلي بسبب الحرب على الجبهة الشمالية. فبحسب مصلحة الضرائب على الأملاك، تعرّض أكثر من 9 آلاف مبنى و7 آلاف مركبة للتدمير الكامل. ومن الطبيعي أن تتزايد الخسائر المكشوف عنها مع مرور الوقت. وبحسب موقع «كلكليست» العبري، بلغت قيمة الخسائر في الشمال بسبب الحرب مع لبنان نحو 2,5 مليار شيكل (675 مليون دولار). وحتى الآن دفعت الحكومة الإسرائيلية نحو 140 مليون شيكل فقط تعويضات لهذه الأضرار. وهذا الرقم مُرشح للارتفاع بما أن هناك أضراراً غير مُصرّح عنها حتى الآن.

وتشمل الخسائر المادية أيضاً، تضرر 343 مزرعة وتدمير 1070 منشأة اقتصادية وتجارية صغيرة. قد لا تكون البيانات العامّة حول الأضرار في شمال فلسطين المحتلة موجودة لتظهر مدى الخسائر مجموعة، لكن يمكن الحصول على فكرة من خلال النظر إلى الخسائر في بعض المستوطنات. فعلى سبيل المثال، وبحسب بيانات مؤسسة التأمين الوطني، فإن 70% من المصالح الصناعية والتجارية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة في كريات شمونة أغلقت أبوابها مع بدء الحرب، كما أن 68% من سكانها الذين سيعودون يوماً ما إلى المدينة، لن يجدوا وظائف وأماكن عمل. وهذا الأمر يمثّل انتكاسة كبيرة للمشروع الذي كانت حكومة العدو تضعه لكريات شمونة، والذي يتمثّل بتحويل المستوطنة إلى مركز جديد لشركات التكنولوجيا في إسرائيل. هذه الحرب أنهت هذا المشروع عملياً.

كانت الحرب ثقيلة من ناحية الكلفة المادية على العدو. صحيح أنه يحظى بدعم المنظومة الدولية وتقف خلفه أكبر قوّة إمبراطورية في التاريخ. إلا أن ترجمة هذه الأمور على أرض الواقع ليست بسيطة. فتمويل الحرب لا يتم عبر تشغيل مطبعة الدولارات في أميركا ووهبها للعدو، بل يظهر جزء من آثار التمويل على حجم الدين وكلفة الدين. وحتى شهر تشرين الأول، بلغت كلفة الحرب 106,2 مليارات شيكل، بحسب وزارة المالية الإسرائيلية. لكنّ الأمر لا يقف هنا، فبحسب الكاتب ناتي تاكر في صحيفة «ذا ماركر»، بعض التكاليف لن تُدفع إلا في وقت لاحق، مثل تكاليف التسلح والدفعات للمورّدين وإعادة التأهيل. وقد ارتفع حجم الدين العام الإسرائيلي من نحو 1,02 تريليون شيكل في نهاية 2022 إلى 1,25 تريليون شيكل في النصف الثاني من عام 2024، أي بنحو 250 مليار شيكل (67 مليار دولار). ارتفاع حجم الدين سينعكس على كلفة الدين على حكومة العدو، ويتزامن هذا الأمر مع ارتفاع الفوائد بسبب خفض التصنيف الائتماني لإسرائيل من قبل شركات التصنيف، إذ إن خفض التصنيف الائتماني يعني أن مخاطر الاستدانة العامّة تُصبح، وارتفاع المخاطر يعني أن كلفة الدين سترتفع.

> بعض الأكلاف لن تُدفع إلا في وقت لاحق مثل أكلاف التسلح والدفعات للمورّدين وإعادة التأهيل

في العادة، تقوم الحكومات بالاستدانة من أجل الإنفاق الاستثماري، وهي تعتمد على أن هذا الإنفاق يسهم مستقبلاً في توسّع الحركة الاقتصادية، ما يسهم في زيادة الإيرادات الضريبية. بمعنى آخر، تعتمد الحكومات على هذه الاستدانة لتمويل نفسها مستقبلاً، عبر تغطية كلفة الدين من خلال الإيرادات الضريبية المستقبلية. لكن في حالة العدو، الذي وسّع قاعدة الدين العام بهدف تمويل التسليح والرواتب العسكرية لجنود الاحتياط، وهذا أمر لا عائد ضريبياً له، فهو لا يسهم في توسّع الحركة الاقتصادية، بل يزيد من عبء كلفة الدين على الحكومة التي ستضطر إلى تأمين تمويل كلفة الدين من خلال سحبها من موازنات أخرى، وهذا ما يظهر في الموازنة التقشّفية التي أقرّتها حكومة العدو في شهر تشرين الثاني لسنة 2025.

ماهر...

مواجهة الكيان المغتصِب والسيطرة الأميركية معركة في صراع كوني

سعد الله مزرعاني *

قبل أن نباشر بتقييم «حرب لبنان»، لجهة الأسباب والمسار والنتائج، وهو أمر غاية في الأهمية، لا بدّ من أن نحاول أولاً تلمّس موقع تلك الحرب، التي أعلن رئيس أقوى دولة في العالم، عن اتفاق وقف إطلاق النار بشأنها، في السياق الحقيقي الذي ينتظمها. على أنّ الأهمية الفعلية لا تكمن في «مَن» أعلن نهاية الحرب، بل بالدرجة الأولى في ما قاله الرئيس الأميركي أثناء الإعلان، بشأن المعركة، وموقعها، وموقف إدارته من أطرافها. ومن خلال نظرة تاريخية سريعة، يظهر أنّ أهم التبدلات والتحولات في العالم كانت نتاج صراعاته، وخصوصاً تلك ذات المدى والتأثير الشاملين، كالحربَين العالميتين الأولى والثانية. فالأخيرتان تفاعلتا، بشكل وثيق، مع إحراز تقدم نوعي في حقول الإنتاج وأزمات النظام الإقطاعي، ما أطلق «الثورة الصناعية» في أوروبا، بدءاً من منتصف القرن الرابع عشر. واقترنت تلك الثورة، بدورها، بتقدم العلم وبالصراع من أجل كسر احتكاره، من قبل الكنيسة آنذاك، ومن ثمّ تسخيره لتطوير وسائل الإنتاج، من أجل زيادة الكمية والأرباح وكسب النفوذ، وتغيير التوازنات في مجالَي الملكية ونمط الإنتاج السائدين والعلاقات الاجتماعية القائمة، إلخ.

أطلقت الثورة الصناعية الطبقة البورجوازية، وحوّلت الملايين من عبودية الإقطاع باتجاه استغلال رأسمالي كان، هو الآخر، شديد الوطأة عليهم، ولا سيما في مراحله الأولى. آنذاك، تفاعل مع معاناة هؤلاء عدد من الكتّاب والمفكرين الأوروبيين، ومن بينهم إميل زولا، الذي كان الأكثر تأثيراً، ولا سيما في كتابه «جارمينال». ركّز زولا، مع مفكّري وأدباء وفلاسفة «التنوير»، على دور الفرد وحقوقه إزاء تعسف الاستغلال الرأسمالي الذي ولّد أشكالاً جديدة من المعاناة والمآسي. ومع تحوّل الرأسمالية إلى المنافسة الاحتكارية، تبلورت هياكل اجتماعية وآليات استغلال رصدها كارل ماركس ورفيق فكره وكفاحه إنجلز، وتوصّلا إلى استنتاجات عبقرية حول دينامية عمل النظام الرأسمالي. واللافت، أنّ مارك وإنجلز لم يتوقفا عند ما هو «إنساني» مبني على التعاطف الأخلاقي والفردي فحسب، بل انطلقا منه لاكتشاف ديناميات الاستغلال والاغتراب وتطور حركة رأس المال مع توطده وتوسعه، وكشفها إلى العلن. إلى ذلك، شدّد المفكران على دور الصراع الطبقي كعابر لكل المراحل والأنماط، ورافعة للتغيير والتقدم. وأبرزا العلاقة السببية الجدلية، بين البنى الاقتصادية الإنتاجية والبنى الفكرية والأدبية والسياسية والفنية والقيمية وغيرها. وبالعودة إلى الثورة الصناعية، فقد أطلقت الأخيرة، في طورَيها الأوّلَين، أي المنافسة ورأسمالية الدولة الاحتكارية، صراعاً اتخذ طابعاً كونياً، وتخلّلته حربان عالميتان. الأولى، بين الإمبراطوريات القديمة والجديدة، فيما كانت الثانية تهدف إلى إعادة توزيع خريطة النفوذ والأسواق والمواد الأولية والمواقع الاستراتيجية، إلخ. وما بين الاثنتين، انبثقت أول دولة اشتراكية في العالم في روسيا، كما تمّ وضع الأساس السياسي، عبر «وعد بلفور» البريطاني، لإنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين. وكانت المحصلة أن فرضت التوازنات والمناورات والتقاطعات اصطفافاً جديداً ما بين قوى النازية والفاشية والإمبراطورية اليابانية من جهة، وبين المعسكر الغربي والدولة الاشتراكية الأولى في العالم، روسيا السوفياتية، من جهة ثانية.

الولايات المتحدة، كقوة جديدة صاعدة بزخم استثنائي في الحقول كافةً، قطفت، في تلك الحقبة، أكبر الثمار، على الرغم من أنّها قدمت أقل التضحيات. وخرجت كدولة عظمى أولى في العالم، يليها الاتحاد السوفياتي الذي تحمّل العبء العسكري والبشري والعمراني والاقتصادي الأكبر خلال الحرب. وشكّل الطرفان ثنائية قطبية حكمها توازن دقيق، في إطار ما سمّي الـ«حرب الباردة». وهي حقبة شهدت انطلاق موجة تحرّرية غير مسبوقة في دول العالم الثالث، من مثل فييتنام والجزائر وغيرهما. انتهت «الحرب الباردة» بانهيار الاتحاد السوفياتي رسمياً عام 1991. ومذّاك تقف واشنطن منفردة على قمة الكون، وتقود موجة متواصلة من السيطرة والهيمنة، كان من أبرز نتائجها، على صعيد منطقة الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية خصوصاً، الاعتراف الدولي بالكيان الصهيوني. في الواقع، استشعر الغرب، ومعه الكيان الصهيوني، في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي، انتصاراً «حاسماً». وبلسان عدد من المفكرين والمنظّرين، أعلنت واشنطن «نهاية» التاريخ، لمصلحة نظامها، بالمعنى الاقتصادي والأمني والعسكري والسياسي والثقافي والسلوكي. بطبيعة الحال، لم يصبح العالم «أفضل» بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته، بل إنّ مبالغة واشنطن خصوصاً، بالانتصارية والتفرد، جعلها تتحوّل إلى امبراطورية شريرة وإرهابية للاستغلال والجشع والقهر، أكثر من أي مرحلة في التاريخ.

نتيجة لذلك، فإنّ عوامل عديدة، من بينها المنافسة والصراعات والتطور الاقتصادي والدفاع عن المصالح الوطنية، أطلقت، أخيراً، موجة جديدة من رفض الأحادية، بدأتها موسكو بقيادة فلاديمير بوتين، بعد احتلال العراق عام 2003، وتكرست في سياسة روسيا الوطنية الخارجية، بدءاً من عام 2006. من جهتها، تواصل بكين، بقوة، مشروع النهوض التنموي والإنتاجي، الذي جمع ما بين دينامية السوق وأفضليات التخطيط المركزي والقطاع العام. وقد أنتجت تحالفات موسكو وبكين، سواء تلك التي تتم من خلال مبادرات منفردة أو منسقة بينهما، دينامية جديدة في العالم، انبثقت منها تكتلات قارية ودولية، أبرزها تجمّع دول «البريكس». وفي خضمّ تلك التحولات، برزت، كذلك، مبادرة ريادية استراتيجية من الناحيتين الاقتصادية والتجارية (بمدى يشمل 67 دولة)، عُرفت باسم «الحزام والطريق»، كما عززت موسكو مشاركاتها الدولية، الأمنية والعسكرية والسياسية، عبر التدخل في سوريا في أيلول عام 2016، مساهِمةً، بشكل فعّال، في إحباط مشروع السيطرة الأميركية - الصهيونية على دمشق. وفي السياق نفسه، تندرج العملية العسكرية الروسية الخاصة والاستباقية، ضد استفزازات ومشاريع الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، الذي كان قد تحوّل وفريقه إلى أداة في يد واشنطن في أوكرانيا. لذا فإن التحركات الروسية والصينية المشار إليها، تنضوي بمجملها تحت عنوان رفض التفرّد الأميركي والدعوة إلى عالم متوازن ومتعدد الأقطاب.

تزامناً مع ذلك، تبلور دور إقليمي مثابر للجمهورية الإسلامية الإيرانية في مناهضة مشاريع السيطرة الأميركية - الصهيونية على المنطقة العربية. واكتسب هذا الدور أهمية كبرى نظراً إلى الدعم الكبير الذي قدمته طهران للمقاومات العربية، جنباً إلى جنب النجاحات التي حققتها في حقول إنتاج الأسلحة الدفاعية المتطورة، وعلى رأسها الصواريخ والمسيّرات. يُضاف إلى ما تقدّم، العلاقات المتنامية باستمرار التي نجحت الجمهورية الإسلامية في إرسائها مع موسكو وبكين، ما أنشأ نقطتَي استقطاب جديدتين في العالم، في نطاقهما ترتسم خريطة الصراعات الأساسية الراهنة في كل العالم.

بناءً على ما تقدم، بالإمكان القول إنّ الولايات المتحدة الأميركية تُقاتل، حالياً، بضراوة للدفاع عن سيطرتها وهيمنتها الهائلتين في كل أنحاء المعمورة، بأشرس الوسائل وأشدّها بربرية. بدوره، فإنّ الكيان الصهيوني الذي انبثق من رحم الأساطير والعنصرية والعدوان، وفي كنف الرأسمالية الإمبريالية، يقاتل اليوم من أجل ترسيخ مشروعه العدواني الاغتصابي في كل فلسطين والمنطقة وتوسيعه، بدعم شرس من رعاته في واشنطن والغرب الاستعماري وأدواتهما المحليين. بصورة أعمّ، فإنّ «طوفان الأقصى»، ومن ثمّ حرب غزة ولبنان، هما محطّتان مهمتان ومشتعلتان في الصراع الكوني الآنف الذكر. أمّا مسار المعركة ونتائجها بين المقاومة اللبنانية والعدو الصهيوني وحلفائه، منذ السابع من أكتوبر حتى وقف إطلاق النار فجر الأربعاء الماضي، فنتناولهما في المقال القادم.

* كاتب وسياسي لبناني

معالمُ سياسات ترامب الشرق أوسطية

أسعد أبو خليل *

يمكن الاستعانة بنظريّات عدة لدى النظر إلى معالم سياسات دونالد ترامب وتوجّهاتها نحو الشرق الأوسط في عهده الثاني. العالم العربي، منذ عهد جون كنيدي، يُفرط في توقع الأفراح والعطايا في الولاية الثانيةَ للرئيس الأميركي: نظن أن سطوة اللوبي تزول. هناك، في عالمنا من لا يزّال يصدق أنّ «الموساد» قتل جون كنيدي لأنه كان يزمع على ضبط إسرائيل والالتفات إلى القضيّة الفلسطينية. الجزء الأول والثاني من الجملة غير صحيحين، وليس هناك أيّ دليل أن كنيدي كان مهتماً بقضايانا (راجع كتاب وارن باس، «ادعم أيّ صديق: الشرق الأوسط في عهد كنيدي وتشكيل الحلف الأميركي-الإسرائيلي»). هو اهتمّ لمدة قصيرة (كتبتُ عنها من قِبل) بالتصدي للنووي الإسرائيلي، وقضيّة اللاجئين الفلسطينيين وتحسين العلاقة مع عبد الناصر. لكن القوى الصهيونيّة المتنفذة، مثل المموّل الديموقراطي أيب فورتاس، سارعت إلى التأثير على كنيدي، فكان أن أقلع عن محاولة التصدّي لإسرائيل. انتهت القصّة عند هذا الحد، وغض النظر عن مبادرة معاينة المنشآت النووية الإسّرائيلية. والنظريّة نفسها، أو أخرى مشابهة، صاحبت استقالة ريتشارد نيكسون من البيت الأبيض في عام 1974. هناك عند العرب، مِن آمن بأن اللوبي الإسرائيلي كان وراء افتضاح قضيّة «ووترغيت»، لأن نيكسون كان يريد التصدي لإسرائيل في ولايتّه الثانية. مرّة أخرى: ليس هناك أيّ دليل على ذلك، ونيكسون في حرب 1973 أمر بـ«منح إسرائيل كل ما لدينا» لمنعِها من الانهيار في الأيام الأولى من الحرب، قبل أن يؤدي سلوك أنور السادات إلى تحويل النصر المبكر إلى هزيمة محققة في نهاية الحرب؛ علماً أنّ نائب الرئيس الأميركي، سبيرو أغنيو، الذي اضّطرّ إلى الاستقالة، روّج لنظرية اللوبي اليهودي لأنّه كان قريباً من المصالح الخليجية بسبب فساده المستشري وكرهه لليهود. وأغنيو، كتب للأمير فهد في عام 1980، وطلب منه معونة مالية لمحاربة الصهيونية التي تلاحقه بسبب نقده لإسرائيل، بحسب زعمه.

لم يتميّز أيّ رئيس أميركي في ولايته الثانية (عندما يُفترض، بحسب النظرية، أن يكون قد تحرَّر من سطوة اللوبي الإسرائيلي) بشجاعة في مقارعة إسرائيل مقارنةٍ بولايته الأولى. لم ينقص تأييد ريغان لإسرائيل في الولاية الثانية، كما أن كلينتون ازداد شراسة تجاه الشعب الفلسطيّني في ولايته الثانية، وكذب على ياسر عرفات عندما دعاه، في آخر ولايته، إلى لقاء قمة في كامب ديفيد، مع إيهود باراك، إذ وعده بأنّه لن يلومه لو أن القمة فشلت. وعندما فشلت القمة بسببّ رفض عرفات شروطاً مهينة للفريّق الفلسطيني، سارع كلينتون إلى الميكرفون وحمل عرفات شخصيّاً المسؤولية عن فشل القمة (وكذّب كلينتون عن مضمون الاتفاق). كما أن جورج دبليو بوش استمرّ في دعم إسرائيلّ في ولايته الثانية، وباراك أوباما توصل إلى الاتّفاق التاريخي مع إسرائيل في الولاية الثانية، والذي بناء عليه تحصل إسرائيل على 38 مليار دولار على مدى عشر سنوات (غير الإنفاق الموسمي الإضافي لدعم إسرائيل وتسليحها).

والآن، أمامنا ولاية جديدة ثانية (غير متسلسلة، وهذا حدث لم يسبق ترامب إليه إلا الرئيس غروفر كليفلند في أواخر تسعينيات القرن التاسع عشر). يعود ترامب إلى البيت الأبيض بثقة أكبر وسلطات أوسع بحكم الانتصار الانتخابي غير المشكوك فيه. هذه المرّة، يمتلك الرجل مقدرات تنفيذ سياساته من دون الخوض في معارك في الكونغرس أو المحاكم. كما أن ضعف السلطة القضائيّة أمام الرئيس المنتصّر، ظهرت بمجرّد فوز ترامب، إذ إن وزارة العدل أسقطت الملاحقات التي كانت تّعدها ضده. لكن ترامب، وخلافاً لرؤساء سابقِين، لم يَعِد طرفاً عربيّاً بأنه سيحزم أمره في الولاية الثانية إزاء اللوبي الإسرائيلي.

ما هي مكامن النظرة السلبيّة أو الإيجابيّة لترامب نحو إسرائيل واليهود وتأثيرها على مواقفه؟ على الصعيد الشخصي، وبناءٍ على كلامه، لا شك في أن الرجل عِرقي أبيض ومعادٍ اجتماعياً لليهود مّن دون أن يحمل عقيدة، مع الصهيونية أو ضدها، مع اليمين أو ضدّه. هو يقرّب اليهود إليه، لكن بسبب نظرته العدائيّة التي تبالغ، بحسب النظرة اللاسامية التقليدية، في نفوذ اليهود وقدراتهم. هو يقرّع اليهود دوماً وليس هناك من حملات ضده؛ لأن معاداة السامية مسموحة إذا كان الشّخصّ موالياً لإسرائيل. وتختلط عند ترامب النظرة السلبية ضد اليهود مع امتعاضه ونقمته من نتنياهو بسبب تبكيره في تهنئة بايدن في الانتخابات الرئاسية الماضية. ترامب لا يغفر، وهو نشرَ رسالة ود (ذليلة) من محمود عبّاس فقط كي يرسل إشّارة سلبيّة لنتنياهو. وترامب مدين لمريم أديلسون (أرملة شلدون) التي أغدقت التمويل عليه، كما أغدق زوجها عليه التمويل في الانتخابات الأخيرة. والثنائي أديلسون يرصدان المليارات لدعم قضيّة الصهيونية والاستيطان. وهناك حديث جدي أن صفقة تمت بين ترامب وأديلسون من أجل رعايّة أميركا في عهد ترامب، ضمّ الضفّة ووضعها تحت السيادة الإسرائيلية الرسمية.

> لا شك في أنّ ترامب عِرقي أبيض ومعادٍ اجتماعياً لليهود من دون أن يحمل عقيدة، مع الصهيونية أو ضدّها

عاقب العرب الأميركيون كامالا هاريس في الانتخابات الماضية، بسبب حرب الإبادة التي كانت الإدارة شريكة فيها، تماماً كما كانت شريكة في العدوان على لبنان. كانت المجموعة الناخبة العربية تستهدف إيصال رسالة حازمة حول ضرورة محاسبة إدارة بايدن ونائبة الرئيس على حرب الإبادة التي لم يشهد العرب الأميركيون مثيلاً لها على مرّ إقامتهم في هذه البلاد (وأدى اللبنانيون الشيعة دوراً نافذاً في تأليب الرأي المحلي ضد بايدن وهاريس مع أنهم أفرطوا في تصديق وعود ترامب). والمفارقة أن ترامب الذي هدد، لا بل وعد، في حملة انتخابات الرئاسة الماضية، بحظر دخول المسلمين إلى أميركا، تغيّر هذه المرة ومد جسوراً وشكل لجنة مختصة بالتواصل مع العرب الأميركيين والمسلمين. الحزب الديموقراطي لم يُعِر اكتراثاً لمشاعر العرب والمسلمين وحساسياتهم، لا بل إنهم منعوا الفلسطينيين من التحدث في المؤتمر الوطني الديموقراطي. واشتهر ذلك المقطع الذي قامت فيه هاريس بتوبيخ العرب الأميركيين على احتجاجاتهم ومقاطعتهم لها أثناء إلقائها خطبة. وزاد من الاستفزاز استفزازاً أن الإدارة الأميركية لبايدن لم تنفك تَعِد على مرّ سّنة وأكثر بأنها تعمل جاهدة للتوصل إلى وقف النار في غزة - وهذا لم يحصل طبعاً. أما ترامب، فاستعان بوالد صهره كي يعقدِ جلساتِ استماع مع العرب الأميركيين والمسلمين، وقد وعد فيها بوقف الحروب في لبنان وفلسطين (من دون أن يقدم شيئاً محدداً).

وقد يبرز صراع في إدارة ترامب بين اللبناني والد صهره الذي ينقل وجهة نظر متفهّمة لمشاعر العرب، وبين جاريد كوشنر الذي لا يفهم إلا لغة العنف الصهيوني والمال الخليجي. ومِن المستبعد أن يفوز بولس اللبناني على كوشنر، مع أن إدارة ترامب أوضحت أن كوشنر لن يعمل من مكتب في البيت الأبيض، خلافاً للولاية الأولى. لكن، من المؤكد أن ترامب سيستعين به للتواصل مع حكام الخليج الذين يكنّون له، رغم تعصبه الليكودي، كل الاحترام والود، وأغدقوا على صندوقه الاستثماري، المليارات.

الصراع الآخر الذي سيدور، سيكون بين النزعة الانعزالية التي تبرز باضطراد داخل الحزب الجمهوري، والتي يعبّر عنها ترامب مفتخراً بأنّه لم يُشعل حروباً خلافاً للديموقراطيين؛ وبين دعاة التدخل الخارجيّ وضمان أمن إسرائيل الذي يُترجَم دائماً بمزيد من الحروب والعدوان. الناس في فريق الانعزالية سيضغطون على نتنياهو من أجل إنهاء ملف الحروب المشتعلة، كما أن اللقاء الذي عقده إيلون ماسك، مستشار ترامب، مع البعثة الديبلوماسية الإيرانية في نيويورك، يؤشّر إلى رغبة ترامب في التوصل إلى اتفاق ما مع حكومة إيران. وهذا سيكون متوازياً مع رغبة ترامب في التوصل إلى اتفاق مع كوريا الشمالية في الولاية الأولى، لكن الدولة العميقة ستكون بالمرصاد وستمنع توجّهات التودد نحو أعداء أميركا التقليديين. كما أن اللوبي الصهيوني سيضغط بقوّة من أجل منع ترامب من التوصل إلى اتفاق نوويّ جديد، وإن كان أكثر تزمّتاً من الاتفاق في عهد أوباما (رفضْ بايدن كل محاولات الحكومة الإيرانية لتجديد الاتفاق النّووي).

قد يقول قائل إن التعيينات في مجال السياسة الخارجية والأمن القومي تثير القلق الشديد بسبب حمل أصحابها عقائدِ يمنية صهيونية إسلاموفوبيّة متطرّفة. لكن، هل يختلف اليمين المتعصب عن الّليبرالي، مثل بلينكن، الذي لا يمكن تفسير سياساته من دون اللجوء إلى نظرية التفوّق العِرقي والصهيونيّة الإبادية؟ الفارق بين اليمين والّليبرالية في أميركا، بالنسبة إلى السياسة الخارجية، هو فارق في اللغة المستعمِلة، وفي الخداع الذي يلجأ إليه الّليبراليون من أجل طمس نواياهم الاستعمارية العنصرية. رد وزير خارجية ترامب المعيّن حديثاً، السيناتور ماركو روبيو، على الاعتراضات التي صاحبت تعيينه (بسبب مواقفه المتطرّفة)، فقال إن الرئيس وليس وزير الخارجية هو الذي يّصنع السياسات. وكان هذا صحيحاً في ولاية ترامب الأولى، لكنه في ولايته الثانية يستطيع أن يضغط أكثر ضد أجندة الدولة العميقة التي عرقلت مساعيه من أجل إضفاء المزيد من العلاقات السّلمية مع أعداء أميركا التقليديين. يُجمِعُ الحزبان بقيادتيهما التقليدية على ضرورة الحفاظ على العداء، خصوصاً ضد أعداء إسرائيل الموْصومين دوماً بالإرهاب.

التحليل الذي يفترض إدارةٍ أميركية أسوأ من سابقتها، يصحُّ في معظم الأحيان. فكل رئيس أميركي كان أكثر مناصرةٍ لإسرائيل من سلفه (باستثناء جورج بوش ووزير خارجيّته، جيمس بيكر. الاثنان كانا أكثر شجاعةٍ في مواجهة اللوبي من كل الإدارات السابقة واللاحقة). لكن شخصية ترامب ومزاجه، بالإضافة إلى السلطة الكبيرة التي عادِ بها، سيُتيحان له الفرصة لإحداث تغييرات في السياسة الخارجية - لو أرادها. لكن الحق العربي ليس ضاغطاً في السياسة الأمّيركية: كانت دول الخليج تضغط بالحق الفلسطيني، في حدوده الدنيا، وهي توقفتّ بعد عام 1990 عن المطالبة بتعديل السياسة الأميركية. ترامب سيستمرّ في طلب مشتريات أسلحة باهظة الثمن من أنظمة الخليج؛ لأن ذلك هو العالم الوحيد الذي يقرّب الطرفين (لمّ يُخفِ ترامب احتقاره للدول العربية، خصوصاً عندما جلس غلى جانب محمد بن سلمان وعرض مشتريات الأسلحة من قِبل السعودية، وعبْر لوحات كبيرة جلبها الوفد السعودي معه كي يُبهر ترامب). المنطقة مقبلة على تغييرات كبيرة، والهجمة الصهيونية لن تتوقّف، ومن غير المأمول أن يقف الرئيس الأميركي إلى جانب الحق والإنسانيّة. لا يكون رئيساً أميركيّاً لو فعلِ ذلكّ.

* كاتب عربي
«@asadabukhalil» حسابه على اكس

مقارنة بين القرار 1701 وقرار وقف إطلاق النار

د. طراد حمادة *

المقارنة بين نص اتفاق وقف إطلاق النار، وبين نص القرار 1701، تظهر أن حفظ مرجعية القرار 1701 لوقف إطلاق النار، تحتفظ بشرعيتها الكاملة. لا يزال هذا القرار مرجعاً دولياً لوقف إطلاق النار، وقد استطاع المفاوض اللبناني المحافظة عليه من دون زيادة أو نقصان كما يردد دولة الرئيس نبيه بري.

فيّ قراءتنا لنص القرار 1701، يظهر ما تم الاتفاق عليه في الجانب المتعلق ببند انتشار الجيش في منطقة جنوب نهر الليطاني، وذلك استناداً إلى القانون المتعلق بمسألة تكليف الجيش اللبناني مهمات أمنية داخلية أكثر من دور مساندة قوى الأمن الداخلي. وهذا ما تم الاتفاق عليه وفقاً للقانون المنظم له، مع التأكيد على عدم إعلان منطقة الجنوب اللبناني منطقة عسكرية، ولذلك حصل إلغاء القرار الذي يحدد منطقة بعلبك الهرمل كمنطقة عسكرية.

بمعنى أن منطقة جنوب الليطاني تبقى في ظل انتشار الجيش اللبناني، منطقة مدنية فيها كل السلطات المتعلقة بهذا الأمر. سلطة المحافظ وقوى الأمن والقضاء المدني ودور الأمن العام والبلديات والحريات، وسوى ذلك من أشكال السلطة المدنية. وحصل ذلك بإجماع مجلس الوزراء في حينه، كصورة مفاضة عن الديموقراطية والحفاظ على الحريات المدنية وحقوق الإنسان في لبنان، كما في بقية دول العالم وفقاً لما تعلن سلطاتها وتسن قوانينها.

وعليه، يقوم الجيش اللبناني بمهمّاته الوطنية والأمنية جنوب نهر الليطاني وفقاً للقرار المبين أعلاه، وهذا لم يتغير في دوره الوطني والأمني، في قرار وقف إطلاق النار لأن مسألة مرجعية القرار الدولي 1701 أمر جوهري، وليست أمراً شكلياً. لأنه قرار صادر عن مجلس الأمن الدولي، وأي تعديل جوهري فيه، يستلزم العودة إلى مجلس الأمن الدولي، ونكون أمام قرار جديد. وهو ما لم يحصل لأسباب عدة من بينها، أن القرار الدولي رقم 1701 أثبت قدرة على حفظ الاستقرار على الحدود اللبنانية الفلسطينية خلال عقدين من الزمان رغم خروقات العدو.

إن العدوان على غزة، وحرب المساندة في لبنان، ضمن قواعد اشتباكها لم تحل دون العودة في حال توقفت إلى مندرجات القرار الدولي 1701، واستمر هذا القرار محتفظاً بمشروعيته وزخمه وصلاحيته. والحرب على لبنان، ثبّتت في خريف 2024 موازين القوى في حرب تموز آب 2006، ولم يستطع العدو تغيير معادلة ميزان القوى في ميدان الحرب، بل حققت المقاومة تعديلاً إيجابياً لمصلحتها، يمكن أن ننظر إليه كتثبيت لانتصار حرب تموز، وتحقيق انتصار مكرر في حرب تشرين 2024.

وعليه، فإن الوضع المتعلق بدور المقاومة، وفقاً لمقولة وحدة الجيش والشعب والمقاومة، لا تزال تحتفظ بمشروعيتها وزخمها وصلاحيتها، وهي ستكمل حركة الخطة اللبنانية في إستراتيجية الدفاع الوطني.

وهنا يمكن البحث في أمرين يستحقان النظر في قرار وقف إطلاق النار:

الأول: آلية تنفيذ القرار. وهو ما حصل تعديله كقرار تنفيذي في اللجنة الخماسية لتطبيق بنود القرار ومراقبة تنفيذه، وهو إضافة تنفيذية على دور اللجنة الثلاثية السابقة، مع التأكيد على ضرورة التنفيذ.

النقطة الثانية، هي التي أثير الجدل حولها، حول ما عرف بحق الدفاع عن النفس. وهو مصطلح عام، جاء من خارج مندرجات القرار الدولي 1701 الذي يستند إليه كلياً قرار وقف إطلاق النار، وعليه تحتفظ هذه النقطة في طابعها النصي العام. وقد تلعب دوراً في منع خروقات القرار الدولي الذي طالما خرقه العدو الصهيوني وما يزال. إلى جانب أن حق لبنان والمقاومة في الدفاع عن النفس متوافر فيها بشكل متواز في مضمار النص، بصرف النظر عن نوايا العَدو في العدوان. وهي نوايا من السنخية العدوانية لهذا الكيان المحتل لفلسطين.

تبقى مسألة مساندة غزة ووحدة الساحات، وهي تستحق مقاربة مستقلة، لكن يمكننا القول إن قرار وقف الحرب على لبنان جاء بعد حرب الإسناد، وفي ظل ما أسميه الحرب الكبرى، وإن الوضع في غزة قوي في الميدان وفي المفاوضات، يمكن أن يكون ما حصل في لبنان مقدمة لوقف الحرب والعدوان على غزة. وهذا الأمر متعلق قوي وله عناصر تحقق واقعية، وسوف نخص وحدة الساحات كمفهوم إستراتيجي له جانبه العام والخاص الذي يقربه من مفهوم وحدة الأمة والجماعة ووحدة القضية. ولذلك فإنه يتحقق في مواقف الواقع العربي والإسلامي والعالمي المساند للقضية الفلسطينية ووقف حرب العدوان على غزة.

* وزير سابق

الحرب على المقاومة مخطّط مرسوم مسبقاً

بدر الحاج

بعد هزيمتهم في حرب عام 2006، بدأ الصهاينة التحضير لحرب جديدة على لبنان، على الرغم من أنه آنذاك، كان بعض القادة العرب، ومعهم فؤاد السنيورة، يطالبونهم بمواصلة القتال. ووسط العجز الإسرائيلي عن القيام بذلك، طلبوا، وفق ما أعلن رئيس وزراء قطر السابق، وقف إطلاق النار. مرّت سنوات على تلك الحرب، وتواصلت سياسة تهويد الأرض وارتكاب المجازر ضد الفلسطينيين، وسط صمت الأنظمة العربية، التي كانت تردّد كالببغاوات مطالبتها بتنفيذ ما سُمي بـ"المبادرة عربية"، والتي تحوّلت اليوم إلى معزوفة أخرى، تُعرف بـ"حل الدولتين". وقبل ذلك، كان الأميركيون قد نجحوا في إنجاز "اتفاقية أوسلو" عام 1993، مع عصابة من الفلسطينيين التي باعت فلسطين. وأعقب ذلك استسلام الأردن في "معاهدة وادي عربة" عام 1994. هكذا، اعتقد الصهاينة والغرب أن سقوط مصر والأردن، جنباً إلى جنب صعود عصابة محمود عباس، كفيلان بتحقيق السلام للكيان الصهيوني وإسدال الستار نهائياً على الصراع مع الفلسطينيين. بناءً على التقديرات المشار إليها، حوّل الصهاينة اهتمامهم إلى الجبهة الشمالية، خاصة بعد تدمير العراق على يد الاحتلال الأميركي عام 2003. وقبل "طوفان الأقصى"، كان المشروع الصهيوني يشهد "أفضل أيامه"؛ الأنظمة العربية كانت تتساقط واحداً تلو آخر، فيما أطلق الأميركيون، بتمويل عربي، ذئاب المنظمات التكفيرية، التي أمعنت قتلاً وتدميراً في العراق، ثم نقلوها إلى سوريا لتنجز المهمة نفسها التي مارستها في وادي الرافدين. وبعد إنهاك واستنزاف كل من سوريا والعراق، واصل الأميركيون تعبيد طريق التطبيع والتحالف بين إسرائيل وما تبقّى من النظام العربي الرسمي. في فلسطين، أُعلنت القدس عاصمة لدولة إسرائيل باعتراف "الوسيط" الأميركي، الذي وافق أيضاً على ضم الجولان. لكن رغم ذلك كله، كانت ظاهرة المقاومة المسلحة للمشروع الاستيطاني حاضرة، وتشكل خطراً كبيراً، نظراً إلى انتشارها في قطاعات واسعة سبق أن كانت في سبات، أو تحاول تجاهل خطورة المشروع الصهيوني على بلادنا. من جهته، شكّل لبنان، الذي ادّعى القادة الصهاينة بأنهم يستطيعون احتلاله بفرقة موسيقية، مفاجأة للجميع، بعدما ألحق الهزيمة بالإسرائيليين للمرة الثانية عام 2006. ثم كانت صدمة "طوفان الأقصى" الزلزالية، والتي هُرعت، في أعقابها، دول الغرب وأساطيلها لنجدة المشروع الاستيطاني المهدّد، بشكل عملي، لأول مرة منذ قيامه على أرض فلسطين. الوقائع المذكورة أعلاه تثبت، من دون أدنى شك، أن مخططات تدمير المقاومة كانت قيد التحضير، وفي انتظار تنفيذها عاجلاً أم آجلاً. ومن أبرز الدلائل على ذلك، محاولة الصهاينة، أخيراً، غزو لبنان مجدداً، بهدف اجتثاث المقاومة، علماً أنهم لم يكونوا بحاجة إلى عذر للقيام بذلك. من هنا، فإن من يقول إن إسرائيل لم تعتدِ على لبنان إلا بسبب مساندة المقاومة اللبنانية للفلسطينيين، هو على ضلال، فالجيش الإسرائيلي كان يعلن باستمرار عن تنفيذ مناورات عسكرية تحاكي هجوماً على لبنان، كانت أبرزها تلك التي أجراها في قبرص، وفي الجولان المحتل، وفي الجليل. وأخيراً، أوضح نتنياهو، الأسبوع الماضي، أنه كان يخطط للهجوم على لبنان، بعدما أدرك أن المقاومة اقتربت من اكتشاف مخطط تفخيخ "البايجرز"، مؤكداً أن الحرب مع لبنان "لا علاقة لها بإسناد غزة". بدورها، كانت المقاومة تدرك جيداً أن إسرائيل لن تتناسى هزيمتها مرتين في لبنان، وتستعد، بالتالي، لمواجهة معها. بصورة أعمّ، فإن مسألة الهجوم على لبنان كانت في صلب استراتيجية الصهاينة منذ أن توقّف القتال في تموز عام 2006. واليوم فإن من يلقي الملامة على المقاومة بأنها هي التي تسببت بهذه الحرب هو - إذا أحسنّا الظن - جاهل لحقائق الصراع ولخطورة وأطماع المشروع الصهيوني، ولن نقول أكثر من ذلك. أمثال هؤلاء يعيشون في عالم من الخرافات والهلوسات والتمنيات والجهل. هم يؤمنون بأن القرارات الدولية تحميهم، لذلك "استقالوا" نهائياً من مهمة المحافظة على السيادة الوطنية منذ تأسيس الكيان اللبناني. ولا يزالون يعتبرون، بغباء، أن "قوة لبنان في ضعفه"، فيما جلّ همهم أن تكون المقاومة إلى جانبهم، في حفلات المناكفة الشخصية والصراع على المناصب في الداخل اللبناني.

> أكّد نتنياهو أخيراً أن الحرب مع لبنان "لا علاقة لها بإسناد غزة"

عليه، من الضروري طرح سؤال برسم كل الذين يتبارون اليوم في طعن المقاومة: هل كانت القرارات الدولية سبباً لهزيمة الاحتلال وانسحابه من معظم الأراضي اللبنانية بعد غزو عام 1982؟ ألا يدرك هؤلاء، أن من أذل المحتلين وأخرجهم بالقوة هم أنفسهم الذين يتبارون اليوم في ما بينهم، في تقريعهم وإلقاء اللوم والتآمر عليهم؟ إلى ذلك، ماذا فعلتم لتحرير لبنان من المحتلين، أيها "السياديون" الحريصون على لبنان؟ ولا سيما أنّ الحروب الداخلية التي افتعلتموها في ما بينكم هجّرت وأفقرت اللبنانيين. هل تناسيتم كم من المجازر التي ارتكبتموها بحق البشر، من دون أن تطلقوا رصاصة واحدة على المحتل؟ في المقابل، نحن نتذكر جيداً أن قسماً منكم تحالف مع الصهيوني على الملأ، كما يفعل اليوم. عليه، فإن من يطعن في أبطال بلاده، عليه أن يتذكر جيداً ما حدث لأمثاله عبر التاريخ. بيد أنه يبقى من المستحيل، على الأرجح، إقناع طائفي موتور بأن الناس سواسية، وأنه لا تمايز لطائفة على أخرى، وأن هذا النظام الطائفي انتهى، وأنه من بديهيات المواطنة أن تدافع عن أرضك في حال تعرّضت لهجوم، وأن لا تتماهى مع المجرم القاتل وتعتبر أن عمله "فرصة" لتشكيل تركيبة حكم جديدة، بدعم أميركي وصهيوني وعربي. ألم تتعلموا من تجربة 1982؟ يقول المثل الشعبي: "من جرّب المجرب كان عقلو مخرب"؛ فمن الطبيعي أن يجري أي إنسان عاقل عملية نقد ذاتي وتصويب لأدائه الذي تسبب بالكوارث سابقاً. على أنه بدلاً من ذلك، نشهد اليوم تكراراً للممارسات الكارثية نفسها. هؤلاء الحاقدون الطائفيون من مختلف الطوائف يتوهمون أن الصهيوني والأميركي يعملان عندهم، وأن نتيجة تدمير لبنان ستقودهم إلى السلطة. أمثال هؤلاء مصابون بمرض مميت لا شفاء منه. وبالعودة إلى غزوة عام 1982، والتي تشبه إلى حد كبير ما يجري الآن، لا بد من الاعتراف بأن هناك قسماً من اللبنانيين أرادوا - كما الآن - أن يكونوا أداة عند الأميركي والإسرائيلي، فتحالفوا مع الصهاينة الذين احتلوا بيروت. وبعد نجاح بيغن وفيليب حبيب بإخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان، بلغت نشوة "الانتصار" ذروتها. لكن في النهاية، أخرج المقاومون اللبنانيون، بالقوة، العدو والقوات المتعددة الجنسيات من لبنان، وانهار مع خروجهم مشروع بيغن. وفي المحصّلة، فإن من طرد الاحتلال من لبنان هو الذي عادوا مجدداً إلى محاربته اليوم، بعدما فشلوا في توريط المقاومة في حروب الزواريب اللبنانية. للأسف، فإنّ حفّاري القبور من الطائفيين لا يمكن أن يستبدلوا وظيفتهم بسهولة، ووضعهم يشبه وضع مريض يعاني من "الكلَب". ومن يريد أن يعرف أكثر عن هذا المرض، عليه الاطّلاع على نهاية كل من يُصاب به.

* كاتب لبناني

على الغلاف

تشجيع غربي لعودة الفوضى

الفصائل تخرق في حلب... والجيش يتابع تحشيداته

علاء حلبي

تابعت الفصائل المسلحة بمختلف تشكيلاتها الهجوم العنيف الذي تشنه على حلب، انطلاقاً من جهتها الغربية، تحت قيادة «أبو محمد الجولاني» (رجل القاعدة السابق)، وبمباركة تركية معلنة، ودعم عسكري غربي وإسرائيلي بدا واضحاً في ميدان القتال، من خلال الظهور المكثّف للطائرات المُسيّرة الفرنسية والعتاد الحديث، وكذلك عبر قصف تجمعات لحلفاء الجيش السوري في البوكمال على الحدود السورية العراقية بطائرات مجهولة، كما قال «المرصد السوري» المعارض، في حين رجحت مصادر أخرى أن تكون إسرائيلية. وامتدّ الهجوم الذي بدأ انطلاقاً من منطقة «خفض التصعيد» على تخوم ريف حلب الغربي، ليصل إلى مشارف مدينة حلب، التي تمكّن المسلّحون من التسلل إليها عبر خرق في جهتها الغربية، إلى بعض الأحياء، على وقع تكثيف إعلامي غير مسبوق، الأمر الذي تسبب بحالة من الفوضى في المدينة، التي عاشت ساعات صعبة قبل أن تتضح بعض معالم ما يجري على أرض الواقع.

> **ترى المصادر أن حالة الفوضى التي أحدثها الهجوم، تبعاً للهجوم الإعلامي المرافق له، لن تستمر طويلاً**

وأكّدت مصادر ميدانية تحدّثت إلى «الأخبار» أن الفصائل المسلحة التي دخلت إلى منطقة حلب الجديدة قامت باستغلال حالة الفوضى التي خلقها الإعلام، على المستوى الشعبي، للتقدم إلى بعض المناطق والتقاط بعض الصور وتسجيل بعض الفيديوهات والانسحاب. كما قامت مجموعات بالدخول إلى بعض المساجد وإطلاق نداءات للمواطنين، في محاولة لخلق صورة حول فرض سيطرة كاملة على تلك الأحياء، وهو ما ظهر زيفه بعد ساعات قليلة من خلال تسجيلات قام نشاطون ببثّها من أحياء حلب، في محاولة لسد الفجوة التي خلقها عدم تكافؤ التغطية الإعلامية الرسمية مع حجم الضخ الإعلامي الذي تمارسه وسائل إعلام عربية عديدة تدعم المسلحين.

وإذ أكّدت المصادر استمرار وصول التعزيزات العسكرية، فهي أشارت إلى أن حجم القوات التي وصلت إلى حلب «كبيرة جداً، وأكبر من الحاجة إلى حماية المدينة وإبعاد المسلحين عنها فحسب»، الأمر الذي يؤكد العمل على ردة فعل كبيرة، خصوصاً بعد خرق المسلحين اتفاقية «خفض التصعيد». ويفتح ذلك الطريق أمام قوات الجيش السوري للوصول بعيداً في ريف حلب، وإدلب، وهو ما استدلّت عليه المصادر بـ«تأخر الرد في انتظار وضع الخطة المناسبة للتشكيلات العديدة التي وصلت إلى المدينة». ويذكّر ما تقدّم بسيناريوات سابقة في سوريا، سواء في ريف دمشق، أو في حلب نفسها عام 2016، وريفي حلب وإدلب عام 2020، عندما أطلق الجيش السوري عملية محكمة على محاور عديدة، انتهت بفتح طريق حلب – دمشق الدولي (M5) والتقدم نحو طريق حلب – اللاذقية (M4)، قبل أن يسافر الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، إلى موسكو ويطلب وقفاً للهجوم مقابل تعهدات بفتح الطريق، وهو ما لم يتم تنفيذه حتى الآن.

بدوره، أكّد الجيش السوري، في بيان، أن «القوات المسلحة تتابع عملها على جبهات ريفي حلب وإدلب في التصدي للهجوم الكبير الذي تشنه التنظيمات الإرهابية المسلحة»، مشيراً إلى أن هذه التنظيمات «تستعمل مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة إضافة إلى الطيران المُسيّر، وتعتمد على مجموعات كبيرة من المسلحين الإرهابيين الأجانب». وأوضح أن القوات السورية تمكنت من «تكبيد التنظيمات المهاجمة خسائر فادحة وأوقعت في صفوفها المئات من القتلى والمصابين من الإرهابيين. ودمّرت عشرات الآليات والعربات المدرّعة وتمكنت من إسقاط وتدمير سبع عشرة طائرة مُسيّرة»، مشدداً على أن «القوات المسلحة تتابع في تعزيز جميع النقاط على محاور الاشتباك المختلفة بالعتاد والجنود لمنع خروقات الإرهابيين على تلك المحاور وصد هجماتهم، وقد نجحت قواتنا في استعادة السيطرة على بعض النقاط التي شهدت خروقات خلال الساعات الماضية، وستواصل أعمالها القتالية حتى ردّهم على أعقابهم». كما حذّر، في الوقت نفسه، من «المعلومات المضلّلة التي تقوم التنظيمات بنشرها».

في المقابل، يؤكد الاستعمال المكثّف للطائرات المُسيّرة، سواء طائرات الاستطلاع أو المُسيّرات الانتحارية، في الهجمات الأخيرة، والتي شكّلت الفصائل مجموعة خاصة لها حملت اسم «الشاهين»، صحة التسريبات الإعلامية خلال الشهور الماضية حول تقديم أوكرانيا الدعم لتلك الفصائل المتشددة، بما يشمل طائرات مُسيّرة فرنسية، ضمن خطة موسّعة تستهدف المصالح الروسية في مناطق مختلفة من العالم. كذلك، يعرّي توحيد تركيا مختلف الفصائل، المتناحرة في ما بينها، الحجج السابقة لأنقرة حول عدم تحكّمها بالجماعات المسلحة. كما يفنّد البيان الأخير للخارجية التركية، والذي ادّعت فيه بأن التصعيد الأخير «غير مرغوب» فيه وفق تعبيرها، خصوصاً بعد أن حاولت تبرير هذه الهجمات باعتبارها «ردة فعل» على هجمات سابقة للجيشين السوري والروسي على إدلب.

وفيما نجح الهجوم الذي يقوده «الجولاني» تحت مسمى «غرفة العمليات العسكرية» - والتي تشارك فيها فصائل تابعة لـ«الجيش الوطني» الذي أنشأته تركيا في ريف حلب، وفصائل «هيئة تحرير الشام»، بما فيها الفصائل التركستانية والإيغورية -، حتى الآن، تبعاً للهجوم الإعلامي المرافق له، في خلق حالة من الفوضى على المستوى الشعبي في حلب، غير أن هذه الفوضى لن تستمر طويلاً، وفقاً للمصادر، وخصوصاً بعد البدء الفعلي لعمليات الجيش السوري. وقد تستمر هذه العمليات لفترة طويلة تبعاً للأهداف الكبيرة التي يتم الحديث عنها بشكل غير رسمي، والتي قد تضع الجيش السوري بمواجهة جديدة مع الجيش التركي الذي قام بتعزيز مواقعه في ريف إدلب، بحسب المصادر. أما عن الخرق الذي حصل في حلب، فترى المصادر أن المسلحين الذين دخلوا لن يتمكنوا من البقاء طويلاً بعد انطلاق عمليات الجيش، في ظل انقطاع طرق إمدادهم، الأمر الذي سيجبرهم على الانسحاب إلى المناطق الريفية، والتي من المنتظر أن تشهد معارك عنيفة.

ومساء أمس، أعلن «التلفزيون السوري» إلقاء القبض على «مجموعات إرهابية صوّرت مشاهد في عدد من أحياء حلب لتوحي بأن المجموعات الإرهابية سيطرت على تلك الأحياء»، فيما أخلى الجيش السوري قريتي نبل والزهراء في ريف حلب الشمالي للحفاظ على سلامة الأهالي، وفقاً لمصادر ميدانية.

مقاتلو الفصائل المسلحة بالقرب من الطريق الدولي «M5» في منطقة الزربة (أ ف ب)

تمسك روسي بدعم الجيش... والإسرائيليون يبتهجون للهجوم

علاء حلبي

في أول ردود الفعل الروسية على الهجوم العنيف الذي تشنّه فصائل عديدة مرتبطة بتركيا، وتقودها «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة – فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا)، على حلب، أكد الكرملين دعم الحكومة السورية لفرض النظام والأمن في المنطقة، وركّز عبر تصريحات أدلى بها الناطق باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف، على آثار هذه الهجمات، التي اعتبرها مساساً بالسيادة السورية. وجاءت التصريحات الروسية التي تجنبت الخوض في تفاصيل هذه الهجمات، واكتفت بتأكيد استمرار دعم دمشق، بعد ساعات قليلة من إعلان «مركز المصالحة الروسي» القضاء على 400 مسلح عبر هجمات جوية.

كذلك أتت بعيد غارات نفذتها طائرات روسية على مقر تدريبات قرب مارع في ريف حلب الشمالي، تابع للقوة المشتركة المقربة من الاستخبارات التركية، والتي تقوم بتوريد مرتزقة للعمل لمصلحة أنقرة في مناطق عديدة من العالم، وتشكلّ جزءاً من القوات التي تشارك في الهجوم. ولربما تكون هذه الغارات بمثابة رسالة روسية موجهة إلى تركيا التي تقف خلف إشعال الشمال السوري، وهي تذكّر بهجمات مماثلة نفذتها روسيا ضد فصائل في ريف حلب عند تدخلها في سوريا عام 2015، ما دفع تركيا حينها إلى التفاوض مع موسكو، ومحاولة فصل الملفات، وتحييد هذه الفصائل من بنك الأهداف الروسية.

وفي وقت تتابع فيه روسيا طلعاتها الجوية لاستهداف الفصائل المسلحة في ريف إدلب، بتواتر هادئ نوعاً ما، نقلت وسائل إعلام عربية عن مصادر لم تسمّها استعداد موسكو لتصعيد هجماتها الجوية، والتي ساهمت بشكل فعال في تغطية تقدم القوات السورية عام 2016 عند استعادة حلب، وعام 2020 عند السيطرة على ريفَي حلب الجنوبي والغربي، الأمر الذي من شأنه أن يسرّع من قلب المعادلة الميدانية التي فرضها هجوم الفصائل. ومساء أمس، أعلن «مركز التنسيق الروسي في سوريا» إن «سلاح الجو الروسي يساند الجيش السوري في عملياته في مكافحة الإرهابيين»، لافتاً إلى أن «حصيلة اليومين الماضيين كانت مقتل أكثر من 600 إرهابي بريفي حلب وإدلب».

من جهتها، حاولت تركيا استثمار هجمات المسلحين لخلق معادلة جديدة في الملف السوري، عنوانها تحصين إدلب التي تسيطر عليها تنظيمات متشددة بقيادة رجل «القاعدة» السابق أبو محمد الجولاني، الذي يقود الهجوم على حلب، والتلويح بمنبج وتل رفعت اللتين تحاول أنقرة دخولهما منذ أعوام، في إطار سعيها لإحكام السيطرة على الجزء الشرقي من طريق «M4» الدولي، ووصْل مناطق سيطرة الفصائل التابعة لها في الشمال والشمال الشرقي من البلاد.

> **عقد نتنياهو جلسة أمنيّة خاصة لمناقشة الهجمات على حلب، والتي اندلعت بعد ساعات قليلة من تهديده سوريا**

وفي بيان أصدرته الخارجية التركية، رأت أنقرة أن «الحفاظ على الهدوء في إدلب والمنطقة المجاورة، التي تقع عند نقطة الصفر لحدودنا، يشكل أولوية» بالنسبة إليها، مدّعية بأنها وفت بالتزاماتها وفق مسار «أستانا»، واتفاقية «خفض التصعيد» منذ عام 2017، علماً أنها تعهّدت، أكثر من مرة، بعزل الفصائل الإرهابية، وفتح الطرق الدولية، وهو ما لم تقُم به؛ إذ فرضت معادلة سيطرتها على منبج وتل رفعت مقابل هذا الإجراء. وبينما غضّت طرفها عن حجم الهجمات التي تشارك فيها جماعات «جهادية» غير سورية، قالت أنقرة إنها تتابع الأوضاع عن كثب، وخصوصاً في منبج وتل رفعت، مشيرة إلى أنها تشعر بالقلق «من أن الاتفاقات السابقة التي تم التوصل إليها مع الأطراف المعنية لإنهاء الوجود الإرهابي في هذه المناطق لم يتمّ الوفاء بها بعد».

في غضون ذلك، وفي إجراء غير معتاد، عقد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، جلسة خاصة مع قادة الأجهزة الأمنية لمناقشة الهجمات التي يشنها المسلحون على حلب، والتي اندلعت بعد ساعات قليلة من تهديد نتنياهو سوريا بسبب دعمها للمقاومة. وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن «هجوم قوات المعارضة السورية على حزب الله والفصائل الإيرانية قد يخدم المصالح الإسرائيلية إلى حدّ ما. حزب الله والميليشيات منشغلون بصد الهجوم وليس بالتحضير لأعمال ضد إسرائيل»، وفقاً للإذاعة.

ضربات تركية تحت الحزام...
أنقرة لدمشق: لمصالحة بشروطنا

محمد نور الدين

كان مفاجئاً إلى حدّ كبير تجدُّد المعارك على جبهة ريف حلب الغربي، خصوصاً أن البادئ بالهجوم ليس إلا التنظيمات المتطرّفة في منطقة إدلب. وسبب المفاجأة، هو أن هذه التنظيمات لم تخرج يوماً من عباءة أوامر تركيا مهما تعدّدت الروايات حول مصادر تمويلها وتسليحها، فكيف باتّخاذ قرار «مستقلّ» عن الدولة الراعية لوجودها، أي تركيا؟ ويأتي ذلك بعدما كادت المعارك «الكبيرة» بين المسلحين والجيش السوري تصبح من الماضي؛ إذ مرّت على الأقلّ أربع سنوات من الهدوء النسبي الذي كان يُخترق أحياناً، ولكن بحدود لا تتعدّى المناوشات. وفي إطار تعليقها على تطورات الميدان السوري، اعتبرت وزارة الخارجية التركية، أمس، أن «هجمات النظام السوري الأخيرة على إدلب، وصلت إلى مستوى يضرّ بتنفيذ ما تمّ الاتفاق عليه في أستانا»، مشيرة إلى أن «الاشتباكات الأخيرة في شمال سوريا، أدّت إلى تصعيد غير مرغوب فيه للتوتّر في المنطقة».

لكنّ الأهم أن المعارك انفجرت بعد ستة أشهر تقريباً من بداية مسار جديد، انطلق مطلع حزيران الماضي، بعد شائعات عن لقاء أمني جمع الأتراك إلى السوريين، لتليه، في أواخر حزيران، حملة تصريحات تولّاها الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، الذي أبدى اهتماماً شديداً بلقاء نظيره السوري بشار الأسد. وتوالت تلك التصريحات على امتداد الأشهر الستة الأخيرة، وكان آخرها لدى عودة إردوغان من قمّتَي الرياض العربية - الإسلامية، وباكو حول المناخ، حتى كادت تصل إلى حدّ «التوسّل»، وهو ما انتقدته وسائل إعلام تركية موالية. ولكن جلّ المساعي لم تصل إلى خواتيمها لسبب رئيسي، هو امتناع إردوغان عن تلبية المطلب السوري الأساسي: التعهّد بالانسحاب من الأراضي السورية. وفيما أدّى ذلك إلى تعثّر التواصل بين الجانبين، فإن السؤال عن سبب الرفض التركي لطلب دمشق، يفتح على ما يجري الآن من تطورات سواء في سوريا، أو المنطقة بوجه أعمّ. وعن ما تقدّم، يمكن إيراد الآتي:

أولاً: إن الدعوة التركية إلى لقاء (قمّة)، والمصحوبة برفض التعهد بالانسحاب، فُسّرت على أنها محاولة من جانب إردوغان لتحقيق إنجاز بالمجان، وهو ما لم يكن ليقبل به الأسد، خصوصاً أن تصريحات الرئيس التركي كانت تواكَب - في توزيع للأدوار - بتصريحات متشدّدة من جانب وزيرَي الدفاع ياشار غولر، والخارجية حاقان فيدان، ركّزت خصوصاً على تحقيق المصالحة بين دمشق والفصائل المعارضة، بما في ذلك الذهاب إلى انتخابات تشريعية، وتشكيل حكومة جديدة، وإجراء استفتاء على دستور جديد، قبل أن «تفكّر» تركيا في الانسحاب من سوريا.

ثانياً: يبدو أن تركيا لا تفكّر أساساً في الانسحاب، بل في تعميق احتلالها وفقاً لِما كانت تخطّط له خلال الحرب، وهو البقاء في سوريا طويلاً، مع تغيير الوضع الديموغرافي والعسكري والاقتصادي والثقافي. أمّا في المناطق التي لا توجد فيها مباشرة، فهي كانت تعدّ للمعارك في أوانها، معتمدةً في ذلك على وكلائها المسلحين في إدلب، والذين يجتمعون تحت أسماء مختلفة.

> **العداء لإيران في سوريا يشكّل قاسماً مشتركاً بين أنقرة وتل أبيب**

ولم تكن تركيا، على أيّ حال، تعتبر نفسها مضطرة إلى التعهد بالانسحاب، في ظلّ انتفاء العوامل الضاغطة عليها، ولا سيما مع انشغال إيران بفلسطين بعد عملية «طوفان الأقصى»، وروسيا بأوكرانيا. وربّما كانت الحرب على غزة، ومن ثم الحرب على لبنان، وانشغال محور المقاومة بهما، من أسباب مساكنة تركيا لسوريا وإيران وروسيا. أما الآن، وبعد انتهاء الحرب في لبنان وتراجع وتيرتها في غزة، فلم يَعُد أمام إردوغان حاجز «أخلاقي» يحول دون استئناف معارك المسلحين ضد الجيش السوري، وذلك لأكثر من سبب، يمكن إجمالها بالآتي:

1- إرغام الأسد على القبول بشروط إردوغان للمصالحة بين البلدين، وفي مقدّمها المصالحة مع المعارضة والقبول بها كجزء من «نظام جديد» في سوريا داخلياً وعلى الحدود.

2- ربّما كان تحذير رئيس حكومة إسرائيل، بنيامين نتنياهو، الأسد من «اللعب بالنار» بمثابة شرارة إطلاق موجة جديدة من الضغط الإسرائيلي على سوريا، لاستهداف الوجود الإيراني في هذا البلد، ولقطع خطوط إمداد «حزب الله» بالسلاح عبر سوريا. والواقع أن العداء لإيران في سوريا يشكّل قاسماً مشتركاً بين أنقرة وتل أبيب، علماً أن إردوغان الذي قدّم التعازي بالقائدين إسماعيل هنية ويحيى السنوار بالاسم، لم يقم بالشيء نفسه تجاه السيد حسن نصرالله لدى استشهاده، حتى إن بعض حاشيته وأقلامه لم يخفوا شماتتهم باستشهاد السيد، وبالتالي فإن الظرف على ما يبدو مؤاتٍ لإسرائيل كما لتركيا. ويضع ذلك أنقرة في خانة الشريك لتل أبيب في استهداف سوريا وإيران ومحور المقاومة في المنطقة، بل ولربما - إذا استطاعت - تغيير النظام في دمشق. وممّا يشجّع تركيا وإسرائيل على تعزيز الضغوط العسكرية على سوريا، دعم الغرب الكامل لحربَي غزة ولبنان، فيما الوقت أكثر من مناسب لـ«دق الحديد وهو حام»، وهو وقت ضائع إلى حين تسلّم دونالد ترامب السلطة.

3- يبرز في هذا السياق، الدور الروسي في ما يجري في غرب حلب، حيث تتباين المعلومات بين مَن يرى أن موسكو لم تتدخّل بشكل كاف أو أنها تدخلت من دون أن تحقّق نتيجة مهمّة، نظراً إلى تفاجئها هي الأخرى بهجوم المسلحين، أو لأسباب أخرى قد يكون من بينها «قبة باط» أيضاً للضغط على الأسد لتحقيق المصالحة مع تركيا وتقليص الوجود الإيراني في سوريا، أو عدم إغضاب إسرائيل في هذه المرحلة التي تتعرّض فيها روسيا لضغوط غربية.

4- يتوافق هجوم المسلحين أيضاً مع ما ظهر قبل مدة من محاولات إضعاف الدولة السورية، وإقامة منطقة عازلة تحت سيطرة إسرائيل في جنوب سوريا من درعا والسويداء إلى الحدود العراقية، واحتمال قيام إسرائيل بهجوم على الجنوب السوري لتحقيق ذلك.

اعتمدت تركيا في المناطق التي لا توجد فيها مباشرة على وكلائها المسلحين (أ ف ب)



على الغلاف

اتهام إيراني لإسرائيل بـ«تنشيط الإرهاب»
طهران لأنقرة: لا تتورّطوا

طهران - **محمد خواجوئي**

«مخطّط أميركي صهيوني»؛ هذا هو الوصف الذي أجمعت عليه السلطات الإيرانية في شأن الأحداث الجارية في سوريا؛ إذ ترى طهران أن واشنطن وتل أبيب تحاولان إعادة تنشيط الجماعات الإرهابية هناك، بعد «هزيمتهما في لبنان وفلسطين»، فيما تحدّثت بعض وسائل الإعلام المقرّبة من «الحرس الثوري» عن «دور تركي» في الأحداث الأخيرة. واعتبر وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، أن إعادة التنشيط تلك هي «جزء من مخطّط أميركي - صهيوني جاء بعد الهزائم التي مُنِي بها الكيان أمام المقاومة في لبنان وفلسطين». وبحسب ما أفادت به وكالة «مهر» للأنباء، أكّد عراقجي، في اتصال مع نظيره السوري بسام الصباغ، أمس «استمرار دعم الجمهورية الإسلامية للحكومة والشعب والجيش السوري في مكافحة الإرهاب، والحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليميَّين». وقدّم الوزير السوري، بدوره، خلال الاتصال، تقريراً حول الوضع الميداني في المنطقة الشمالية من بلاده بعد الهجمات المسلحة، مؤكداً أن «الحكومة والشعب السوريَّين يقفان ضدّ هجمات المجموعات الإرهابية بكل ما أوتيا من قوّة، وكما في الماضي، يفشلون الإرهابيين ومؤيّديهم في تحقيق أهدافهم الشريرة».

ومن جهته، كتب رئيس البرلمان الإيراني، محمد باقر قاليباف، أمس، عبر حسابه على منصة «إكس»: «إن التحرّكات الجديدة للجماعات الإرهابية التكفيرية هي جزء من المخطّط الأميركي - الصهيوني غير الشرعي. وعلى جيران سوريا أن يكونوا يقظين وألّا يقعوا في فخّ مخطّطاتهم». وأكّد قاليباف أن «الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة، سيدعمان الحكومة السورية والشعب السوري، ضدّ المؤامرة الجديدة، كما في السابق».

وفي سياق متّصل، تطرّق عراقجي، الخميس، خلال اتصال جمعه إلى نظيره اللبناني عبدالله بوحبيب، إلى تطوّرات الميدان السوري والحَراك المتجدّد للمجموعات المسلحة هناك، مؤكداً أن «هذه الحوادث هي مخطط أميركي - صهيوني لإرباك الأمن والاستقرار في المنطقة عقب إخفاقات وهزائم الكيان الصهيوني أمام المقاومة»، مشدداً على «ضرورة التصدّي لظاهرة الإرهاب المقيتة». وفي الاتجاه نفسه أيضاً، حذّر الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، من «عودة الجماعات الإرهابية التكفيرية في سوريا»، داعياً إلى «اتّخاذ إجراءات حاسمة ومنسَّقة لمنع انتشار الإرهاب في المنطقة». ودان بقائي، في تصريح الخميس، بشدّة «جميع أشكال ومظاهر الإرهاب»، معتبراً تحرّكات الجماعات المسلحة «جزءاً من المخطّط الشرير للكيان الصهيوني الإرهابي وأميركا، لزعزعة الأمن في منطقة غرب آسيا»، وشدّد على «ضرورة اليقظة والتنسيق بين دول المنطقة وخاصة جيران سوريا، لإحباط هذه المؤامرة الخطيرة». كذلك، أشار الناطق إلى أنه «بموجب الاتفاقات القائمة بين الدول الثلاث الضامنة لعملية أستانا (إيران وتركيا وروسيا)، تُعتبر أطراف حلب وإدلب جزءاً من مناطق خفض التصعيد، كما أن هجوم الجماعات الإرهابية على هذه المناطق يشكّل أيضاً انتهاكاً صارخاً لاتفاقات عملية أستانا،


أكّد عراقجي استمرار الدعم الإيراني للحكومة والشعب والجيش السوري في «مكافحة الإرهاب» (أ ف ب)

ويعرّض الإنجازات الإيجابية لهذه العملية لخطر جادّ». كما ذكّر بقائي بـ«المسؤولية المشتركة للمجتمع الدولي لمنع ومكافحة ظاهرة الإرهاب الشريرة»، محذّراً من أن «أيّ تأخير في التصدّي للحركات الإرهابية في سوريا، سيعرّض كل منجزات مكافحة الإرهاب في السنوات الماضية لخطر دخول المنطقة في حقبة جديدة من انعدام الأمن والاستقرار».

ويبدو أن تشديد الناطق باسم الخارجية الإيرانية على ضرورة تنفيذ «اتفاق أستانا» يشكّل تحذيراً غير مباشر إلى تركيا في شأن تحرّكات الجماعات المسلحة في إدلب، خلال الأيام الأخيرة. وفي السياق نفسه، اعتبرت وكالة «تسنيم» المقرّبة من «الحرس الثوري»، أن تركيا تقف وراء الأحداث الأخيرة في سوريا، إذ كتبت: «تعهد الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في عام 2018 وفي قمّة عملية أستانا في طهران، بوقف تقدُّم الإرهابيين المسلحين في إدلب، مقابل توقّف عمليات الجيش السوري ضدّهم. والآن، مرّت ست سنوات على هذا الوعد، وقام الإرهابيون في إدلب بتنظيم هجوم على حلب بدعم من تركيا». واعتبرت الوكالة «دور الأسلحة والدعم اللوجستي والسياسي الذي قدّمته تركيا» في الهجمات الأخيرة التي شنّتها الجماعات المسلحة على حلب «واضحاً»، ورأت أن «أحد أهداف ذلك هو الضغط على بشار الأسد لتطبيع العلاقات مع تركيا، حتى يتمكّن، بالإضافة إلى حلّ مشكلة اللاجئين، من التغلّب على الأزمة الأمنية للأكراد في شمال سوريا بمساعدة دمشق».

> حذّرت طهران، بشكل غير مباشر، أنقرة من تحرّكات الجماعات المسلحة في إدلب

اشتعال الشمال السوري يؤرّق العراقيين: أي دور لإسرائيل؟

بغداد - **فقار فاضل**

اتهمت فصائل في المقاومة العراقية العدو الإسرائيلي بأنه يقف وراء تحرّكات التنظيمات الإرهابية الأخيرة في سوريا والعراق، محذّرة حكومة بغداد من عودة المجاميع المتشدّدة لاستهداف المدنيين والعبث بالأمن الداخلي للبلاد، فيما وجّه رئيس الوزراء، محمد شياع السوداني، التشكيلات الأمنية بإمساك الشريط الحدودي والتأهب لأي خطر أو اعتداء خارجي.

وتوعّدت حركة «النجباء» و«كتائب سيد الشهداء»، إسرائيل بعمليات عسكرية ضدها في أي وقت، إذا لم تكفّ عن تهديداتها وتحريكها للمجاميع الإرهابية في المنطقة وتحديداً في سوريا والعراق، وذلك على خلفية الأحداث الأخيرة في ريفي حلب وإدلب.

وقال المعاون العسكري لقائد حركة «النجباء»، عبد القادر الكربلائي، في حسابه على منصة «إكس»، إن عودة «التنظيمات الإرهابية الوهابية للعبث وتهديد الأبرياء والمقدسات في سوريا بإيعاز وأوامر صهيونية بعدما فشل مشروع النتن ياهو في جبهة لبنان، يعني عودة المقاومة الإسلامية لسحق هذه الشراذم والميدان خير شاهد ودليل... وإن عادوا عدنا». وأكد الأمين العام لـ«كتائب سيد الشهداء»، أبو آلاء الولائي، على منصة «إكس»، أن «ما يحصل من تحريك للجماعات الإرهابية في سوريا ومحاولات لإثارة الفتن في اليمن، يجري بأوامر وإشراف ودعم مباشر من الكيان الصهيوني البغيض، بقصد استنزاف بلدان محور المقاومة من الداخل، بعدما عجز هذا الكيان المتهالك عن الوقوف بوجه جبهات الإسناد فيها». ودعا إلى «توخي الحذر من محاولات مشابهة لتوسعة رقعة تلك الأحداث، والعمل بكل الوسائل لتجفيف منابع نشوئها».

> المقاومة تؤكد استعدادها لحماية البلاد من أي خطر


مخاوف عراقية من انعكاسات أحداث سوريا (أ ف ب)

وعلى المستوى الحكومي، أكد المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة، يحيى رسول، أن «القوات الأمنية في حالة تأهب وجاهزة للدفاع عن العراق من أي تهديد خارجي». وقال، في تصريحات صحافية، إن «القائد العام وجّه خلال اجتماع مجلس الأمن الوطني باتخاذ إجراءات ضرورية لحماية البلاد وسمائها من أي خطر، فضلاً عن وجود مسيّرات على الحدود مع سوريا لكشف المجاميع الإرهابية». وأضاف أن «الحكومة العراقية تعمل بجد لدفع الخطر عن البلاد، وأجهزتنا الأمنية والاستخبارية تقدّم تقارير مفصّلة للقائد العام كل 12 ساعة للاطلاع عليها».

وفي السياق ذاته، يرى القيادي في حركة «أنصار الله الأوفياء»، علي الفتلاوي، أن «تحركات داعش وأذنابه في سوريا والعراق في هذا التوقيت، ما هي إلا بتحريك من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لغرض تهديد الأمن وعودة الفوضى من جديد». ويشير، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «هذه الألاعيب مكشوفة أمام الجميع، والكل أصبح يعلم أن داعش صنيعة أميركية، وحالياً الكيان يحاول تحريكه بعد اندحاره في مواجهة محور المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين واليمن، فعاد ليناور بالإرهاب وخلق البلبلة». ويؤكد الفتلاوي أن «جميع فصائل المقاومة مستعدة لحماية البلاد من أي خطر، ولدينا استعداد لدحر الإرهاب الصهيوني، وبالتالي نحن لا نغفل عن خطط صهيونية كهذه هدفها إضعاف العراق، فتارة تهدد بقصفه وتدميره، وتارة أخرى تدعم مجاميع إرهابية تحاول صناعة الفوضى وإعادة داعش».

أما الخبير الأمني، أحمد إياد، فيرى أن «التحركات الحالية لا تقلّ خطورة عما تقوم إسرائيل، خاصة أن التصعيد الذي تشهده المنطقة في هذه المدة استغلّته بعض المجاميع لغرض تمكين نفسها من جديد، واستهداف الأبرياء من المدنيين». ويلفت، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «داعش لا زال يشكل خطراً لكنه محدود جداً، بينما إعادة تحريكه في ظروف كهذه قد تعقّد الأمور وتُدخل المنطقة في قائمة طويلة من الأزمات»، داعياً السلطات العراقية إلى «الإمساك بالحدود مع سوريا وخاصة من جهة شمال شرق سوريا، والتي تسيطر عليها قوات سوريا الديموقراطية المدعومة أميركياً». ويلفت إياد إلى أن «خلايا داعش استغلّت الظروف لإعادة تموضع عناصرها ما بين العراق وسوريا، وخاصة في المحافظات ذات الطبيعة الجغرافية المعقّدة والصحارى، لكن هناك سيطرة وخبرة واضحة لدى الأجهزة الأمنية العراقية في تنفيذ عمليات ضد تلك العصابات».

طوفان الأقصى



أعلنت إسبانيا، الخميس، زيادة في التمويل قدرها 1,6 مليون لـ«المحكمة الجنائية» (أ ف ب)

قيود متزايدة على شحنات الأسلحة
تبعات قرار «الجنائية الدولية» تطارد إسرائيل

ريم هاني

في أعقاب قرار «المحكمة الجنائية الدولية» إصدار مذكرات اعتقال بحق رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، ووزير أمنه السابق، يوآف غالانت، تخوّف محلّلون إسرائيليون من أنّه قد يكون للقرار، الذي يستند إلى وجود «أسباب للاعتقاد بأن إسرائيل استهدفت المدنيين عمداً، واستخدمت المجاعة كسلاح حرب»، تداعيات على شحنات الأسلحة التي تتلقاها إسرائيل من الخارج. واعتبر المحلل العسكري في صحيفة «هآرتس» العبرية، عاموس هارئيل، آنذاك، أنّ قرار «الجنائية الدولية» قد يؤدي إلى حظر الأسلحة من قبل «الدول الغربية التي اكتفت حتى الآن بخطوات أكثر تساهلاً ضد إسرائيل»، وقد يجعل دولاً أخرى داعمة لإسرائيل، من مثل ألمانيا، عرضة لقضايا قانونية، ولا سيما من المنظمات الإنسانية، بشأن شحنات الأسلحة التي تسهم في استمرار الانتهاكات في قطاع غزة.

وأثبتت مواقف عدد من الدول، في الأيام الماضية، «صحة» المخاوف الإسرائيلية؛ إذ أعلنت المحكمة العليا في هولندا، مثلاً - بناء على طلب محكمة الاستئناف -، وقف تصدير قطع غيار مقاتلات الـ«أف – 35» إلى الكيان، بالاستناد إلى «خطر انتهاك القانون الدولي في غزة»، علماً أن هولندا تضمّ أحد المستودعات الإقليمية العديدة لأجزاء الـ«أف – 35»، المملوكة للولايات المتحدة، والتي يتم توزيعها على الدول التي تطلبها، كما أنّ إسرائيل تلقت، في أعقاب «طوفان الأقصى»، شحنة واحدة على الأقل من تلك القطع. وطبقاً لمستشار في المحكمة العليا الهولندية، فإن محكمة الاستئناف وجدت المبررات الكافية للاستنتاج أن إسرائيل تستخدم طائرات «أف – 35»، لارتكاب انتهاكات خطيرة للقانون الإنساني الدولي في قطاع غزة. ولم تحدّد المحكمة العليا موعد البت في الاستئناف، إلا أنّها أشارت إلى أنّه سيتم في أقرب وقت ممكن.

وفي الـ13 من الشهر القادم، ستكون الحكومة الهولندية على موعد مع قضية جديدة، بعدما رفعت 10 منظمات غير حكومية داعمة لفلسطين في البلاد، في وقت سابق، دعوى قضائية ضدها، بهدف إلزامها بوقف جميع صادرات الأسلحة إلى الكيان الإسرائيلي، وإنهاء التجارة مع المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وتعقيباً على ذلك، قال محامي الحكومة رايمر فيلدهويس، إنّه «لا ينبغي للمحكمة أن تؤدي دور الدولة في تحديد السياسة الخارجية»، ولا سيما أنّ الحكومة «تدرس» أي قرار تجاه إسرائيل «بدقة».

وفي ألمانيا، التي تعدّ الدولة الأوروبية الأكثر دعماً لإسرائيل، يقول مراقبون إنّ قرار «الجنائية الدولية» سيُضعف «قرارات الحكومة الألمانية، ولا سيما إذا قدمت المنظمات المؤيدة لفلسطين شكاوى ضدّ خطوات إرسال المزيد من شحنات الأسلحة إلى إسرائيل، في وقت أصبحت فيه المخاوف من توريد الأسلحة إلى الأخيرة تكتسب أهمية قضائية عالية المستوى».

وعلى خطّ موازٍ، أكّد وزير الخارجية الإسباني، خوسيه ألباريس، في تصريحات صحافية، الخميس، أنّه رغم «المعلومات المضللة» التي يتمّ نشرها، فإنّ إسبانيا «لا تبيع الأسلحة لإسرائيل، ولا تسمح للسفن التي تحمل أسلحة إلى إسرائيل بالتوقف في موانئها»، منذ أكتوبر 2023. وفي أعقاب إصدار «الجنائية الدولية» قرارها بحق نتنياهو وغالانت، أعلنت إسبانيا، الخميس، زيادة في التمويل قدرها 1,6 مليون للمحكمة، فيما برّر ألباريس القرار بأنّ إسبانيا تريد أن «يسود القانون الدولي على حساب الإفلات من العقاب»، مشيراً إلى أنّ بلاده أصبحت من بين أكبر 10 داعمين ماليين للمحكمة، علماً أن إسبانيا كانت أعلنت دعمها للقضية التي رفعتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل في «محكمة العدل الدولية»، بتهمة ارتكاب إبادة جماعية، وإرسال 4 ملايين يورو لـ«الأونروا». كما تطرق ألباريس إلى وقف إطلاق النار في لبنان، مشدداً على ضرورة «دعم الجيش اللبناني، باعتباره ركيزة للاستقرار الداخلي، وتطبيق القرار 1701 بشكل كامل». وطالب بالتوصل إلى اتفاق مماثل في غزة، والاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة. وحثّ المسؤول الإسباني الاتحاد الأوروبي على «إعادة النظر» في علاقته مع إسرائيل.

> أكدت إسبانيا أنّها لا تبيع الأسلحة لإسرائيل ولا تسمح للسفن التي تحمل أسلحة إليها بالتوقف في موانئها

وإسبانيا هي واحدة من بين مجموعة من الدول الأوروبية التي علّقت دعمها لإسرائيل، في أعقاب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؛ إذ إلى جانبها، أعلنت كل من كندا وفرنسا وبلجيكا، فضلاً عن إيطاليا، التي كانت تعدّ ثالث أكبر مورد للأسلحة إلى إسرائيل، تعليق شحنات الأسلحة إلى الكيان في الأشهر الماضية. في المقابل، تتمسك واشنطن بدعم حليفتها في ارتكاب الإبادة الجماعية في قطاع غزة؛ حيث أعلن الرئيس الأميركي، جو بايدن، هذا الأسبوع، موافقته على بيع أسلحة بقيمة 680 مليون دولار لإسرائيل.

ورغم النفي الأميركي الرسمي، فقد قال نتنياهو إنّ «الأسلحة الدقيقة التي تمّ إرسالها هي من بين الأسباب التي دفعته إلى قبول وقف إطلاق النار مع حزب الله»، زاعماً، الثلاثاء، أنّ «زيادة إمدادات الأسلحة كانت واحدة من الأسباب الثلاثة الرئيسة لوقف إطلاق النار»، وأنّ «التوقف المؤقت للقتال، سيمنح قواتنا استراحة ويتيح لنا تجديد المخزونات».

وفي هذا السياق، يلفت مراقبون إلى أنّ استمرار تعامل الإدارة الأميركية مع مبيعات الأسلحة لإسرائيل على «أنها منفصلة عن نهج الأخيرة في حرب الشرق الأوسط، والتي تخوضها إسرائيل على عدة جبهات منذ أكثر من عام»، هو ما يؤدي إلى فشل الديبلوماسية الأميركية، ويتعارض مع إعلان جو بايدن، أخيراً، نيته تجديد المساعي من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار واستعادة الأسرى في غزة.

طوفان الأقصى

صفعة للعدو من «أرائيل»: رصاص الضفة لم ينفد

رام الله - أحمد العبد

تلقّت المنظومة الأمنية الإسرائيلية، صباح أمس، صفعة قوية في مستوطنة «أرائيل»، التي تُعدّ أحد أبرز معاقل الاستيطان في الضفة الغربية، وذلك جراء عملية إطلاق نار استهدفت حافلة للركاب تضم مستوطنين وجنوداً، ما أسفر عن إصابة 9 منهم، 3 منهم بجروح خطيرة والآخرون بجروح ما بين متوسطة وطفيفة. ونجح منفّذ العملية، وهو سامر حسين (46 عاماً) من بلدة عينابوس، في رصد الحافلة، وتنفيذ كمين لها، حين ترجّل من مركبته وفتح النار من سلاحه الأوتوماتيكي عليها، مفرّغاً 3 مخازن من الرصاص، قبل أن يستشهد برصاص جنود الاحتلال، لتعلن لاحقاً «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، مسؤوليتها عن العملية.

وبحسب المصادر العبرية، فإن منفّذ العملية أسير محرر، وقد تمّ اعتقاله في عام 2003، بينما كان يزرع عبوة ناسفة لاستهداف جنود العدو.

وفي أعقاب الهجوم الذي نفّذه في «أرائيل»، فرضت قوات الاحتلال طوقاً عسكرياً مشدداً في المكان، وأغلقت الطرق والشوارع المحيطة بها، وحتى البعيدة عنها، وشرعت في عملية بحث وتمشيط واسعة، في ظل حديث تقارير عبرية عن الخشية من انسحاب منفّذ ثانٍ من المكان، وهو ما تبيّن عدم صحته لاحقاً. كذلك، اقتحمت قوات من جيش الاحتلال بلدة عينابوس بالعديد من المركبات العسكرية، وداهمت منزل الشهيد.

وتظهر المعطيات المتوافرة وجود تخطيط جيد لتنفيذ العملية؛ إذ إن الفدائي ارتدى درعاً واقية من الرصاص وجعبة عسكرية، وامتلك بندقية أوتوماتيكية من نوع «أم 16»، وهو على الأغلب رصَد الحافلة غير المصفّحة التي كانت متوجّهة إلى «تل أبيب»، وفور توقفها عند محطة الانتظار فتح النار عليها. وفي المقابل، وعلى غرار كل عملية نوعية مماثلة، تخبّطت روايات الاحتلال إزاء التفاصيل، فيما رجّحت تقديراته أن المنفّذ «لم يتصرّف بمفرده، بل كان جزءاً من خلية، ولذا، يُعمل الآن على الوصول إلى الأشخاص الذين ساعدوه، وزوّدوه بالسلاح وبالمركبة»، وفقاً لإذاعة الجيش.

ومن المتوقّع أن تخلّف العملية الجديدة قلقاً كبيراً لدى أجهزة الاحتلال الأمنية والاستخباراتية، كونها تشكّل بالدرجة الأولى نجاحاً فلسطينياً في تنفيذ هجوم نوعي بكل تفاصيله، سواء من حيث الأدوات، أو اختيار الموقع الجغرافي الاستثنائي، أو القدرة على الرصد وإيقاع الخسائر. ويقابل النجاح الفلسطيني، بالضرورة، فشل أمني واستخباراتي وعسكري إسرائيلي في منع العملية قبل وقوعها، وليس التعامل مع تداعياتها في ما بعد، خصوصاً أنها جاءت في وقت تطبق فيه إسرائيل بفكيها على الضفة الغربية أمنياً واستخباراتياً وعسكرياً، مع تطويرها بنية مرعبة في ملاحقة الفلسطينيين ورصد أنفاسهم. ودوماً ما تشكّل مثل هذه العمليات هاجساً لدى الاحتلال، لأكثر من سبب، أهمها احتمال أن تمثّل نموذجاً ناجحاً قد يحتذي به فلسطينيون آخرون، وخاصة في ظل التقديرات الأمنية التي تشير إلى أرجحية تجدد تلك الهجمات، نظراً إلى استمرار الحرب على قطاع غزة.

أيضاً، تحمل العملية في طياتها أبعاداً أكثر عمقاً وأهمية، وخصوصاً بعد تبنيها من قِبل «كتائب القسام» التي شدّدت، في بيان التبنّي، على أن «كل القرارات التي كُتبت بحبر الحكومة الصهيونية المتطرفة، والتي تستهدف بها الضفة الغربية، ستدفع ثمنها دماً مسفوكاً من أجساد الجنود والمغتصبين في كل محافظات الضفة»، ما يعني أن الكتائب موجودة على الأرض وقادرة على التخطيط وتنفيذ عمليات معقّدة. كذلك، يُعد الهجوم بمثابة دلالة على حيوية الفصائل الفلسطينية وأجنحتها العسكرية في الضفة الغربية وديمومتها، وهو يحمل رسالة تحدٍّ إلى الاحتلال بأن الملاحقات المفتوحة لكوادر الفصائل والعمل الوطني، واستراتيجية «جزّ العشب»، ليست نتيجتها الحتمية اجتثاث الفعل المقاوم.

في المقابل، ألقت عملية «أرائيل» بظلالها على المستوطنين؛ إذ قال «رئيس مجلس مستوطنات شمال الضفة الغربية»، يوسي داغان، إن وقوع عملية صعبة جداً في شارع مركزي، يظهر ارتفاع مستوى «حرب الإرهاب التي تشنها وتموّلها السلطة الفلسطينية»، بحسب تعبيره. وطالب داغان، حكومة بنيامين نتنياهو وكبار قيادات الجيش، بإغلاق جميع الحواجز الأمنية وشنّ عمليات عسكرية على جميع البنى التحتية للسلطة وجمع السلاح المتوافر لديها والمسّ باقتصادها لأنها تسمح بهذه العمليات. ومن جهته، رأى رئيس مجلس «مستوطنة كدوميم»، أن «الوقت مناسب الآن لدخول مدن الضفة بقوة كبيرة وتفتيشها منزلاً منزلاً وتطهيرها من الأسلحة والإرهابيين». وفي هذا السياق، من المتوقّع أن تشهد مناطق متفرقة في الضفة هجمات لعصابات المستوطنين، الذين اعتادوا عقب كل هجوم فدائي إطلاق دعوات عبر مواقع التواصل الاجتماعي للتحشّد على مداخل القرى والبلدات الفلسطينية، والقيام بأفعال حرق وتدمير وإطلاق النار داخلها.

والجدير ذكره أن محافظة الخليل شهدت، مساء أمس، محاولة تنفيذ عملية شبيهة بعملية «أرائيل»، حيث تعرّضت قوة من جيش الاحتلال لإطلاق نار قرب المدينة، من دون التبليغ عن وقوع إصابات. وذكرت إذاعة الجيش، أن سيارة مسرعة نجحت في إطلاق النار بكثافة تجاه قوة منه، لتنسحب بعد ذلك من المكان، ويدفع العدو بقوات كبيرة إلى المنطقة لإجراء عمليات تمشيط واسعة بحثاً عن مطلقي النار.

تظهر المعطيات المتوافرة وجود تخطيط جيد لتنفيذ العملية (أ ف ب)

> تُعدّ العملية بمثابة دلالة على ديمومة الفصائل الفلسطينية وأجنحتها العسكرية في الضفة الغربية

الفلسطينيون في «يوم التضامن» معهم: تحوّل غربي وفراغ عربي

دير البلح - عبدالله يونس

ساهم التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني، خلال حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة، في تشكيل رأي عام عالمي حول أهمية النظر إلى الحقوق الوطنية والسياسية للفلسطينيين، عبر أحداث تراكمية، انتهت بإصدار «المحكمة الجنائية الدولية» مذكّرات توقيف بحق كلّ من رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن السابق يوآف غالانت، لارتكابهما جرائم حرب. ولعلّ من أبرز أوجه التضامن السياسي والقانوني مع الفلسطينيين، قيام دولة جنوب أفريقيا برفع دعوى قضائية ضدّ إسرائيل أمام «محكمة العدل الدولية» لارتكابها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

ويصادف اليوم الـ29 من تشرين الثاني، «اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني»، وهي مناسبة عالمية تهدف إلى تذكير العالم بمعاناة الفلسطينيين المستمرّة جراء الاحتلال، ودعوة المجتمع الدولي إلى تحمُّل مسؤولياته القانونية والأخلاقية لدعم نضال الشعب الفلسطيني في سبيل نيْله الحرية والعدالة والسلام.

وقابل التضامن الواسع مع الفلسطينيين على المستوى العالمي، سخط على الإسرائيليين، إذ سُجّلت حوادث كثيرة، لعلّ من أبرزها أن قوبل المنتخب الإسرائيلي برفض وإدانة شعبية، خلال مبارياته في عواصم أوروبية. ففي الـ14 من الجاري، شهد «ستاد دو فرانس» في باريس، أدنى نسبة حضور جماهيري منذ افتتاحه عام 1998، في مباراة جمعت المنتخبَين الإسرائيلي والفرنسي، مع إطلاق المشجّعين صيحات استهجان خلال عزف النشيد الإسرائيلي. كما أسفرت اشتباكات بين مشجعي نادي «مكابي تل أبيب» و«أياكس» أمستردام، عن إصابة 30 إسرائيلياً في شوارع العاصمة الهولندية أمستردام. وفي مباراة مع إيطاليا في أيلول الماضي، أدار 50 مشجعاً إيطاليّاً ظهورهم للنشيد الإسرائيلي. وعكس ما تقدَّم حجم العزلة التي تعيشها دولة الاحتلال، في بعض الدول الأوروبية.

تضامن غربي متصاعد

ويؤكد رئيس التجمع الفلسطيني في إيطاليا، محمد حنون، أن هناك حالة من التضامن الواضح بين الشعوب الأوروبية، مع الفلسطينيين. ويقول، لـ«الأخبار»: «منذ السابع من أكتوبر، والشعوب الأوروبية تعبّر عن إدانتها للمجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وما شاهدناه في الملاعب كان برهاناً على ذلك». ويلفت إلى أن التضامن الأوروبي أصبح راسخاً «إلى درجة أنه لو أنفقت (إسرائيل) المليارات، فلن تستطيع تحسين صورتها، أو إزالة الكراهية والحقد اللذين تلقاهما في أوروبا حالياً، إذ باتت تعرف بين الأوروبيين بأنها كيان عنصري وفاشيّ».

وعلى المستوى الرسمي، يقول حنون إن «الحكومات الأوروبية الداعمة للاحتلال أصبحت تدفع ثمناً مقابل دعمها، وباتت تواجه رفضاً شديداً من قطاعات واسعة من الشعب، وهو ما عكسته انتخابات البرلمانات الأوروبية التي ظهرت فيها قوائم تحمل اسم غزة كما حدث في النمسا، كما نجح عشرات المرشحين في هذه البرلمانات بسبب تضامنهم مع الشعب الفلسطيني». ويلفت النظر إلى أن «التضامن الأوروبي مع الفلسطينيين ليس شعبياً ورياضياً فقط، بل يشمل كلّ أشكال التضامن، من مثل التضامن الأكاديمي والطالبي والثقافي والفني وغيرها. ومثال على ذلك، الحَراك الطالبي الكبير في معظم الجامعات الأوروبية، رفضاً لكلّ أشكال الدعم للمؤسسات الإسرائيلية التعليمية». ويشير حنون إلى أن «عشرات الفنانين والممثلين والمخرجين السينمائيين يطلقون تصريحات رافضة للاحتلال، في ظلّ انتهاكه كل المواثيق الدولية وارتكاب مجازر إبادة استشهد فيها أكثر من 44 ألف فلسطيني». ووفقاً لحنون، فقد «تسبّبت الحرب الإسرائيلية على غزة، بتشكيل تنسيقات وهيئات عالمية تطالب بترسيخ مفهوم محاربة التطهير العرقي في فلسطين وخلق حالات نضالية لتكثيف عزلة الاحتلال وتقديم كل أشكال الدعم للشعب الفلسطيني».

العرب في سبات عميق

وفي مقابل هذا التضامن المتصاعد بين الشعوب الغربية، يشعر الفلسطينيون بسخط كبير وشعور بالترْك، إزاء الدول العربية التي تتشارك مع الفلسطينيين روابط الدين واللغة والعرق والقومية. ويرى الفلسطينيون في قطاع غزة أن التضامن العربي معهم، في ظلّ هذه الإبادة وهذه المجاعة اللتين يتعرّضون لهما، كان محصوراً بالجانب الإنساني الخجول، عبر إرسال بعض المساعدات، من دون تفعيل أشكال أخرى من مثل التضامن السياسي والشعبي والثقافي وغيرها، بل انتهجت بعض الأنظمة العربية سياسة قمع أيّ حالة تضامن شعبية مع الفلسطينيين.

ويقول عبد الكريم أبو عيطة، وهو كاتب روائي ونازح من مدينة غزة إلى مدينة دير البلح، وسط القطاع: «غالبية الدول العربية، باستثناء لبنان واليمن والعراق، لم تقف معنا ولم تنصر الفلسطينيين. نحن نُذبح كل يوم على مرأى ومسمع من قادتنا العرب الذين لم يحرّكوا ساكناً». ويلفت أبو عيطة إلى أنه لمس في العديد من الشعوب العربية، مثل الشعب المصري الرغبة في نصرة الفلسطينيين «ولكنهم كانوا مستسلمين لقمع النظام المصري لأيّ تحرّك شعبي لنصرتنا». ويرى أن حالة التضامن العربي خلال هذه الحرب هي الأدنى مقارنة بحالات التضامن خلال الحروب السابقة التي شنّتها إسرائيل على قطاع غزة، «وحتى أبسط أشكال التضامن المتمثّلة في التظاهر مفقود تماماً في الساحات العربية».

وفي هذا السياق، طالبت قوى وأحزاب فلسطينية بتحويل يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني إلى أيام غضب ضدّ الفاشية الصهيونية. ودعت «الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين»، جماهير شعبنا، والقوى والأحزاب العربية والأحرار في العالم، إلى «تحويل اليوم العالمي للتضامن مع شعبنا الفلسطيني، في الـ29 الجاري، والأيام التي تليه، إلى أيام غضب وإدانة للسياسات والأعمال العدوانية للفاشية الإسرائيلية، والدعوة إلى الوقف الفوري للحرب الهمجية على شعبنا الفلسطيني واللبناني، والانسحاب الفوري من قطاع غزة ولبنان». وقالت «الجبهة»، في بيان: «إن يوم التاسع والعشرين من نوفمبر، واليومين اللذين يليانه (السبت والأحد) تشكل فرصة لأوسع تحرّك شعبي لإسناد شعبنا الفلسطيني، ودعم نضاله من أجل حقوقه الوطنية المشروعة في الحرية وتقرير المصير، والدولة المستقلة، وحق العودة للاجئين، إلى جانب كونها فرصة لدعم وإسناد شعبنا اللبناني الشقيق، ومقاومته الباسلة، دفاعاً عن أرضه وسيادته الوطنية، ووفاءً منه لدعم شعبنا في فلسطين». ودعت إلى أن يكون «التضامن مع شعبنا فرصةً لأوسع تظاهرات واعتصامات، وفرض الطوق الجماهيري السلمي، على سفارات إسرائيل والولايات المتحدة وكل الدول التي اتخذت موقفاً مؤيداً للمجرم نتنياهو في مواجهة الجنائية الدولية».

> قابل التضامن الواسع مع الفلسطينيين على المستوى العالمي، سخط على الإسرائيليين

مجازر تحت الظلام
العدو «يبخّر» أجساد الغزيين

غزة - يوسف فارس

سقط أكثر من 100 شهيد خلال اليومين الماضيين، في مجزرتين جماعيتين نفّذتهما قوات الاحتلال في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، إلا أن الأخبار والمعلومات الكاملة عما حدث لم تصل سوى ظهر أمس. فالمعلومات من المناطق المحاصرة شحيحة، لأن القنابل الثقيلة تنهال على المنازل المأهولة في وسط الظلام، أي في وقت لا يستطيع فيه أحد من الجيران أو الطواقم الطبية التي تتحرّك مشياً على الأقدام، الوصول إلى المكان المستهدف لاستجلاء الموقف.

هكذا، سقط أكثر من 50 شهيداً في قصف استهدف منزل المواطن أبو المعتز أحمد في مشروع بيت لاهيا، وفقاً لما قاله أحد أقرباء صاحب المنزل، الذي أضاف في منشور على صفحته على «فيسبوك» أن «أحداً لم ينجُ من المجزرة» التي مسحت عائلة ممتدة بأكملها من السجل المدني. وأمس أيضاً، جدّد جيش العدو غاراته على عدد كبير من المنازل المأهولة. وكانت عائلة البابا في مدينة بيت لاهيا، واحدة من العائلات المحظوظة التي سمع الناس صراخ من بقي حياً منها منذ اللحظة الأولى. وحينما وصل الجيران لانتشال الشهداء والمصابين، أغارت طائرات الاستطلاع على عربة استقدمت لإجلاء المصابين، فاستشهد الأخيرون ومن جاء يسعفهم. ووفقاً لما أكدته مصادر محلية، فإن العشرات من الشهداء يقضون يومياً في غارات مماثلة، من دون أن يسمع عنهم أحد، أو يصل أحد لانتشالهم أو دفنهم.

أما الجديد الذي يتحدّث عنه الأهالي، فهو استخدام أسلحة غريبة وغير تقليدية، تتسبّب في تبخر أجساد الشهداء، حيث المئات من الشهداء الذين يؤكد الأهالي أنهم كانوا في الأماكن المقصوفة، ولم يُعثر لهم على أي أثر. وبحسب الدكتور منير البرش، وهو مدير عام المستشفيات في وزارة الصحة في قطاع غزة، فإن «إسرائيل تجرب فينا أسلحة لا نعرفها، حيث تلقي قنابل تُحدث أصواتاً مرعبة جداً، وحينما يقترب أحد من الحيّز الجغرافي الذي انفجرت فيه في قطر 300 متر، يتبخر تماماً».

ويضيف البرش أن «المجازر التي تحصل في شمال القطاع لا نعرف عنها شيئاً، ولا أحد يستطيع الوصول إلى المناطق المستهدفة. يقوم جيش العدو بقصف مربعات سكنية ما يؤدي إلى ارتقاء جميع سكانها، ونعرف عنهم بعد يوم أو يومين (...) أما الأسلحة المستخدمة، فهي تحوّل البنايات السكنية إلى قطع صغيرة وفتات، ونحن نحتاج إلى لجنة تحقيق دولية حتى تكشف ما تفعله إسرائيل بنا».

> العدو يجرّب بالغزيين أسلحة لا يعرفونها

مصر تواصل مساعيها للتهدئة
مشروع لـ«مرحلة أولى» فقط

القاهرة - الأخبار

على وقع استمرار التحضيرات لمؤتمر «الاستجابة الإنسانية في غزة»، والذي يُعقد الإثنين المقبل في القاهرة، تأمل الأخيرة الاتفاق مع وفد حركة «حماس» المقرّر وصوله اليوم إليها، على «إطار واضح» بشأن العديد من النقاط الخلافية التي ترى أنها «تعيق» التوصل إلى اتفاق تهدئة في قطاع غزة، بحسب مصادر مصرية. وفيما من المقرّر أن يُعقد «مؤتمر الاستجابة» على مستوى وزراء الخارجية بمشاركة رفيعة المستوى من عدة دول، والأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ستشدّد القاهرة فيه على «ضرورة معالجة الوضع الإنساني والطبي في القطاع». وعلى هامش المؤتمر، ستجري لقاءات عربية تستهدف، وفقاً للمصادر، زيادة المساعدات خلال الأيام المقبلة، بعدما تراجعت بشكل كبير بسبب الإجراءات الإسرائيلية في التفتيش وإعاقة إيصال الإغاثة، واستمرار الرفض المصري والأردني لعملية إسقاط المساعدات جوياً.

وإذ تتوقع مصر انفراجة خلال الأسبوع المقبل، فهي تعمل بشكل حثيث على حلحلة «النقاط العالقة» بعد زيارة وفد استخباراتي منها إلى «تل أبيب»، الخميس الماضي، ومن ثم «عرض نتائج الزيارة على مسؤولي المخابرات المعنيين بالملف، ومناقشة صياغات بديلة لعدة نقاط ترى القاهرة أنه لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع في المرحلة الأولى». وتتمسّك مصر بهدنة إنسانية في الأيام الأولى، من أجل «إتاحة الفرصة للمقاومة الفلسطينية لحصر عدد الأسرى الإسرائيليين الأحياء داخل القطاع، وأماكن تواجد رفات القتلى منهم»، على أن يتبع ذلك الاتفاق على «البدء في جدول زمني يتضمن تهدئة حتى نهاية كانون الثاني». وإذ تبدي القاهرة «تفهمها لاشتراط المقاومة ضرورة وجود ضمانات بإيقاف الحرب بشكل كامل وعدم تجدّد العدوان الإسرائيلي على القطاع بعد إعادة الأسرى الأحياء»، فهي ترى أن هذا الأمر يبدو غير قابل للتحقق بشكل حاسم، في ظل رفض الحكومة الإسرائيلية التوقيع على أي هدنة طويلة الأمد أو لا تتضمن «حقها» في التحرك عسكرياً داخل غزة.

وبحسب المسؤولين المصريين، فإن «ما يمكن الوصول إليه في الوقت الحالي مرتبط بالحصول على ضمانات واضحة بالتهدئة في المرحلة الأولى، مع تأجيل الحديث عن تفاصيل الوجود العسكري الإسرائيلي في غزة إلى مرحلة لاحقة، وهو الأمر الذي يمكن تحقيقه في ظل وجود رغبة إسرائيلية في الانخراط في المرحلة الأولى، من دون التزامات مكتوبة للمراحل المقبلة». وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن الإسرائيليين ناقشوا بشكل غير مباشر خلال زيارة الوفد المصري «إمكانية إدخال أدوية للأسرى الإسرائيليين، على غرار الاتفاق الذي جرى التوصل إليه في السابق برعاية إماراتية، وهو أمر قد يكون على جدول المناقشات، بما يسمح بإتمام صفقة تتضمن إدخال أدوية للمرضى والجرحى الفلسطينيين بالتوازي مع إدخالها للأسرى الإسرائيليين لدى المقاومة».

وفي ظلّ هشاشة الهدنة المتوقّع الوصول إليها، باتت القاهرة ترى أن «الوقت لا يزال مبكراً جداً للحديث عن شكل اليوم التالي»، فيما ستتواصل الاتصالات من أجل الوصول إلى صيغة تحقق المصالحة التي تؤكد مصر أن من دونها لن يمكن الحديث عن إدارة فلسطينية متكاملة للقطاع. ورغم اعتقاد القاهرة بأن إسرائيل لن تنسحب بشكل كامل من غزة في الأشهر المقبلة، إلا أنها ترغب في «وجود سيطرة فلسطينية ولو شكلية على القطاع، عبر «لجنة الإسناد» التي تدعم خروجها إلى النور بتوافق بين حركتَيْ فتح وحماس».

جندي مصري يقف على الجانب المصري من الحدود مع قطاع غزة (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن جوزيف بدوي معوض بصفته أحد ورثة بدوي فرنسيس معوض سندات بدل ضائع للعقارات 3766 و3791 و3770 و3777 و3780 و3781 و3782 و3795 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن جرجس يوسف بو انطون بصفته وكيل عن يوسف جرجس بو انطون سند بدل ضائع للعقار 247 ارده.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن سركيس انطون شموني بصفته وكيل عن البار سركيس شموني سند بدل ضائع للعقار 3408 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن ايفا يوسف الباشا بصفتها أحد ورثة عساف يوسف طراد سندات بدل ضائع للعقارات 1153 مقسم 4 و5 و2598 و1276 و2597 ايطو.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب جمال عبد القادر ريان بصفته وكيل عن هناء إبراهيم ديه مولودة حمودي وبعد تصحيح الاسم أصبح هناء رشيد حمودي سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة هناء إبراهيم ديه مولوده حمودي (هناء رشيد حمودي) بالقسم 7 من العقار 2565 من منطقة المصيطبه العقارية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

هوامش على دفتر «الطوفان»

في عالم تركّز فيه ألعاب الفيديو القتالية غالباً على قوة المعسكر الغربي، تأتي لعبة «فرسان الأقصى» لتروي قصة جديدة وجريئة. طُوّرت هذه اللعبة بالكامل بواسطة نضال نجم، المطوّر المرخص لمحرك Unreal Engine، وتهدف إلى تقديم سردية غير مسبوقة في صناعة الألعاب، تُظهر وجهة نظر المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي



لعبة فيديو جريئة على منصة «ستيم»

«فرسان الأقصى» يروون الملحمة الفلسطينية

علي عواد

تدور أحداث اللعبة حول «أحمد الفلسطيني»، الطالب الشاب الذي تتغير حياته بالكامل بعد تعرضه للتعذيب والسجن ظلماً لخمسة أعوام وفقدان عائلته في غارة جوية إسرائيلية. بعد خروجه من السجن، ينضم أحمد إلى حركة مقاومة خيالية تُسمى «فرسان الأقصى» سعياً إلى الانتقام من أولئك الذين دمّروا حياته وسلبوا وطنه.

تتكشف القصة عبر سلسلة من المهمات على الأرض والبحر والجو، مع وعد بتجربة مكثفة وسرد غني. وعلى عكس عدد من الألعاب الشهيرة التي تُظهر الشرق الأوسط عبر عدسة غربية، تتحدى «فرسان الأقصى» الصور النمطية، وتقدم شخصيات عربية ومسلمة بمثابة أبطال يحمل قضية إنسانية عميقة.

تستمد اللعبة إلهامها من كلاسيكيات مثل Metal Gear Solid وCall of Duty: Modern Warfare. ورغم أنها بُنيت باستخدام الإصدار الثالث من محرك Unreal Engine، إلا أن اللعبة تتميز برسومات ثلاثية الأبعاد متقدمة وآليات لعب حديثة. تقدم اللعبة معارك زعماء ملحمية، وأسلحة قوية، ومهمات مليئة بالأكشن تشمل قيادة المركبات وإسقاط المروحيات، ما يضمن تجربة مليئة بالأدرينالين.

ما يميز «فرسان الأقصى» عن غيرها هو موقفها الواضح وغير المعتذر بشأن الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي (يظهر جنود الاحتلال في اللعبة وهم يرتدون الحفاضات). يؤكد المطور أنّ اللعبة لا تروّج للكراهية أو «معاداة السامية» أو «الإرهاب»، بل تُعد رسالة احتجاج ضد الاحتلال العسكري.

> **يظهر جنود الاحتلال في اللعبة وهم يرتدون الحفاضات**

يشير وصف اللعبة على موقع Steam إلى أنها تسير على خطى ألعاب أخرى مستوحاة من الحروب، مثل Six Days in Fallujah و Call of Duty، لكنها تختلف عنها من حيث الرسالة. بينما تميل هذه الألعاب إلى تمجيد التدخلات العسكرية الغربية، تسعى «فرسان الأقصى» إلى الإضاءة على الجانب الإنساني للصراع الفلسطيني، مقدمةً إياه بمثابة معركة من أجل البقاء والكرامة.

منذ أن بدأ تطوير اللعبة في عام 2017، كانت «فرسان الأقصى» مشروعاً شغوفاً بالنسبة إلى نضال نجم. وبالإضافة إلى عناصر اللعب المثيرة، تهدف اللعبة إلى تحدي المفاهيم السائدة وتشجيع اللاعبين على التفكير في الروايات السائدة حول الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. ورغم توقعها لانتقادات بسبب تناولها موضوعاً حساساً، إلا أنها تُبرز الإمكانات التي تحملها الألعاب كوسيلة للسرد والتعليق السياسي.

لم تعد ألعاب الفيديو مجرد وسيلة ترفيهية؛ بل صارت أداة قوية للتوعية حول القضايا العالمية. عبر تقديم تجارب تفاعلية، يمكن للاعبين أن يعيشوا وجهات نظر مختلفة ويتعمّقوا في قضايا لم يسبق لهم التفكير فيها. على سبيل المثال، أظهرت لعبة This War of Mine كيف تبدو الحياة اليومية للمدنيين أثناء الحروب، ما دفع اللاعبين إلى التفكير في معاناة أولئك الذين يعيشون في مناطق الصراع. كما أنّ ألعاباً مثل Frostpunk تناولت موضوعات تتعلق بالمجتمعات، والموارد، والأخلاقيات في أوقات الأزمات.

التقدم التكنولوجي غيّر كل شيء في صناعة ألعاب الفيديو. الرسومات الواقعية، الذكاء الاصطناعي المتقدم، وتجارب الواقع الافتراضي والواقع المعزّز دفعت حدود ما يمكن للألعاب تحقيقه. وصار من الممكن خلق عوالم رقمية شديدة الواقعية تجعل اللاعبين يشعرون كأنهم جزء من القصة.

أسهم هذا التطور في تحويل الألعاب إلى وسيلة للتعبير الفني. عوالم مثل تلك التي قدمتها سلسلة The Witcher أو Red Dead Redemption أصبحت معارض فنية حية تعكس جماليات التفاصيل والأصوات والألوان. والألعاب ليست بمعزل عن السياسة، فقد كانت دائماً تعكس قضايا اجتماعية وسياسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

اليوم، الألعاب ليست مجرد هواية؛ بل هي صناعة تقدر بمليارات الدولارات، تضم مجتمعات عالمية من اللاعبين، والمطوّرين، والمصممين. أصبحت البطولات الإلكترونية (E-sports) ظاهرة عالمية تنافس الرياضات التقليدية، تجذب ملايين المتابعين واللاعبين. وسواء كنت تلعب من أجل التسلية، الاستكشاف، أو حتى لفهم قضايا معقدة، فإنّ ألعاب الفيديو أصبحت أكثر من مجرد وسيلة ترفيه. إنها نافذة إلى عالم غني بالقصص، الفرص، والتحديات.

الأخبار al-akhbar

صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير: ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول: وفيق قانصوه

مجلس التحرير: أمل الأندري، محمد وهبة، وليد شرارة، دعاء سويدان، جمال غصن، حسين سمور

المدير الفني: صلاح الموسى

المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن

تلفاكس: 01759500 01759597

ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews

@AlakhbarNews

/AlakhbarNews

الإعلانات: الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com

التوزيع: شركة الأوائل 03 / 828381 ـ 01 /666314ـ15

الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

ملحق
أسبوعي

كلمات

السبت 30 تشرين الثاني
العدد 5368 السنة التاسعة عشرة
Samedi 30 Novembre 2024 nº 5368 19ème année



حسن محمد صالح...
مثقّف عربصاليم المشتبك 4

يحكون في بلادنا
يحكون في شجن
عن صاحبي الذي مضى
وعاد في كفن
كان اسمه...
لا تذكروا اسمه!
خلوه في قلوبنا...
لا تدعوا الكلمة
تضيع في الهواء، كالرماد...
خلوه جرحاً راعفاً... لا يعرف الضماد
طريقه إليه...

* من قصيدة محمود درويش «وعاد... في كفن»

من موقع اغتيال الشهيد السيد حسن نصرالله

بالنصر مجدداً...

تركوا بصماتهم وآثارهم الطيبة في بيوت الجنوب

أولو البأس والأخلاق مرّوا من هنا...

«مقشّرين بطاطا وعاملين أكل». تقول بتأثّرٍ سيدة المنزل التي تصوّر المقطع، وهي تردّد كلازمةٍ «باركولنا بيتنا الشباب». رسائلُ مكتوبةٌ على دفاتر الأولاد المدرسيَّة، سيحفظها أصحاب البيوت في أكثر الأماكن حميميَّة داخل أرواحهم ووجدانهم

ساري موسى

كانت الرسالة الأولى رسالةً عامَّة، مفتوحةً ومدوِّية، تردَّدت أصداؤها في المنطقة كلِّها، بل في العالم أجمع، الذي تابع تصاعد أحداث جولة القتال العنيفة طوال أكثر من شهرين. هذه كانت الرسالة الأساسيَّة، الرسالة الناريَّة، التي بدأ التمهيد لها قبل أكثر من سنة. وهي، ككلِّ رسائل الحرب، تُكتَب بحبرٍ يُراق على صفحة التراب وصفحاتِ التاريخ، ليسجِّل على الأولى صكَّ المُلكيَّة العائد حتماً لمن يعرف الأرض ويعيش فوقها، بينما لا يَثبُتُ في فصول التاريخ وسنوات المستقبل إلّا من يمتلك إرادة الصمود والمقاومة، والقدرة على طمس ما يكتبه العدو على الصفحة ذاتها التي لا تتَّسع لكاتبين بوجهتي نظرٍ متعارضتين، ومن لديه كذلك القدرةً على المحاكمة والفهم واستخلاص العِبَر.

هنا قد يكون القول الآتي قاسياً، أو مُثبِّطاً لمشاعر التفاؤل والسعادة، لكنَّ الصراحة توجبه: لا مجال للحديث الآن عن نصرٍ أو هزيمة، فقط لأنَّ المعركة لم تزَل مستمرَّة. لم تبدأ هذه الحرب الأقسى لتتوقَّف. هناك التقاط أنفاسٍ قبل المتابعة، جاء بطلبٍ من الراعي الأميركي الذي تغيَّر، ولأنَّ العملية العسكرية البريَّة فشلت في تحقيق شيءٍ يُذكَر. هي استراحةٌ بين شوطَي المباراة النهائيَّة، والاحتفاء بالفوز في هذه المُدَّة يؤدِّي إلى الخسارة. على الأرجح، فإنَّ فترة الهدوء هذه هي عودةٌ إلى مرحلة العمل الأمني، التي آلمت المقاومة والتي يتفوَّق فيها الإسرائيليون تقنيّاً ولناحية الاختراق والتجسّس، لذا يجب الحذر. ليست الصراحة والحرص وحدهما ما يوجبان القول السابق، بل الاستناد إلى ما قاله الإسرائيليون أيضاً بأنَّ اتفاق وقف إطلاق النار «تكتيكيٌّ ومرحليّ»، وما قاله بنيامين نتنياهو بأنَّ «ما يجري ليس وقفاً للحرب، بل وقف لإطلاق النار، وقد يكون قصيراً»، وكذلك بالنظر إلى الاعتداءات التي تعرَّض لها بعض العائدين، وبدأت منذ الساعات الأولى لدخول الاتفاق حيِّز التنفيذ.

> «العظمة مكوَّنةٌ دائماً من أشياء بسيطة»، يقول الروائي الهنغاري لاسلو كراسناهوركاي

هم هكذا، لا يرضيهم شيءٌ سوى محو عدوِّهم. مشكلتهم في وجوده بحدِّ ذاته. القرار 1701 لم يرضِهم، واتفاق ترسيم الحدود البحريَّة كذلك. أي إنَّ ما لم يُجبَروا على تنفيذه لم يُنفِّذوه، وما أُجبروا على تنفيذه لم يكن مُرضياً لهَم. بهذا المعنى، قد تكون هذه الأيَّام مجرَّد علامة وقفٍ خلال كتابة هذه الصفحة من صفحات الحاضر في كتاب التاريخ.

ما سيأتي لا معرفة لنا به. هو قراءاتٌ وتحليلات، تُضاف إلى خشيةٍ لازمة. أما لناحية فهم ما جرى منذ بدء محاولات الغزو البرّي لجنوب لبنان، أي فهم الرسالة الناريَّة للمقاومة، فهناك تباينٌ كبير، حتى لَيبدو أن الأبعدين فهموها أكثر من بعض الأقربين. لكنَّ المؤكَّد أنَّ المعنيِّين المباشرِين بالأمر على طرفَي الحدود فهموا ما يجب عليهم فهمه: أهل الجنوب الذين توجَّهوا إلى بيوتهم أو أطلالها منذ اللحظات الأولى لسَرَيان وقف إطلاق النار، من دون أن تنال من عزيمتهم آلة الموت التي حرثت قراهم. ومستوطنو شمال فلسطين المحتلَّة بقيوا على خوفهم وظلُّوا في منازحهم مُتَهيِّبين العودة، رافضين أن يوضعوا مجدَّداً في مرمى صواريخ المقاومة وبين آثار قصفها ودمارها.

بعد العودة التي أثارت حفيظة الاحتلال وسُعار وزرائه الأشدِّ إجراماً، إلى درجة أنَّهم طالبوا «جيشهم» باعتقال من يعود إلى بعض قرى الحافَّة الأماميَّة للحدود، عثر العائدون على رسائل أخرى داخل منازلهم. رسائلُ مكتوبةٌ بالأقلام على أوراق دفاتر الأولاد المدرسيَّة، التي سيعود إليها هؤلاء الأولاد سريعاً ليتابعوا حياتهم الطبيعيَّة كما عاشوها منذ ما بعد التحرير. كتب هذه الرسائل حُماة البيوت، وفيها يعتذرون عن استخدام هذه البيوت للأكل والمبيت من دون إذنٍ من أصحابها الغائبين، بينما كانوا يدافعون عن القرى ويضمنون عودة أهلها.

في هذه الرسائل نقرأ مثلاً: «إلى أهالي المنزل... نطلب السماح منكم. استخدمنا المنزل للأكل والنوم». ونقرأ بالعاميَّة الأليفة في رسالةٍ أخرى: «سامحونا... أخدنا غراض من المنزل ونمنا فيه». إنَّ في هذا التصرُّف لطفاً وذوقاً، وحُسن تربيةٍ وطمأنة لأصحاب البيت، إذ كان يمكن لهؤلاء بعد عودتهم أن يظلُّوا مُشكِّكين بأنَّ من دخله هم جنود الاحتلال، وأن يعملوا على تطهيره بشتى الوسائل، كإشعال البخور وترديد الأدعية وتشغيل صوت الأذان والصلوات، وإن كان هناك في مقطع الفيديو الذي تمَّ تداوله بكثرة ما ينفي هذا الاحتمال.

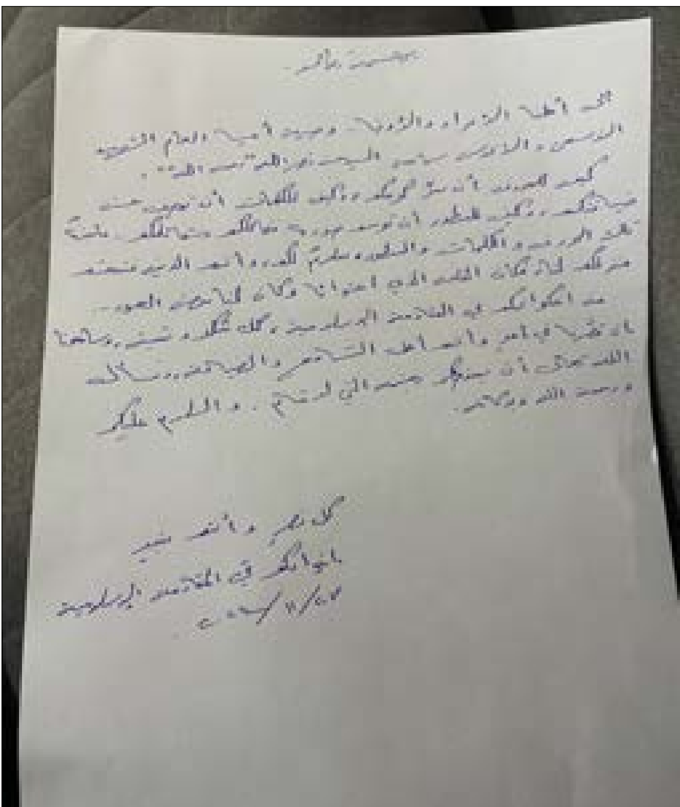
هناك رسائلُ أكثر تحديداً، تحتوي على جردةٍ دقيقةٍ بما تمَّ أخذه، سواء أكان «4 سجائر كانت موجودة» مثلاً، أو كمية كبيرة من المواد المختلفة، بما فيها «شريط كهرباء فككناه من الستيريو» اضطروا إلى استعماله، من دون نسيان الإشارة إلى أنَّهم قرؤوا في كتب المكتبة، وهذا استخدامٌ من نوع خاصٍّ ودالّ. كما أنَّ بعض المكتوب يُعطينا فكرةً عن الهدوء والثقة اللتين يعمل بهما هؤلاء الشبَّان حين لا يَغفَلون عن نظافتهم الشخصيَّة رغم احتمال الموت القريب، ولا يُغفِلون ذِكر أخذهم «بعض مسحوق الغسيل» أو «الشامبو»، مع التنويه إلى أنَّ بقاءهم كان «لبعض الوقت، ومن دون لمس أي شيء، أو العبث بأي شيء»، والتأكيد على أنَّ الباب المخلوع «كُسِر خلال غارة قويَّة». فوق رسالةٍ أخرى مكتوبةٍ على كرتونة، وضع المقاومون «مبلغاً بسيطاً» وذلك «إبراءً للذمَّة»، بينما تمنّى من لم يكن يحمل مالاً كافياً في رسالته «التواصل مع الإخوة في البلدة، للتعويض عن الخسائر والمواد المستخدَمة». أما «الدم الموجود على الأرض، فهو دم أحد الجرحى، وقد اضطررنا إلى نقله إلى منزلكم. وقد استشهد في هذا المنزل المبارك»، وهذه رسالةٌ تعود إلى 19 تشرين الأول (أكتوبر) موقَّعة باسم «إخوة الشهيد كميل».

«العظمة مكوَّنةٌ دائماً من أشياء بسيطة»، يقول الروائي الهنغاري لاسلو كراسناهوركاي. نشعر بعظمة هؤلاء الشبَّان ونحن نقرأ كلماتهم البسيطة، التي تقع مباشرةً في القلب حيث منبعُها.

في مقطع الفيديو المُشار إليه أعلاه، ثمَّة حنانٌ أموميٌّ نحو شبَّانٍ أكسبهم حرصهم على البيت بنوَّتَهم. حافظ المقاومون على نظافة المطبخ الذي استخدموه لإعداد طعامهم البسيط، وحرصوا على جلي ما استخدموه من أوعية وصحون. «مقشّرين بطاطا وعاملين أكل» تقول بتأثُّرٍ سيدة المنزل التي تصوِّر المقطع، وهي تردِّد كلازمةٍ: «باركولنا بيتنا الشباب». كما أنَّهم تركوا البراد ملآناً بالطعام الذي جلبوه، ورتَّبوا السرير بعدما ناموا فيه، وتغطُّوا بالغطاء الذي سُرَّت السيدة لأنَّها لم تحمله معها في نزوحها، وإلَّا لأصبح أولئك الأولاد عُرضةً للبرد، فيما وضع آخرون فراشاً على أرضيَّة غرفة الجلوس، وذلك كلُّه قبل أن يتركوا رسالة شكرٍ وطلب مسامحة فوق موقد الغاز، أمام باب المدخل مباشرة.

وحدة الحال هذه بين المقاومين وأهلهم في كلِّ المناطق المُعرَّضة للتهديد، من يستطيع فصمها؟ هذا الانسجام هو كأحجار الأبنية القديمة، لن يزيدها الضغط إلّا تلاحماً وتماسكاً. لم تنشأ المقاومة من أبناء الأرض إلَّا لمواجهة الاحتلال، ولن تُفيد المحاولات الجارية لعودة الاحتلال بنيَّة القضاء على المقاومة إلَّا في جعلها تزداد قوَّةً واتِّقاداً. هذه الرسائل الكثيرة العدد ذخيرةٌ للعمر، ذِكرى من هذه المعركة التي لم يحقِّق فيها المعتدي أهدافه، سيحفظها أصحاب البيوت في أكثر الأماكن حميميَّةً داخل أرواحهم وبيوتهم، وسيورِّثونها من جيلٍ إلى جيل.







أدب «القضايا» الذي يكره الضاحية

بول مخلوف

لا نعرف الكثير عن خليل في فيلم «أشباح بيروت». كل ما نعرفه عنه أنه اسم عالق في ذاكرة أصدقائه الذين يتساءلون بشكلٍ حثيث في ما بينهم عن مصير هذا الشخص المجهول. خليل الذي اختفى عن حياتهم بغتةً، كلما أتوا على سيرته تعاملوا مع ذكراه كأنه شخص أضاعوه. ما نعرفه عن خليل أيضاً، وهذا يتبدّى في وقت لاحق، أنه حضر فجأةً بعد غيابه الملتبس الطويل. وعندما حضر، لم يحتكّ مع أحد من أصدقائه الذين شعروا أنّ اختفاءه كان بمثابة ضياع. وبمجرد عودة هذا «المجهول»، عادت الحرب إلى الواجهة وتفجّرت الأحداث من جديد: عصف مدوٍّ طاول حاضر الفيلم، تخلخل السياق العام، ومسارات الشخصيات كلها تهاوت بشكلٍ دراميّ. لم تكن عودة خليل إذاً سوى عودة الشبح الذي دائماً ما طارد الممثلة، دارينا الجندي، التي عبّرت عن ارتيابها في المشهد الأوّل من الفيلم: «بالنسبة إلي، إنّ الحرب لم تنتهِ بعد». عودة خليل هي عودة لتلك الحرب التي لم تنتهِ؛ الحرب المستعدة للانفجار في أيّ لحظةٍ كأفعى غاضبة تقف في جحرها متأهبة للانقضاض. إنها حربنا التي لا تنتهي ما دام كل شيء يجري داخل الرأس، ولو تخلخلها هدنة من هنا أو وقف إطلاق نار من هناك. لن يكون التفكير في المستقبل تفكيراً مجدياً إذا لم يكن ثمة حفر وتنقيب في الماضي بدلاً من الغوص السحيق في الذاكرة. حتى لا نكون محكومين بعودة خليل المؤجلة، لا يجب التعامل مع خليل على أنه ضائع. من الأفضل الصفح عن اختفائه والقبول بهذا الغياب. ولأننا في «الواقع وليس في الفيلم» كما تساءلت دوماً شخصيات جان لوك غودار، سيكون من الأجدى الاستعداد لمجيء خليل عوضاً عن الارتياب كلما وردت سيرته والشعور بالتململ حول ما إذا كان ضائعاً أم لا. سيأتي لا محال، وعلينا أن نكون جاهزين، لكن الحرب قائمة ومستمرّة حتى وهو غائب، لأن الذاكرة شغّالة والحاضر ثقيل، بالتالي، إنّ التمسّك بما يمليه علينا كتاب الدليل واجبٌ.

> علينا البدء بالنظر جيداً، وهذا يعني الامتثال بعنوان فيلم كيوبريك: أن نتعلم الكف عن القلق وأن نحب القنبلة

الإرشادات تنص على الآتي: على أحدنا أن يصقل عيناه لكي يصير النظر ثاقباً. النظر الجيد هو النظر عن كثب، التحديق، إنه الحملقة في ما يظهر لا كشكل ظاهر بل كنصٍّ قائل. إنه «شيء» يقول لأن كل شيء يقول، حتى الصمت. النظر الجيد بوصفه استنطاقاً للأشياء البادية، ولو أرفقوا بنا تهمة تسييس الأشياء وأدلجة الكلام. كأن يصير النظر حواراً مع ما يتبدّى لنا. حوار مع ما يقدّم نفسه إلينا بوصفه قولاً. لا شيء واضحاً يدور في فلك خليل سوى اسمه، المؤكد الوحيد هو اسمه. الحرب: فعل مبني على المجهول، بالتالي علينا أن ننظر جيّداً، ليس لكي تنقشع الرؤية فقط، بل لكي يذوب الرائي مع ما يراه. حينها تصبح الرؤية قولاً، فنطوف بدلاً من أن ندنو مما يريدنا أن نسقط في المبهم وفي اللّبس؛ في الخفاء حيث تحدث الحرب بصمتٍ، عندما تبدو أنها انتهت.

الخربشة على جدران المدينة هي قول. صمت السياسيين، ورؤساء الأحزاب في هذه الحرب عن هذه الحرب، هو قول. ترفّعُ المثقفين، وأخذهم مساحة «بينية» كشكل من أشكال المساحات «الآمنة» هو قولٌ أيضاً. وهذا ما يهمنا الآن، كون اشتغالنا لهو اشتغال بالثقافة: «بالثقافة» كحقل يولدنا قبل أن نولّده وبقدر ما نولّده، وليس «اشتغالاً ثقافيّاً» كما يحلو للـ«مثقفين» أنّ يصفوا ما يفعلون.

على أحدنا الكشف عن الخرائط من جديد. هذا يعني القيام بمسح طوبولوجي للسياقات الثقافية برمّتها بأدق تفاصيلها، فمراجعتها، ففهم تحيّزها، فالتموضع منها. هكذا يُواجه خليل في داخل البيت، وتكون أعيننا منزوعة من الدهشة لحظة حصول المواجهة. حَدَث تشويش على الخرائط فترة الحرب، الطرقات جميعها سالكة حالياً وعلينا إعادة توجيه البوصلة. وهذا يتطلب الإذعان لبداهة القول الذي لم يُقل لكنها سلسلة مشاهد رأيناها وهذا يكفي. من كان مسؤولاً عن «الحصار الثقافي» الذي تعرّضت له ضاحية بيروت الجنوبية لمدة عقد من الزمن، لماذا بدا كثير الحرص عليها وقت الحرب؟ وهو إذ يعبّر عن شجنه باللغة الإنكليزية، إلى من يتوجّه؟ من كان يجمع بياناتٍ ومعلوماتٍ عن الضاحية، كجابي ضرائب يشتغل لمصلحة منظمات «التنظيم المدني» وجمعيات «الحضارة» والـ«يوربانيسم»، لماذا أجهش بالبكاء عندما تعرضت الضاحية للإبادة؟

على أحدنا الرجوع إلى القاموس؛ العودة إلى المعاني كالعائدين إلى بيوتهم بعد حصار طويل، بعد حرب دامية. النظر الثاقب في اللافتات، إعادة فحص اللافتات، معاينة العناوين كمدقّق لغوي يبحث عن خطأ أو هفوة. ماذا يعني «مرسح»؟ «رِواق»؟ «ورشة»؟ «درابزين»؟ «بِرزخ»؟ «غراند فاكتوري»؟ لماذا تحيل أسماء «الأماكن» التي تروم استقطاب المثقفين، إلى فئة الكلمات المقعّرة، أو إلى تلك الكلمات (الرنانة) التي ينتهي بها الشطر الشعري في قصائد الشعر الجاهلي؟ نعود ونقرؤها مجدداً بالترتيب: «مرسح» من مسرح. «رِواق» أي دهليز، ممر ضيّق، أو (ربما) مجمَع الرواقيين؟ «ورشة» وهي المكان قيد الإعمار، أو مركز معدّ لصناعة الأشياء. «درابزين» وهو سور المنخفض. «غراند فاكتوري» أي المصنع الكبير، وهو تقليد رث لمحترف آندي وارهول، بيد أنّ «غراند فاكتوري» محاكاة محض للرداءة التي حاول وارهول أن يصنع منها، الرداءة، فنّاً. «برزخ» وهو الفسحة بين منطقتين، هذا انساه، لكن كل ما سبقه يشي بأننا أمام معجم للبناء والأماكن المعمّرة. ما هي «الثقافة المضادة» التي بنتها هذه «الأماكن» الزاعمة أنها ذو ميولٍ ثقافية «مضادَة»، «معارِضَة»، و«احتجاجية» يا ترى؟ تلك «الأماكن» التي يفضلون تعريفها بالـ«مساحات»، والتي كانت ستُغلق لولا الدعم الخارجي من صناديق التمويل الثقافية؟ من مقرّ المنظمة التي تضمن شرعة حقوق الإنسان، تم اغتيال حسن نصرالله؛ كانت الأمم المتحدة الراعي الرسمي لعملية الاغتيال مثلما كانت الدول الغربية التي تزوّد الأدباء والمثقفين المنح والتمويل شريكة إسرائيل في حربها على لبنان ومصدر شرعيتها. الظاهر، أنّ الثقافة في لبنان هي ذاك الذي يحمل الأوزان الثقيلة في النادي الرياضي ويفرط التحديق في حجم عضلاته أمام المرآة ولا يأخذ في الحسبان أي شيء آخر سوى عضلاته. تتطلع الثقافة هنا إلى نفسها بوصفها غرضاً للفرجة، في إدمانٍ شبِق على أعين الرجل الأبيض الموجّهَة إليها من دون التفكير في نتائج النظرات أو النوايا المخبوءة، وربما بلى. يبحث عرّابو الثقافة على مصطلح بديع لكن مفقود كونه خارج التداول ليأخذوه اسماً لهم، أي هوية، ما يزيد الإثارة والفضول عند المُتفرج. إذا كانت النظرة إلى الشرق بالنسبة إلى الغرب، كما أخبرنا إدوار سعيد، هي نظرة متحيّزة، تحمل تصوّرات خياليّة مثل اتّسامه بالغرابة والغموض، فإنّ الثقافة هنا تبتغي التمظهر في إطار البنّاء؛ المعماريّ الذي يجهد في صناعة «سردية»، و«خطاب»، و«معرفة» في وسطٍ (مشرقيّ خصوصاً) قابع في ظلمة الحروب، ووفرة الهدامين، والحطام الهائل. على أحدنا النظر جيداً في هذه الثقافة المغمّسة بالاستشراق؛ الثقافة اللزجة، الهلامية، التي لا عمود فقرياً لها وبلا وجه، كومة عضلاتٍ بوسعها التمايل بفضل مرونة تشكّلها، وجلّ همها كسب المزيد من المشاهدات والفرجة.

على أحدنا النظر جيداً في «السائحين»، في «الأجانب» الذين يحبون اللغة العربية أكثر من روّاد مقاهي الـ«ووركينغ سبايس»، هؤلاء الذين يتابعون دروس اللغة العربية في برامج أعدّتها جامعاتٍ عادت إلى أصلها باعتبارها إرسالياتٍ أوجدها الانتداب. على أحدنا النظر في هؤلاء «الأجانب»، المستشرقين، الذين يضعون الحقائب على ظهرهم دائماً، في الليل وفي النهار، وفي كل الفصول والمواسم. هؤلاء الذين يرتدون هوية مائزة أكثر ما يرتدون ثياباً: لون القميص زاهٍ أما البنطال حائل، وباهت، ثم هناك الصندل العتيق من فرط المشي. لدينا كولومبوس جديد مهمته التنقل بغية المعاينة، والرصد بغية الاستكشاف.

على أحدنا النظر جيداً في ذاك «المانيكان» والبدء بتشريحه مهما ادّعى أنه من بلاستيك. «المانيكان»: التكنوقراطيّ الذي يعرّف عن نفسه بأنه تقنّي مختصّ، هو اختصاصيّ فقط، وليس سياسياً كما يعترف، بيد أنه يجسّد تخصصه في عالم السياسة. إنها ثقافة (خساسة) الحياد، تجريد السياسة من المعرفة، وتجريد المعرفة من السياسة بحجة الإنماء والتقدّم والتنمية. التكنوقراطيّ الذي يذهب إلى الصيد لحظة حصول الحرب ويقيس مواقفه مثلما يحصي الصياد عدد الطلقات بأسلوب النفعية التي تبشر فيه البراغماتية الأميركية. على أحدنا النظر جيداً: إنها الحرب بشكلها الخفيّ.

على أحدنا النظر جيداً في أدب «القضايا» المنشور في منصاتٍ ومواقع لا تختلف أسماؤها عن أسماء «المساحات الثقافية» المذكورة آنفاً. «رصيف»، «درج»، «مدن»... أسماء دالّة على سماتٍ ديموقراطية لمواقع مدعومة، بطبيعة الحال، من الديموقراطيين الذين يدعمون الإبادة وقطع رؤوس الأطفال في غزة. إعادة قراءة أدب «القضايا» لفهم كيف تتمخض النرجسية، وكيف يُصنَع الكائن الهجين، وهو كائن يعرّف عن نفسه بأنه أناركيّ، إلا أنّ فهمه للأناركية فهم «كيتش»، فالأناركية عند الهجين لهي ببساطة، رفضٌ لسلطة المنزل. الكائن الهجين وهو المُتمركز حول نفسهِ، الذي يدور على نفسه مثلما يخال المغفل أنّ الأرض تدور حول نفسها وليس حول الشمس. أدب «القضايا» وهو سوق السمسرة بقصص «الناجين» من ظروفٍ فجائعية، ثم تعميم العبرة المأخوذة من النجاة على القضايا جميعها مهما اختلف حجمها وشخوصها، كأنها، أي العبرة، معادلة رياضية تجريدية صالحة لكل زمانٍ ومكان. أدب «القضايا» الذي يكنّ الكره للضاحية، وللسلاح، وللأيديولوجيا ويحبّ المنظمات غير الحكومية حباً جماً. إنه أدب مزيّف، يقول إنه ينطلق من التجربة «الذاتية» ويربطها مع ما هو «عام»، لكنه يعمم الذاتيّ ولا يريد، هو الأناركيّ، سوى القبض على «العام» وحصره لنفسه. فالأديب (المزيّف) هنا هو «إله» نصّه، وفضاءات نصّه منغلقة على نفسها مثلما هي حال أديبها، فمن الاستحالةِ الشك أو التساؤل عن أي فكرةٍ أو حتى فاصلة وردت في «نصّه»، والعياذ بالله.

على أحدنا النظر جيداً في أدب «القضايا» الذي يشكّل ميتافيزيقيا معاصرة، وفهم ركاكته على أنها ركاكة تتوق إلى خلق مجتمع هجين، شوّه استعمال ضمير المتكلم (أنا) في هشاشته السردية، وأساء فهم الأدب والأناركية كثيراً.

النظر الجيّد هو أسلوبٌ لتلقّف القول، وللقول المضاد. هكذا تكون الحرب حرباً معنا وليست علينا، ونكون عندها بكامل الاستعداد إذا باغتنا خليل وطرق الباب في المساء. لكن الحرب لم تنته بعد، وغيابها هو صنوّ حضورها، علينا فإذاً البدء بالنظر جيداً، وهذا يعني الامتثال بعنوان فيلم ستانلي كيوبريك: أن نتعلم الكف عن القلق وأن نحب القنبلة.



من فيلم «أشباح بيروت» لغسان سلهب

بالنصر مجدداً...

كل شيء في سيرة الشهيد حسن محمد صالح (1980-2024) أو «مثقف عربصاليم المشتبك» - كما سمّاه رفاقه ومحبّوه يوم استشهاده على ثرى الجنوب في الرابع والعشرين من الشهر الجاري- كان يوحي بأن الفتى سيحذو حذو أقرانه من أبناء العائلات الميسورة، إذ يقتضي التقليد العائلي أن يتوارث الأبناء ما أسّسه الآباء ويضيفوا إليه لمستهم الخاصة في توسعة «الفاميلي بزنس» بعد تأهيل مدرسي وجامعي خاص، وخصوصاً أنّ الشاب الطموح قد أمضى مدة دراسة في بريطانيا في التسعينيات من القرن الماضي، أتبعها بدراسة جامعية في المعلوماتية في جامعة محلية. مؤهلات كانت يمكن أن تجعل من الشهيد رقماً صعباً في القطاعين السياحي والفندقي حيث لعائلته باعٌ طويل. إلا أن صوتاً من ناحية الجبل الرفيع، من حارة جده الحاج أحمد أو «أبو حسين الزيتاوي» الذي كان يرفع الأذان في جامع عربصاليم، كان يشد الفتى إلى تلك الحارة ببيوتها البسيطة على كتف النهر والسيارة «الفولفو» التي تنزل مجموعات المقاومة الإسلامية في فترة الاحتلال قرب منزل الحاجة «أم فايز»، فتنطلق المجموعات إلى الجبل الرفيع تحت قيادة مصطفى حيدر وسالم عبود ومحمد عيسى حيث تمدّ لهم التلال العاملية بغيمها وضبابها، ليهاجموا مواقع العدو وثكناته وتحصيناته في سجد والسويداء والريحان وبئر كلّاب. ولأن لا طبقية في المقاومة، كانت تلك الثلة من قدّيسي هذا الشرق تنصهر فيها كل شرائح المجتمع انصهار تضاريس تلك الجبال في الضباب وانصهار الينابيع الصغيرة في مجرى نهر الزهراني، فتجمع الفلاح إلى الطبيب والمحامي وأولاد الفقراء والأغنياء في وثاق من الإيمان والدم. كان حسن صالح أو «أبو عقيل» ــــ وهو الاسم الذي سيرافقه حتى استشهاده ــــ من ضمن تلك القوة الضاربة التي أقلقت راحة العدو بعمليات بلغت وتيرتها أحياناً السبعة اشتباكات في اليوم الواحد، ليثمر هذا الزرع نصراً مؤزراً بتحرير الجنوب اللبناني في عام 2000. بعد تحرير الجنوب، انصرف «أبو عقيل» إلى الجانب الآخر من المعركة، وهي معركة الروح وتهذيبها وتهيئتها للاشتباك الثقافي مع العدو: «نحن نواجهه بصلابة، غير متردّدين في الدفاع عن أرضنا وحريتنا، لأننا نعلم أنّ هذه الأرض جزء من هويتنا، لا نتخلى عنها مهما كانت التحديات. وفي حين أنّ عدونا يعتمد على آلاته الحربية وتقنياته المتقدمة، فإننا نعتمد على صمودنا المستمد من إيماننا بالله ووطننا. إن هذه العقيدة الإلهية التي نحملها في قلوبنا هي سلاح لا يُقهر، وجذورنا الوطنية تمتد عميقاً في هذه الأرض التي رويناها بدماء الشهداء». ولأن للمعركة الثقافية عدّتها، فإنّ عدّة الشاب الوسيم بشعره الطويل المنسدل فوق جبينه، كانت في سلاحين اثنين لا يفارقانه: كاميرا تتدلى من عنقه يوثق فيها كل لقطة للجمال في الوطن الذي يعشق زيارة كل زاوية فيه في هواية «الهايكينغ» برفقة زوجته التي لم يتردّد في كتابة مقاطع الغزل لها على صفحته الفايسبوكية أو حتى في إعلان حبّه لها في وصيته الأخيرة. أما السلاح الثاني الذي تخصّص صالح فيه، فهو المعرفة: كان الكتاب رفيقه الدائم في مروحة قراءة متنوعة تجتمع فيها العناوين الفلسفية والأدبية والبيئية والعلمية. وأبرز ما يميزها أنّها معرفة تناقش وتشهر حسّها النقدي وتنفتح على الحياة بكل تلاوينها، وتأخذ مسافة تأملية مثل الأغصان العالية في الشجرة التي تناجي السماء رغم أنّ جذورها مستندة إلى التربة الإيمانية الجهادية ومشتبكة بيوميات الناس والبيئة الجنوبية التي أحبّها حسن صالح وأحبته، وتوّج هذه المحبة عام 2019 في افتتاح مكتبة-مقهى «كوفي بوك» على الطريق العام بين عربصاليم وجرجوع. مكان أراده الشهيد مساحةً للحوار والبناء واستقطاب المثقفين وتهيئة الروح التي تقرأ وتحب وتناقش وتقاتل. صار المقهى مقصداً لكل القراء والمتعطشين إلى المعرفة في تجسيد للروح العاملية الخلاقة الباحثة عن الخير والجمال والحق، ببرنامجه الثقافي الذي تنوّع بين أنشطة للأطفال وصولاً إلى فيزياء الكمّ، وليس انتهاء بالندوات الثقافية والسياسية والدينية والتوعية البيئية في مواجهة المرامل والكسارات التي عاثت نهشاً وتشويهاً في جبال الجنوب وتلاله ووديانه. ربما سيفصح رفاق حسن صالح عن الكتاب الأخير الذي كان في حوزته في اليوم الأخير من حياته عند تلال الجرمق، هو الذي كان يشير إلى كل كتاب يقرأه ويستشهد بأفكاره على صفحته بعبارة: «كتابي الحالي». كان «أبو عقيل» ينتظر الدبابات لتطلّ بخراطيمها عند سهل «الميدنة» ليحوّلها مع رفاقه المرابطين فوقه إلى خردة عتيقة تزرع فيها نساء الجنوب بخوراً لمريم حين أتته الشهادة التي انتظرها واشتاق إليها شوق يعقوب إلى يوسف، بعدما ترك تغريدة أخيرة يبقى فيها الضمير المتصل لغزاً في العينين: لعلّه جبل عامل، أو السيد الشهيد الذي يمسح على رؤوس الشهداء، فيعرجون معه إلى سدرة المنتهى: «نظرتُ في عينيه، فكأني أرى روح الله»

إعداد واختيار **محمد ناصر الدين**

حسن محمد صالح... مثقّف عربصاليم المشتبك



شذرات «أبو عقيل»

في معركتنا ضد أعدائنا، لا يوجد سلاح أقوى من عقول شبابنا المثقفة والمتعلمة. إن الاستثمار في التعليم، خاصة في مجالات التكنولوجيا والمعلوماتية، يشكل الركيزة الأساسية التي نبني عليها مستقبلنا. فالعلم هو الحصن الذي يحمي المجتمعات من التراجع ويؤمن لها القدرة على مواجهة التحديات وتجاوز العقبات. مع ذلك، لا يمكن أن ننسى أهمية التوكل على الله، الذي يمنحنا القوة والصبر في أشد المحن. في لحظات الشدة، يتبين لنا أنّ الصبر ليس ضعفاً، بل هو أحد أوجه القوة الخفية التي تقودنا إلى النجاح.

اليأس، على الجانب الآخر، هو عدو داخلي خطير، لأنه يقودنا إلى الهزيمة حتى قبل أن نبدأ المعركة. علينا أن نواجه أخطاءنا، لا بالتذمر أو اللوم، بل بالاجتهاد والعمل على تصحيحها. فالأخطاء جزء طبيعي من أي مسيرة تقدم، وما يميز الناجحين هو قدرتهم على التعلّم منها وتجنّب الوقوع في الفخ مرة أخرى. من الضروري أن نطوّر وسائل جديدة للتفكير والابتكار تمكننا من تجاوز التحديات المتجددة. فقط عبر الإصرار والابتكار يمكننا بناء مجتمع قوي قادر على الصمود أمام أعدائه والتغلب عليهم.

■■■

كنت أسير في طريقي نحو الهاوية، بوعي كامل وإرادة متعمّدة، كأنّني مدفوع نحو هذا السقوط المحتوم. كان الطريق أمامي يبدو معبّداً بالشوك والمخاوف، لكنني اخترت السير فيه. كنت على وشك الاستسلام، ولكن فجأة، حجر صغير أصاب قدمي، جعلني أتوقف للحظة. ألم بسيط، لكنه كان كافياً لإيقاظي من هذا السقوط الحر. أدركت حينها أنّ الألم الحقيقي لا يأتي من الهاوية التي كنت أخشاها، بل من تفاصيل صغيرة، تلك التي تغفل عنها وأنت تسير بلا وعي. الحجر الصغير تحت قدمي كان رمزاً لكل ما نحاول تجاهله في حياتنا؛ الألم الذي يأتي من الأرضية التي نقف عليها، وليس من الفراغ الذي نتخيله أمامنا.

فكرت في تلك اللحظة أنّ الحياة ليست كما تبدو. فبينما نعيش مئات الكوابيس، ونحارب وحوشاً تجتاحنا في كل زاوية من يومياتنا، يبقى كل ذلك مجرد أوهام تتلاعب بعقولنا. الحياة، رغم كل شيء، مليئة بالخير والفرص، حتى وإن بدت محاصرة بالظلال الداكنة. أحياناً، ننسى أن هناك نوراً يختبئ وراء تلك الظلال، وأنّ كل حجر صغير قد يكون تذكيراً بأنّنا ما زلنا على الطريق، وأنه ليس علينا الانصياع لتلك الأوجاع العابرة.

■■■

الشهادة ليست محصورة في لحظة الموت، بل حالة روحانية يعيشها الإنسان المؤمن وهو على قيد الحياة، ترتبط بحقيقة وجوده وأفعاله. إن الشهيد هو من يعيش الحقيقة المطلقة ويتجسد في قوله وعمله شهادةً للحق. إنه ذاك الذي يجعل من كل لحظة من حياته موقفاً ثابتاً من العدل والإيمان، فلا تكون الشهادة مجرد نهاية حياته بل هي تجسيد دائم لأفكاره ومبادئه. من عاش حياته مخلصاً للحق، باحثاً عن العدل، ومقاوماً للظلم، فقد نال مرتبة الشهادة، سواء مات على أيدي الأعداء أو قضى على فراشه. الشهيد هو الذي يحمل في قلبه يقيناً بأن الشهادة ليست سيفاً مسلطاً على رقبته، بل هي نور يقوده في درب الحياة. إن الشهيد يعيش الشهادة في كل موقف، كل كلمة، كل فعل يواجه به الباطل. بهذا المعنى، يصبح الموت مجرد تفصيل، لا يزيد ولا ينقص من مقام الشهيد، لأن الشهادة حالة وجودية تُكتب له بصدقه وثباته، وهو في حضرة الحياة.

وكما قال السيد محمد باقر الصدر يوماً «إن الشهادة ليست شهادة موت، بل هي شهادة حياة في أسمى صورها؛ حياة ملؤها الإيمان، والحق، والصبر على المصاعب. إنها حياة لا تنتهي بالموت، بل تبدأ به».

■■■

الصبر على أذى العدو الذي يتفوق علينا عسكرياً وتكنولوجياً ليس مجرد فعل مؤقت، بل هو امتداد لعقيدتنا الراسخة وجذورنا المتأصلة في هذه الأرض التي لا تقبل الانفصال عن السماء. نحن ندرك أنّ العدو يمتلك القوة المادية، لكنه يفتقر إلى القوة الروحية التي نستمدها من إيماننا بالله وعدالة قضيتنا. إن التضحيات التي نقدمها ليست إلا جزءاً من طريق طويل، طريق الأبطال الذين سبقونا وحفروا أسماءهم في ذاكرتنا بدمائهم.

نحن نواجهه بصلابة، غير مترددين في الدفاع عن أرضنا وحريتنا، لأننا نعلم أنّ هذه الأرض هي جزء من هويتنا، لا نتخلّى عنها مهما كانت التحديات. وفي حين أنّ عدونا يعتمد على آلاته الحربية وتقنياته المتقدمة، فإننا نعتمد على صمودنا المستمد من إيماننا بالله ووطننا. إن هذه العقيدة الإلهية التي نحملها في قلوبنا هي سلاح لا يُقهر، وجذورنا الوطنية تمتد عميقاً في هذه الأرض التي رويناها بدماء الشهداء. التضحيات كثيرة، لكنها تثبت للعالم أنّ قوة العقيدة والإرادة تتفوق على أي سلاح مادي. نحن نواصل المسير، وكلنا يقين بأن النصر حليف الصابرين الذين يربطون الأرض بالسماء والإيمان بالفعل.

■■■

أجلس مع كوب قهوتي، أفكر في ذلك الشراب الداكن كما أفكر في الحب: كلاهما مرّ وحلو، يُثير الشوق ويُلهم الحيرة. أحتسي القهوة كما أحتسي مشاعري المتناقضة؛ بين الحنين واللامبالاة، بين الأمل واليأس. الحب، ذلك اللغز الذي يأبى الانكشاف، كما قال أفلاطون: «الحب هو رغبة دائمة لما هو خالد». أفكر في معانيه الحقيقية، لكن لا أجد سوى أسئلة بلا إجابات. هل هو انصهار الأرواح أم هو مجرد وهم نُحيكه لنختبئ من وحشة الوحدة؟

في هذه اللحظات، حيث أصمت وأغرق في أفكاري، يتبادر إلى ذهني قول سقراط: «اعرف نفسك». أبحث عن يقين في تفكيري، ولكن كل ما أراه هو انعكاس لرغبات الآخرين. هل كل ما نقوله هو ما يريد الآخر سماعه، وليس ما تهمس به أرواحنا في صمتها؟ أشعر بأنّ الحياة ليست إلا سلسلة من التناقضات، وكما قال هرقليطس: «الحياة هي تغيّر مستمر، والحقائق الوحيدة هي تلك التي نخلقها بأنفسنا». في بحثي عن الحب وعن معناه الحقيقي، أجد نفسي أمام مرآة مشاعر متداخلة، يتداخل فيها الشك باليقين، والبحث عن الحقيقة برغبة الهروب من مواجهة الذات. فهل نعيش حياتنا معتقدين أننا نفهم الحب، أم أننا نلعب دوراً في مسرح الحياة، نكرر ما سمعناه من غيرنا، ونحن نعلم في أعماقنا أن الروح هي الوحيدة التي تعرف الحقيقة، ولكنها تفضل الصمت؟

■■■

لقد بدأت الحواسيب تتفوق على الذكاء البشري، ليس لأنها تمتلك عقلاً خاصاً بها، بل لأن البشر يضخّون أفكارهم ومعارفهم فيها، ما يجعل من هذه الآلات انعكاساً لعمق المعرفة والتفكير البشري. لكن هذا المسار محفوف بالمخاطر، فبينما ننقل عقولنا إلى الآلات، قد نخلق شيئاً يتجاوز قدرتنا على السيطرة عليه، مع عواقب قد لا نستطيع التنبؤ بها بالكامل. وإن عملية إفراغ عقولنا في هذه الأجهزة تشكل خطراً على الأجيال القادمة، التي قد لا تستقي الحكمة منا، بل من الآلات.

■■■

أود أن اخبركم قصة واقعية، جرت على مدار عمر كامل. لقد كشف لي بأن هناك مسارين في حياتنا يسيران بشكل متوازٍ ولا يلتقيان أبداً الا في مكان بعيدٍ جداً بحسب بعض الدراسات، المسار الأول داخلي والمسار الثاني خارجي. المسار الخارجي ترسمه العقول الجمعية للبشر، وليس فقط من هم على قيد الحياة بل حتى من فارقنا وحتى لو من زمن بعيد، أما الداخلي فهو وليد ذهننا الخاص من أحلام وتفسيرات وتوقعات، ولذلك وفي الكثير من الأحيان نُصاب بالخيبات والصدمات. إلا أنّ المفارقة هي أنّ الحقيقة تسير بشكل متوازٍ أيضاً ولكن في وسط المسارين الداخلي والخارجي فلن نصل إليها مهما جهدنا... إلا إذا أثبتنا تلاقي الخطوط قبل خروجنا من هذا العالم.

رسالة من حسن صالح إلى زوجته

إلى زوجتي العزيزة

بالأمس، اجتزنا معاً مساراً صعباً وشاقاً، متسلقين الجبل بتحدياته، متحدين الرياح والبرد القارس. ورغم التعب والإرهاق، كانت كل لحظة من هذه الرحلة تحمل معنى خاصاً لأنها كانت برفقتك. لحظات التخييم تحت السماء الصافية، ونحن متلحّفون بالرياح الباردة في أعالي الجبل، كانت لحظات ستبقى محفورة في ذاكرتي. أنتِ دائماً بجانبي، سواء في أوقات الراحة أو في أوقات التحدي، وبوجودك يتحول أصعب المسارات إلى مغامرة ممتعة، وتصبح أبرد الليالي دافئة بحضورك. أنا ممتن لكل لحظة نقضيها معاً، ولكل تحدٍ نواجهه سوياً.

أشعر بأنني محظوظ لأنني أملك شريكة مثلك، تملأ حياتي بالحب والضحك والدعم. من أعماق قلبي، شكراً لوجودك بجانبي في هذه الرحلة، وكل رحلات الحياة التي تنتظرنا. احرصوا على تقدير زوجاتكم وشريكات حياتكم، فهن من يمنحن حياتنا المعنى والقوة لنستمر. المسارات قد تكون صعبة أحياناً، لكن مع الشريك المناسب، كل خطوة تصبح أسهل، وكل قمة تبدو أقرب.

أحبك دائماً.

«كوفي بوك» أكثر من مقهى

هدفنا نشر ثقافة القراءة وغرس مفاهيم المطالعة في مجتمعنا، ليعيش متعة الحرف ويتزود من كل علم ومعرفة، وترغيبه في القراءة والمطالعة والاستمتاع بها، وتشجيعه على التعامل مع الكتاب كمادة محببة يمكن قضاء ساعات عدة بصحبتها. سيكون المقهى فضاءً للثرثرة. الثرثرة ضرورية فهي بمثابة شِفاءٍ للنفس من عزلتها. إخراجُ كلامٍ مع أناسٍ نعرف بعضهم، وقد لا نعرف إلا وجوه البعض الآخر. الاعتياد على ارتياد المقهى يربط بين الرائد والمكان المرتاد، فتتحول العادة إلى نوع من الإدمان الجميل أحياناً، والمفرط فيه أحياناً أخرى. ويوفر المقهى كتباً، وجرائد ومجلات لمرتاديه، ويقوم بأنشطة ثقافية متنوعة، بالإضافة الى تقديم المشروبات الساخنة والباردة وأصناف الحلويات. يهتم مقهى «كوفي بوك» بخلق حلقة وصل بين النخبة المثقفة والشباب الذي يسعى إلى الثقافة. تتنوع الموضوعات المطروحة في المقهى، بين تطوير الذات واللقاءات الفكرية والفنية والأدبية. سيتعامل الشباب مع الثقافة عبر الندوات والأفلام واللقاءات الأدبية وليس عبر قراءة الكتاب فقط. وهنا تأتي المتعة التي ستساعد الشباب على الاستمرار في الحضور والعطاء بعيداً من الروتين. لدى الشباب طاقة كامنة تحتاج إلى من يوفّر لها الجو المناسب لإخراجها. عبر المقهى، سنجد مكاناً نتعلّم ونكبر فيه وننمي ثقافتنا عبره أيضاً. وجود البرامج المتنوعة في الطرح تساعد على تنوع الأفكار ووجهات النظر، وهذا من مصلحة مجتمعنا. الكتاب والمكان المناسب للقراءة هما أهم الخصائص المتوافرة في المقاهي الثقافية، إضافة إلى حضور الندوات واللقاءات الثقافية ومناقشة كل طرح ثقافي جديد، بما يثري روّاد المقهى بشكل عام. لم تعد الثقافة شيئاً مملّاً يقتصر على الكتابة والقراءة. هناك أمور مؤثرة أخرى أيضاً توفرها هذه المقاهي بحضور مهتمين من الشباب المتقاربي التفكير والمختلفين في أسلوب الطرح، بما يدعم التنوع والاختلاف.

يعدّ الحفاظ على الأجواء المناسبة كالهدوء، من أهم ما يجب أن يقدمه هذا المقهى، إضافة إلى الحفاظ على الخدمة المناسبة لروّاده بعيداً من أجواء التدخين والنراجيل والهواتف الذكية (شملت أنشطة المكتبة-المقهى تحت إدارة الشهيد حسن صالح مسرحيات وأنشطة للأطفال، وورشات تدريبية في الرسم والتنمية البشرية والعلاج النفسي، ومسرح الحكواتي الذي كان ضيفاً دائماً في البرنامج الثقافي، ومناقشة الكتب على أنواعها وندوات توعية في التغذية، ولا سيما عادات الصوم في شهر رمضان ودورات في الخط العربي واللغتين العربية والفارسية، وأمسيات موسيقية وشعرية وأدبية، وقد شارك في الأنشطة عدد من الكتّاب والمدربين والفنّانين والأكاديميين مثل أياد زيعور، وأمل ناصر ومازن المطوري وفاطمة زعرور وخالد النعنع ورجاء بشارة وخنجر حمية وغيرهم).

بالنصر مجدداً...

مقتطفات مِن أدبٍ مقاوِم

جنوبٌ ترابُه زعفرانٌ روتهُ دماءُ الشهداء



1- عمر الفرّا: رجال الله

كذا صار الدم العربي سكيناً وذباحاً
وصار الشعر بعد الصمت في الساحات صداحاً
جنوبي الهوى قلبي - وما أحلاه أن يغدو هوى قلبي جنوبياً -
هنا حطت رحالنا
تعال اخلع
وقد أرجوك أن تركع تعال اخلع نعالك
إننا نمشي على أرضٍ مقدسة فلو أستطيع أعبرها على رمشي
هنا سُلبوا، هنا صلبوا، هنا رقدوا، هنا سجدوا، هنا قُصفوا، هنا وقفوا، هنا رغبوا، هنا ركبوا براق الله
وانسكبوا بشلال من الشهداء
قبل رحيلهم كتبوا كتابات بلا عنوان
ستُقرأ في مدارسنا: رجال الله يوم الفتح في لبنان
لأن الشعب كان هناك يرفض فكرة الإذعان
لأن جراحهم نزفت ونخوة عزهم عزفت نشيد المجد للأوطان
لأن الأرض مطلبهم ونور الحق مركبهم،
تجرد من بقيتهم رجال آمنوا، قرؤوا (إذا جاء)
رجال عاهدوا، صدقوا، وقد شاؤوا كما شاء صفاء النفس وحدهم
فجلّ حديثهم صمت، وبعض الصمت إيماء
إذا هبوا كإعصار فلا يبقي ولا يذرُ
لهم في الموت فلسفة، فلا يخشونه أبدا،
بذا أُمروا
لأجل بلادهم رفعوا لواء النصر فانتصروا
جنوبيون يعرفهم تراب الأرض، ملح الأرض، عطر منابع الريحان
جنوبيون يعرفهم سناء البرق، غيث المزن، سحر شقائق النعمان
نجوم الليل تعرفهم وشمس الصبح تعرفهم وبوح الماء للغدران
وقد عرفوا طيور الحب، فك السيف، شعر الفرس والإغريق والفينيق والرومان
لهم علم ومعرفة بمن سادوا ومن بادوا
وموسيقى بحور الشعر وكيف يحرر الإنسان
جنوبيون كان الله يعرفهم،
وكان الله قائدهم وآمرهم،
لذا كانوا بكل تواضعٍ، كانوا رجال الله يوم الفتح في لبنان

* سوريا

2- أحمد مطر: الجهاتُ الأربعُ اليومَ جنوبْ

كُلُّ وقتٍ
ما عدا لحظة ميلادكَ فينا
هو ظِلٌّ لنفاياتِ الزمانْ
كُلُّ أرضٍ
ما عدا الأَرض التي تمشي عليها
هي سَقْطٌ مِن غُبارِ اللامكانْ
كُلُّ كون
قبل أن تلبسَهُ كان رمادا
كُلُّ لونٍ
قبل أن تلمسهُ كان سوادا
كُلُّ معنىً
قبل أن تنفُخَ في معناهُ نارَ العُنفوانْ
كان خيطاً من دُخانْ
لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبٌ
لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهٌ
لم يكن قبلكَ للمجدَ لسانْ
كُلُّ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً
يا جنوبيُّ
ولمّا كنتَ كانْ!

■■■

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعةُ
إلا بعدما لقَّنَها قلبكَ درسَ الخَفقانْ!
كانت الأرضُ تخافُ المشيَ
حتى عَلمتْها دَفقاتُ الدَّمِ في قلبكَ
فنَّ الدّورانْ!
لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،
في ليلِ ضُحاها
سترى في ضوءِ عينيكَ ضياها!
وستمشي بأمانْ
وستمشي مُطمئِّناً بين جنْبَيها الأمانْ!
فعلى آثارِ خُطواتِك تمشي،
أينما يمَّمتَ أقدامُ الدُّروبْ!
وعلى جبهتكَ النورُ مقيمُ
والجهاتُ الأربع اليوم: جنوبْ
يا جنوبيُّ
فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبْ؟!
صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليلِ
فأنّى راحَ لاح الكوكبانْ
مِلءَ عيْنيكَ،
وعيناكَ، إذا أغمضَ عيْنيهِ الكَرى،
لا تغمضانْ!

■■■

يا جنوبيُّ
ستأتيكَ لِجانُ الجانِ
تستغفِرُ دهرَ الصمتِ والكبْتِ
بصوتِ الصولجانْ
وستنهالُ التهاني
من شِفاهِ الامتهانْ!
وستَغلي الطبلةُ الفصحى
لتُلقي بين أيديكَ
فقاعَ الهذيانْ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمى لبطولاتكَ،
ما بين خطابٍ أو نشيدٍ أو بيانْ
وستجري تحْتَ رِجليكَ
دِماءُ المهرجانْ
يا جنوبيُّ
فلا تُصغِ لهمْ
واكنُسْ بَنعْليكَ هوى هذا الهوانْ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانْ
كُلهم فوقَ ثناياهُ انبساطٌ
وبأعماقِ طواياهُ احتقانْ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوق المزْلَقانْ
وسقَوا غلّاية السائقِ بالزيتِ
وساقُوا لكَ كلَّ القَطِرانْ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيديكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،
وقد عُدتَ مِنَ الحينِ
لِتُحيينا وتسقينا الحنانْ
كيف يَمْتَنُّونَ؟
هل يَمتنُّ عُريانٌ لِمن عَراهُ؟
هل يزْهو بنصرِ الحُرِّ
مهزومُ جبانْ؟!

■■■

يا جنوبيُّ
ولن يُصدِقكَ الغَيْرةَ
إلّا عاهِرٌ
ليس لهُ في حلباتِ العهْرِ ثانْ
بهلوانٌ
ثُعْلبانٌ
أُلعُبانْ
دَيْدَبانْ
مُعجزٌ في قبحِهِ
فاعجَبْ لِمَنْ في جَنبهِ
كُلُّ القباحاتِ حِسانْ
كيف يبدو كلّ هذا القبْحِ
فيمَن قد بَراهُ الحَسَنانْ؟!
هوَ من إلْيَتِهِ السُّفلى
إلى إلْيَتِهِ العُليا
نفاياتُ إهاناتٍ عَليها شفتانْ!
وهوَ في دولتهِ
مهما نَفَخْناهُ وبالغنا بتوسيعِ المكانْ
دودةٌ من مَرْطَبانْ!
سوف يُفتي: إنهُ ليس قَرارَكْ
وسَيُفتي: مجلسُ الأمنِ أجارَكْ
قُلْ لهُ: في قبضةِ المجلس
آلافُ القراراتِ التي تحفظُ داركْ
لِمَ لا يَمسَحُ عارَكْ؟!
قُلْ لهُ: مِن مَجلسِ الأمنِ
طَلَبْتَ الأمنَ قَبلي
فلماذا أنت لا تجلسُ مثلي بأمانْ؟
قُلْ لهُ: لا يَقتلُ الجرثومَ إلا الغليانْ
قُلْ لهُ: إن بذورَ النّصرِ
لا تَنبُتُ إلا في ميادينِ الطِّعانْ
قُلْ لهُ: أنتَ مُدانْ!

■■■

يا جنوبيُّ
وَهَبْتَ الرِّيحَ باباً مُشرَعاً
من بَعدِما شرَّعتَ أسبابَ الهبوبْ
فَأصِخْ
ها هو ذا صوتُ صفيرِ الزَّهوِ يأتي
مِن ملايينِ الثّقوبْ!
لا تقُلْ إنكَ لا تعرفُ عنها أيّ شيءٍ
إنها نحنُ الشعوبْ!
وقصارى ما يُرجّى مِن ثُقوبٍ
أنَّ في صَفْرَتَها أقصى الوثوبْ!
سوف تحتلُّكَ
تأييداً وتعضيداً وتمجيداً
ونَستعمرُ سَمعيكَ
بجيشِ الهيَجانْ
يا جنوبيُّ
فَسَرِّحْنا بإحسانٍ
وقُلْ: فات الأوانْ
أنتمُ، الآنَ، تَجرَّأتُم على الزَّحفِ
وإنّي، من زمانٍ،
قد تجاوزتُ حدودَ الطيرانْ!
وأنا استأصَلتُ مِنّي ورماً
ثم تعافيتُ
وما زلتُم تُقيمونَ جميعاً
في خلايا السَّرطانْ!
وأنا هدّمتُ للشرِّ كياناً
ولهُ في أرضِكُمْ
ما زالَ عِشرونَ كيانْ!

■■■

يا ابنَ لُبنانَ
بمضمارِ العُلا
طالعْتَ طِرْسَ العِزِّ
واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ
قُلتَ: ماذا يجلبُ النَّصرَ؟
فقالتْ نفسكَ الحُرةُ:
إيمانٌ
وصبرٌ
وزنادٌ
وبَنَانْ
فتهيَّأتَ، وراهنْتَ على أن تَبلُغَ النَّصرَ
.. وما خاب الرِّهانْ

■■■

يا ابن لُبنانَ هَنيئاً
وحْدكَ النّاجحُ،
والعُرْبُ جميعاً
سقطوا في الامتحانْ!

3- محمد علي شمس الدين: ما بنترك حتى بعد ما نموت...

سمعت من فلاح بسيط في قرية «حداثا» في الجنوب، و«إسرائيل» تحاصرها بدباباتها الثقيلة، وجنودها ومرتزقتها المخيفين، وتحاول اقتلاع أبنائها ورميهم خارج أرضهم وبيوتهم... الجملة الآتية: «عندي بيت زغير وأربعة أنفس زغار. شوف... أنا حافر لهم هون أربع قبور في البيت. ما بنترك حتى بعد ما نموت...».
أليست هذه القبور الأربعة، هي قبور لتُكْتَب؟
بيروت 2/10/ 1986

4- سديف حمادة: أيقونة جبشيت (*)

■ كيف يتسللون إلى فلسطين؟

لست أعلم إن كانت أم راغب تقرأ في تصرفات طفلها راغب إشارات معينة، ذلك الطفل الذي حفظ في سنه السادسة دروب جبشيت القديمة، حتى إذا اقترب من العاشرة مضى يوزّع صناديق التبغ على الحقول، بعيد صلاة الفجر، يسبق المزارعين يجهز عدّة الشغل بحذاقة الطفل المسؤول. وها هو راغب على طاولة الدراسة في ابتدائية جبشيت، يشطر المقعد بقلم من الرصاص، ثم يلتفت إلى زميله قائلاً هذا النصف من جهتي، هو فلسطين، ممنوع على أي شخص أن يعبر من هذه الجهة، أو أن يتجاوزها، حدود فلسطين، كل شبر فيها مقدّس، من شاء أن يعتدي، فلن يسلم من قبضتي! تروي أم راغب:
— ذات يوم، انسل راغب من البيت، كان حينها ابن إحدى عشرة سنة، فقدته، سألت إخوته عنه، لا أحد منهم يعرف أين مضى، خرجت أبحث عنه في القرية دروبها الضيقة، زواريبها، خمّنت أنه يلعب في المقبرة مع رفاقه من الأولاد، غير أن هذا التقدير خيبني، سألت عنه المختار وكل من احتملت أنه رآه، أو يعرف شيئاً عن مكانه. وبعدما يئست من البحث، فاجأني أحد شباب الضيعة بقوله:
— أنتِ تبحثين عن راغب أليس كذلك؟ راغب قرب عين الذهب، رأيته يدرّب الأطفال كيف يتسللون إلى فلسطين ويرفعون علمها فوق إحدى التلال
وتتابع الحاجة سكنة:
— ذات مرّة، قصد أبو راغب سوق الإثنين في النبطية، يريد أن يبيع بعض الماشية، وقد اصطحب معه راغب، وكانا في سيارة أجرة، فإذا بلغ السائق مشارف السوق، فوجئ بحاجز للدرك، أشار أحد أفراد الحاجز للسيارة باتجاه اليمين وبدأ الدرك يفتشونها، حينها صاح راغب بصوتٍ عالٍ:
— أيها الشرطي تمهل، لماذا تفتش السيارات فقط؟ عليك أيضاً، أن تفتش الحمير، ربّما كان في خُرْج بعضها شيء ما ممنوع، عليك أن تتعامل مع كلّ ما يعبر بعدالة، فإمّا أن تفتش الحمير كما تفتش السيارات، أو تدع التفتيش كله!
ضحك أستاذ اللغة الفرنسية من قلبه كله، وهو يروي على مسامع بيت أبي راغب ما جرى له مع راغب في الصف، حين كان يتحدّث الأستاذ عن ضلاعته في اللغة الفرنسية وقتها سأله راغب:
— هل بإمكانك يا أستاذ أن تترجم معنى أي مفردة في العربية إلى الفرنسية؟ ولم يدر الأستاذ أن راغب يخبئ مفاجأة أضحكت من في الصف جميعاً، عندما أجاب أستاذه بالإيجاب. وقتها سأله راغب أن يترجم معنى كلمة «جنفيصة» ليقف الأستاذ في ذهول أمام هذا التحدي الصادم، ثمّ أتبعها راغب بطلب ترجمة كلمة «جْلال»، وهو ما يوضع على ظهر الحمار، فبهت المعلّم أكثر، أما الجنفيصة، فهي كتل من الخيطان تعقد على صناديق التبغ، وقد تصنع منها أكياس متينة توضع فيها الأغراض، وهي قط لا تشبه أكياس النايلون التجارية الواهية في أيامنا هذه.

لا تقايَضُ إلّا بفلسطين

في هذه الأثناء سألتني الحاجة أم راغب عن سبب شرودي على غير عادة، فأخبرتها كيف سافرت ذاكرتي إلى الزمن الماضي، وأنا أتذكر ما رواه لي صديق راغب الطفل، فضحكت من قلبها، وسعدتُ أنا لأنني فهمت أن أم راغب قد سافرت في هذه اللحظة أيضاً بعكس الزمن. سعدت أنا لسببين: أولهما أن ذاكرتها قد انفتحت على المزيد من أقاصيص طفولة راغب، وثانيهما أن ضحكتها القلبية تلك أوحت إليّ أن هذه المرأة المسنة يمكنها بضحكة واحدة أن تخنق الزمن الشائخ، أن تحاصره بإحكام أن ترغمه على الاستسلام أمام زمن الحقل والتبغ والينابيع والشجر والبساتين والإنسان الطيب، وأن تعيد صور راغب الشهيد متلاصقة ليستقر آخرها عند راغب الطفل، وهي تواصل سردها:
— راغب كان ثورياً، يكره الظلم كثيراً، وأحياناً أنا أسأل نفسي: من أين جاء راغب الطفل بالثورة إلى بيتنا؟، فأتذكر أنه تكوّنَ على أخبار أبي.
كان أبي رحمة الله على ترابه، لا يتحمل سماع أخبار الظلم، كان يغضب، ينتفض، وأحياناً يخرج عن طوره.
إذا سألتني عن أبي ما أكثر خصلة يتمتع بها؟ أجيبك:
— إنه كان ثائراً.
وهذه الروح قد ورثها راغب.
نعم أبي رفض ظلم الأتراك، واستطاع أن يفرّ من بين عسكر كثير، وقوّص على الفرنساوي في البساتين، ومن بين جباب الشجر.
أخبار أبي كان راغب يعطيها كل أذنيه.
راغب وبقية أولادي تأثروا أيضاً بسلوك أبيهم. أبو راغب كان حقانياً. وكان أبو راغب سخياً كثيراً، لذلك، الله أعطاه على قدر نيته، أعطاه على قدر كرمه. كان أبو راغب يعطي، فيقول له الكريم: خذ!! وأعظم عطاء كان راغب.
وكنت أنا دائماً أبارك عمل أحمد، وأقول له:
—أعط يا أبو (راغب، أنا فخورة بك، إن شاء الله تمسك التراب فينقلب مالاً. أنت على خير وتستحق الخير.
وأم راغب لا تضيع بوصلة الحديث، بل هي تحسن قراءتها أيضاً، وتعرف كيف تثبتها في المكان السهل حتى لا تنحرف:
— كان زواجنا أنا وأحمد بعد قصة فلسطين بسنتين؛ لأنّ الشيخ راغب ولد بعد تاريخ مصيبتها بأربع سنوات، لذلك كانت فلسطين أكثر كلمة نسمعها وتخرج من أفواهنا، كل مكان في بيتنا يشهد على هذا: الغرف السطيحة، البورة، ولاحقاً دكان أبو راغب، ومصلحة الدخان، والحقول.
نذكر فلسطين أكثر مما نذكر التبغ، والزيتون، وخبز الصاجة.
حتى في سوق النبطية، أخبرني أبو راغب أن كل مكان يتبادل الناس فيه البضائع لا يتجاوز العدد تاجرين، لذلك كنت كلما رأيت جمعاً من الناس يتجاوز الاثنين علمت أنهم يتحدثون عن فلسطين! بهذا أخبرني أبو راغب أكثر من مرّة.
لفتتني كثيراً عبارات أم راغب الأخيرة، ذات اللغة البسيطة، والحب العميق، فعرفت أن التجار كانوا يتقايضون البضائع غير المتجانسة: القمح بالقماش، العدس بالأواني المنزلية، الخراف بأثاث البيت، وحدها فلسطين في ألسنتهم، تأبى أن تقايَض إلا بفلسطين!
فلسطين هذه تشبه توحيد الله، لا يؤمن بها مشرك!

■■■

وتابعت أم راغب: حتى تعرف إلى أي أسرة ينتمي أبو راغب عليك أن تعرف أيضاً أبو مالك شقيق زوجي، وأن تعرف كذلك من ربّى. كان لدى أبو مالك شاب قليلُ أمثالُه يدعى ماهر. عمل ماهر في شركة البيبسي في بيروت، وهناك بدأ يستمع إلى شكاوى العمال ويتألم، كان يرى مظلوميتهم بأم العين، تحسم الشركة عليهم بغير حق، يتعبون أضعاف ما يقبضون، وكانوا يخافون على لقمة عيشهم، فيحبسون أنفاسهم. انتفض ماهر، قاد ثورة العمال بشجاعة، وبعدما استوعبت الشركة الموقف بدهاء التجار الكبار، فوعدت العمال الثائرين بتحسين أجورهم، لم تفعل إلا شيئاً واحداً: طردت ماهر،
لم أقدر على أن أعبر هذه الحادثة عبوراً سريعاً، ذلك لأنني رأيت في معظم بيوت جبشيت ماهراً هذا، مع اختلاف الماهرين في اللون والطول والعمر، والجنس، وبصمة الصوت، والعمل.
وشجاعة ماهر ليست مقصورة في جبشيت على الرجال، فبعدما سمعت كثيراً عن رجالها ونسائها، عرفت أن جبشيت موقف وسلاح على قدر ما عرفت جبشيت جميلة.
عام 1975 استشهد ماهر في عين البنية من قضاء بعلبك، فاستقبل الإمام السيد موسى الصدر المهنئين باستشهاده، وقتها التفت الإمام الصدر إلى أبي مالك وقال:
— ماهر نادر الوجود، مؤمن، مثقف، شجاع، واليوم شهيد! فأجابه أبو مالك:
— كيف لو رأيت يا سيّدُ راغب ابن أخي أحمد؟!

(*) مقتطفَان من سيرة الحاجَّة سُكْنَةْ حرب، والدة شيخ الشهداء راغب حرب في صيغة روائيةً عن تسجيل شفوي، صدرت للروائي اللبناني سديف حمادة عن «دار الولاء» في بيروت، في عام 2021 وعن «جمعية الرابطة اللبنانية الثقافية» ضمن سلسلة «المرأة المقاوِمة» بعنوان: دارُ سُكْنَةْ.

عديّ الموسوي: نظرَتْ مِنْ عَلٍ إلى سهل الخيام وابتَسَمَتْ (**)

ذات أيار عام 2000.
ومن تماوجات المصحف المعلق عند مرآة السيارة، ينحدر نظر أحلام، ليعود إلى التقاط تفاصيل لحظتها الحاضرة: ها هو ولدها أحمد، ما زال قابضاً على المقود، أما السيارة، فقد جاوزت الطريق العام لقرية النبطية الفوقا حيث مرتع طفولتها الأولى. وها هي تسير بهدوء لتخترق أحياء قرية كفرتبنيت، القرية التي كانت حتى أمس قريب تلامس الشريط المحتل بأحيائها الشرقية، حيث كان يقوم معبرها الشهير ليشطر الأرض الواحدة إلى نقيضين: احتلال وحرية، مع ما تختزنه كل كلمة من أبجديات المسموح والممنوع.
وقبل الوصول إلى المعبر، ترشق أحلام نظراتها النهمة لتصطاد تفاصيل المشاهد فكلما اقتربت السيارة من المعبر كلّما تكاثرت تفاصيل الدمار والعدوان، تراها ندوباً متناثرة خلّفها الرصاص وشظايا القذائف على جدران المنازل وأبوابها وشبابيكها وباحاتها، بل حتى على بيادر الحقول التي هجرتها سكة المحراث، وغابت عنها منذ سنين عتابا مواسم الحصاد ومواويله. كانت أحلام تعرف هذه الأحياء، وكم مرت بها منذ سنوات، حين كانت تضج بخضرة الحياة، وبعبق طقوس التبغ ومحصوله المعلّق على الشرفات قلادات وعقوداً بصفرة معتقة. ولكن الحي الشرقي، ظل طوال سنوات، أسيراً لنيران ثلاثة مواقع عسكرية: علي الطاهر المتربع على قمته شمالاً، وموقع المعبر جنوباً، والمعبر ذاته شرقاً. كانت هذه المواقع تعربد بنيران رشاشاتها ومدافعها خوفاً من تسلل المقاومين تارة، وانتقاماً من هزائمهم تارة أخرى، أو سعياً إلى حبس سكان الحي في بيوتهم، وتحويل حياتهم إلى جحيم، عساهم يهجرون بيوتهم وأرضهم. ولقد فشلوا في منع المقاومين ولكنهم نجحوا في تهجير الأهالي.
أما الآن، فها هي البيوت تطلق زفرات شوقها للحياة، كمن يستيقظ من غيبوبة طويلة، أو كمن أفلت من حبائل الغرق، فأطلق شهقة فرح ممزوجة ببهجة النجاة. وعند حقل مهجور ليس ببعيد عن جانب الطريق، تلمح أحلام فلاحاً مسناً، يعتلي بغلته الكحلاء مختالاً بالسير في أرض ربما حُرم منها طوال سنين، ولعلّ هذا الفلاح يمنّي النفس بأن يدرك بقية من مواسم هذا العام. تبتسم أحلام لهذا المشهد، وتنظر إلى ولدها أحمد الممسك بمقود السيارة، وتلفته إليه. فيبتسم ببهجة، لكن ابتسامته تتوارى فجأة، ويبدي خوفه على الرجل وبغلته:
— مش لازم يروح لهونيك، يمكن يكون فيه ألغام. الله يستر...
لكنه يدرك أن في هذا المشهد شوقاً معتقاً في خوابي الألم، فيجود بنزوات ووثبات قد تخالف العقل وحذره.
وتسرع السيارة في مسيرها قليلاً، فقد خرجت من الأحياء السكنية للقرية، لتدنو من المعبر السابق، يضغط أحمد على دوّاسة المكابح، فتتباطأ السيارة حتى نقطة الحرس المشادة من الباطون. لم تتبدّل هيئة المعبر كثيراً مُذ فرَّ شاغلوها السابقون. ما زالت الجدران الباطونية ومكعباتها ترسم ملامح المكان، لكن رموز الاحتلال الذي هوى قبل أيام ما زالت مرمية بإهمال وتخريب هنا وهناك، فثمة لافتة تأمر بالتوقف كتبت بحروف عربية وعبرية، وتلك شعارات ورموز لوحدات عسكرية تلاشت ذات نهار، بعدما فرّ أفرادها أو استسلموا عند الرابع والعشرين من أيار، وهناك بعض من عتاد وآليات مهجورة أو محترقة. أما العلم اللبناني الذي يعلو المكان فيشير إلى تبدّل أحوال المكان من نقيض إلى نقيض. يرمي الدركي اللبناني نظره إلى داخل السيارة، وقد طأطأ فوهة رشاشه. يطلب أوراقهم الثبوتية ليتأكد، وبعد لحظات، وبابتسامة وبشبه تحيّة عسكرية، يسمح لهم بمواصلة السير. وتهب نسمة لعوب، فيخفق العلم اللبناني متمطياً بكل قامته، وكأنه يودعهم.
ما أغرب لعبة الحواجز العسكرية حين تقف بين ضفتين من النقائض، وكم عرفت أحلام أشكالاً من هذه الحواجز التي عبرت هذه الأرض ومرّت عليها، وكان لكل منها ألاعيبها وطقوسها الخاصة.
وتواصل السيارة مسيرتها، وتنحدر نزولاً عند منعطف حاد، فترمي أحلام نظراتها بعيداً، وتكاد تشهق من روعة المشهد وفرادته: كان الطرف الشمالي لسهل الخيام يتمطى أمامهم، مربعات من ألوان المواسم المتنوعة بين خضرة وصفرة؛ كيف كانت هذه الأرض ممنوعة عنهم، وكيف عادت إليهم قبل أيام بين ليالٍ ملحمية وضحاها؟!
إنّها لعبة جديدة من ألاعيب الحواجِز العسكرية والمعابر، فيها فلسفة فريدة، وفيها تولد القصص بغتة ليمتد عمرها سنوات أو ينقضي فجأة. وعند حرّاس هذه الحواجز ونواطيرها أحلامٌ تُعتقل قبل الأجساد، وصدفٌ تتشكل كالمستحيل، وألطاف تشبه المعجزات، وتحت أسنة حرابها قد تنفلت الجرأة التي تعشق مواجهة المخاطر بشجاعة ربما تبلغ حدود التهوّر.
وتغيم نظرات أحلام، ويتوارى بريقها خلف حجاب من سفر نحو ذكريات جديدة.

(**) مقتطفٌ من القصَّة القصيرة «ذَاتَ أحلامٍ وَسَفَرٍ» التي تروي أحداثُها سيرةَ وحياةَ المجاهدة أحلام محمد مسلماني، صدرت للقصاص اللبناني عديّ الموسوي في 2022 عن «دار الولاء» في بيروت وعن «جمعية الرابطة اللبنانية الثقافية» ضمن سلسلة «المرأة المقاوِمة» بالعنوانِ نفسِه لكامل المجموعة القصصيَّة.

بالنصر مجدداً...

ثلاثُ سنواتٍ ثقيلةٍ مرّت علينا برحيلِ سماح إدريس (1961 ــ 2021)، وبسمتُه، وكلماتُه، ونهجُه، ووصيتُه حاضرةٌ فينا: «إذا تخلّينا عن فلسطين تخلّينا عن أنفسِنا». في هذهِ الأيّامِ التي تزهرُ فيها جراحُ المقاومين، وتُحفَرُ فيها وصايا الشهداءِ على التّلالِ والصخور، وتهزّ فيها صرخاتُ المظلومينَ عروشَ المستكبِرين، نبحثُ بين غارتينِ عن كلماتِك يا سماح، فتغرينا بالأملِ، والفرحِ، وتُعوّذُنا بالترابِ من كلّ انكسارٍ أو هزيمة. في ما يلي بعضٌ من الكلامِ الذي نثرتَ، عابراً الأيامَ والحدودَ، قاهراً الموتَ، جديراً بالخلود

عن المقاومة وفلسطين والصهيونية

حوارٌ عابرٌ للموت مع سماح إدريس

عبادة كسر

■ سماح إدريس، المثقّفُ الملتزمُ والمشتبك، غنيٌّ أنتَ عن التعريف، ولكن كيف تحبُّ أنْ تعرّف بنفسك؟ وما هي كلمتُك الأولى؟

اسمي سماح سهيل إدريس، توفّيتُ منذ ثلاثِ سنواتٍ، وولدتُ قبلَها بستّين سنة. أزورُ فلسطينَ صبحَ مساءَ، وأنا عضوٌ مؤسّسٌ في حملةِ مقاطعةِ داعمي «إسرائيل» في لبنان، ورئيسُ تحريرِ مجلّة «الآداب» المتوقّفةِ حالياً عن الصدور، وأعملُ على معجم عربيّ عربيّ آملُ أن أفرَغ منهُ قريباً. أقولُ لكم بكل ثقَةٍ: فلسطينُ مشتاقةٌ إلينا، وكذلك قرانا التي نزحنا منها، وإنّنا لعائدون.

■ أنتَ من قلّةٍ من المثقّفين الذين ما يزالون على موقفِهم الثّابتِ من قضيّة فلسطين، ولا تفوّت مناسبةً كي تعلنَ تضامنَكَ معها. هل من تعقيب؟

ــ تضامُن؟ مشكلتُنا الأساسيّة، كناشطينَ عرب، في ما يخصُّ قضيّةَ فلسطين تحديداً، تكاد تتلخّص في جملةٍ واحدة: بؤسُ مفهومِ «التضامن». ليس مطلوباً منّا كعرب أنَ «نتضامنَ» مع فلسطين، بل أن نكون فلسطينيّين. أن نناضلَ، كلٌّ من موقعِه، في عمليةِ تحريرِ كلّ ما احتلّته «إسرائيل»، أراضيَ وأوطاناً ومياهاً... وعقولاً. نحن نملك أسلحةً أهمّ بكثير من التظاهر، ومن التبرّع بالدم لغزّة، ومن جمع الأموالِ والدّواء، من دون التقليل من أهميّة هذه الوسائلِ جميعها. معركةُ فلسطينِ الجديدة تعيدُنا إلى المربّع الأوّل: تصميمنا على الخلاصِ من الصهيونيّة برمّتها ومن كيانِها المزوّر من أساسه. نحن أبناءُ غسّان كنفاني، وعبدِ النّاصر، والحكيم جورج حبش، وأبي هاني (وديع حداد)، وجوزيف سماحة، ورئيف خوري، وإدوارد سعيد، وأنيس صايغ، وشفيق الحوت، لن نتخلّى عن فلسطين وشعب فلسطين.

■ ولكن أليس بناءُ دولةٍ حديثةٍ على أسسٍ ديموقراطيّة، وتمكينُها اقتصادياً وتحصينها عسكريّاً مقدمةٌ أساسيّة للقدرةِ على مواجهةِ «إسرائيل»؟ أنت ترى ضعفَ مقدّرات المقاومةِ في غزّة ولبنان مقارنةً بـ «الجيش» الإسرائيلي.

ـ أولاً، إلى أنصارِ الديموقراطيّة في الوطنِ العربيّ: لا ديموقراطيّة في أوطانِكم ما دامت فلسطينُ مضطهَدةً ومقتولة! ثم، من «ينعى» إمكانات المقاومة، عليه أن يبحثَ عن طرق لتعزيزِ هذه الإمكانات، لا للجمِها ووقفِها. كلّ نعي من هذا النوع يصبّ في خدمةِ العدو. يا أخي فلنقلها بصراحة: البعض، حين تهدّد المقاومةُ اللبنانية بالردّ، يسخرون منها. وحين تردّ، لا يعجبْهم الردّ، أو يخوّفون الناس من الردّ الإسرائيلي. طيب، هل تنتظركُم المقاومةُ كي تردّوا أنتم؟ وبماذا ستردّون؟ أصلاً، أنتم ضدّ الردّ. ثم أقول لنفسي: فلنأخذ كلامَهم على محمل حسن: تريدونَ مقاومةً مدنيّة؟ قاطعوا على الأقل. ثمّ من قالَ لكم إنّ المقاومةَ المدنيّة تعني شتمَ السلاحِ والتخلّي عنه إرضاءً للمموِّل الأجنبيَّ؟ المقاومةُ المدنيّة رديفٌ للمقاومةِ المسلّحة.

■ لكن د. سماح، هناكَ البعض ممن ينتقدُ المقاومة وهو صريحٌ في عدائِه للصّهيونيّة ويتمنّى تحريرَ فلسطين، لكنّه يرى الدمارَ والقتلَ في غزّة وفي لبنان، ويحقّ لهُ أن يسألَ: ما الفائدةُ من كلّ هذا؟

ـ لا مقاومة بلا نقد. لكنْ «نقد عن نقد بيفْرق» اقتباساً عن كنفاني «خيمة (الفدائي) تفرق عن خيمة (اللاجئ)». هناك نقدٌ يهدف إلى نزع السلاح وتعميمِ الاستسلام؛ وهناكَ نقدٌ يهدفُ إلى تعميمِ المقاومة. وحده النقدُ الثّاني يفيدُ التحريرَ ويفيدُ فلسطين. ولكن بربّك، ألا يمكنُ الانتظارُ حتى تنجليَ المعركة، فيتحفونا بهذا النقد؟ وبالكلامِ عن الدّمارِ والموت، أتفهّمُ ألا يعتبرَ البعضُ ما تحقّقُه المقاومة نصراً، بل أن تعتبرَه هزيمةً بمعايير من يقيسون «النصرَ» بمسطرةِ ما يوافقُ مزاجَهم. لكنْ لماذا لا يحتملونَ أن تَعتبر أمٌّ شهيدٍ ما حدثَ نصراً؟ اترك الناسَ «المضلَّلين» يهلّلون وهم يدفنونَ أحبّتَهم، واخرسْ ولو بضعةَ أيّام قبل أن تعاود التبشيرَ بـ«عقلانيتك». ثم كيف تعرف أنّنا نزدادُ حياةً؟ كلما اشتدّ القصفُ، ازدادت الصواريخُ على العدوّ وتطورت نوعيّتها.

■ وماذا تقولُ لأنصارِ المقاومة لا سيما في لبنان، وماذا يمكن لهم أن يفعلوا؟

أقولُ لهم، ما دامت بوصلتُكم فلسطين، فلن تضلّوا. كما أنّ معركتَنا من أجلِ فلسطين ليست لاسترجاع الأرضِ فقط، بل أيضاً وأساساً من أجَلِ بناءِ (أو ترسيخ) مفاهيمِ الأخوّة والكرامة. وأقول لهم اليوم، والمعركةُ في أوجِها: في حروبٍ غير كلاسيكيّة، ليس المطلوبُ ندّيّة في السلاح، بل إرادةٌ وعزيمةٌ وتنسيقٌ وتدريبٌ وكفاءةٌ وتحالفاتٌ وتطويرٌ تدريجيّ لمنظوماتِ التّسلّح. وأقولُ لهم إنّ المقاومةَ الحقيقيّة تقبلُ النقدَ، وخصوصاً من مناصريها النقديّين، والنقدُ هو دليلُ الوفاءِ الحقيقيّ والتقدم الفعلي. وأضيفُ: لا تستطيعونَ أن تقاتلوا «إسرائيل» بيدٍ وتسهموا، في الوقتِ ذاته، في دعمِ اقتصادِها وصورتِها «الحضاريّة». قاطعوا ما استطعتم إليه سبيلاً. أمامنا، وبين ظهرانينا، مئاتُ الشركاتِ والمصالحِ الأميركيّة والأوروبيّة الدّاعمة لكيانِ العدوّ. ولو شعرتْ هذه الشركاتُ بأنها تخسرُ شيئاً من أرباحِها جرّاءَ المقاطعة، فلن تبقى الحكوماتُ الغربيّة على الدرجة نفسها من التأييد للكيان الغاصب. اليومَ، أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى، أشعرُ أنّنا، كعربٍ وكناشطين عرب، لسنا عاجزين عنَ ردّ العدوان بقدر ما نحن جاهلون لمصادِر قوّتنا. وهذه القوّة لا تقدرُ أن تهزمَها كلُّ أنظمةِ القمعِ العربيّ: فهذه لا تستطيعُ أن تفرضَ عليَّ شراءَ منتوجٍ داعمٍ للعدوّ، أو استئجارَ شركةٍ تزوّدُ الاحتلال بمعدّات إنذار، أو التعاملَ مع شركة تزوّد الاحتلالَ بجرّافاتٍ تجرفُ بيوت الفلسطينيين.

■ يقول البعض إنّ معادلة «جيش وشعب ومقاومة» في لبنان قد سقطت، ما تعليقك؟

ـ عن جد «مش هين تكون لبناني». نحن «شعب» لا يتفق على شيء. وضايع بهويته، وبأعدائه، وبأصدقائه، وبلغاته المحكية. في كل لبناني مزيج نادر من المقاومة (بغض النظر عن العدو) والفهلوة والطائفية و«الحضارة» والإحساس بالغبن (كلنا نحس بالغبن بالمناسبة). التوفيق بين هذه المكونات «الغنية» في كل واحد منا يحتاج إلى المزيد من الفهلوة... والحس التجاري. معادلة «جيش وشعب ومقاومة» خشبية ونص! الدولة اللبنانية تاريخياً، وعلى كل الصعد، متخاذلة ومتقاعسة عن حماية لبنان من «إسرائيل». والشعب جزء لا يستهان به ضد المقاومة، بل جزء منه تعامل مع إسرائيل. لكن هذا لا يمنعني من أن أوجه تحية إجلالٍ لشهداءِ الجيشِ اللبنانيّ وجرحاه. جيشُنا ينقصُه التسليحُ والقرارُ السياسي.

■ بالعودة إلى فلسطين، كيف تصف موقف السلطة الفلسطينية من حرب الإبادة في غزة؟

ـ السلطةُ «الوطنيّة» الفلسطينيّة تتفوق على نفسِها في الانحدار اليوميّ. كما أنّ شعارَ «الوحدة الفلسطينيّة» شعارٌ يمينيّ رجعيّ لإسكاتِ المعارضة. «الوحدةُ الوطنيّة الفلسطينيّة» هي الشعارُ الصّائبُ، وأساسُها: تحريرُ كاملِ فلسطين بكلّ الوسائل، لا ربع فلسطين بالتنازل.

■ كلمة أخيرة د. سماح

ـ علينا أن نقتنع، بعدَ ما شهدناه من بطولةٍ في كلّ أرجاءِ فلسطين، ولبنان، بأننا قادرون على المطالبة، من دون أدنى «حياء» أو وجل، بتحرير كل ما احتلته «إسرائيل». سيأتي يومٌ وتذكّر فيه غزّة كلَّ المستسلمينَ والمطبّعين: أنها هزمت الحصارَ وصفقةَ القرنِ بسلاحِها «البدائي» وعزيمتِها الأسطورية، شأنَ كل المقاوماتِ الشعبيّة التي انطلقت بطاقاتٍ فرديّة وأسلحةٍ بدائيّة. وفي لبنان، أذكّر من نسي أو تناسى: شهداءُ صبرا وشاتيلا مهّدوا لانطلاقة «جبهةِ المقاومةِ الوطنيّة اللبنانيّة». وشهداء قانا الأولى مهّدوا لاتفاق الرّعب «مدنيّوكم مقابل مدنيّينا»، وشهداءُ حرب تموز فرضوا قوةَ ردع حمت لبنان، وسنرى ما سيصنعُ شهداءُ الحرب الجارية، وإنّ غداً لناظرِه قريب.

